كلية الآداب

قسم المكتبات والمعلومات

الاتصال العلمي في علوم اللغة العربية

من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

تخصص المكتبات والمعلومات

إعداد

ربيع محمود عبدالوهاب محمد

إشراف

أ.م.د. / تهاني عمر عبدالعزيز

أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد

كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د. / عبدالرحمن أحمد فراج

أستاذ المكتبات والمعلومات

كلية الآداب – جامعة بني سويف

2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

سورة فصلت الآية﴿٣﴾

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إليكم....

روح أبي رحمه الله الذي كان محبا للعلم ومشجعا عليه.

أمي التي عاشت على أمل أن تراني في هذه المكانة.

رفيقة دربي وزهور حديقتي..زوجي وأبنائي الذين منحوني من وقتهم.

كل من شاركني بتشجيعه...وكل من ساندني بدعائه.

الشكر والعرفان

فما وجب عليّ مِنْ شكر فهو لله تعالى رب العالمين الذي أعان ووفق، ولوالديّ الكريمين، رحم الله أبي، وبارك في عمر أمي؛ إذ ربّيا وعلّما وشجعا على مواصلة العلم والصبر عليه، قال الله تعالى: "أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير" وقال تعالى: "وَمَن يَشكُر فَإِنَّمَا يَشكُرُ لِنَفسِهِۦوَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد"، والصلاة والسلام على أكرم الخلق نبينا محمد ﷺ الذي قال: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذة الدكتورة تهاني عمر عبدالعزيز، التي أكرمتني ذلك الشرف العظيم، بقبولها الإشراف على رسالتي، ومدّ يد العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة.

كما أخص بالشكر معها سعادة الدكتور عبدالرحمن فراج؛ المعين الأول بعد الله عز وجل في إتمام هذه العمل، والذي اتسم معي طيلة البحث بالحلم والصبر والعلم؛ حتى وصلت لهذه المرحلة، فلمشرفَيّ الكريمين أقول لهما: بحثت في أدبيات كلمات الشكر لأصوغ لكما ما تحمله نفسي من تقدير وعرفان وامتنان، فلم أجد إلا قول النبي ﷺ: "من صنع لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه". أسأل الله أن يجزيكما خير الجزاء.

وأوجه شكري وتقديري لسعادة الدكتور ناصر عبدالرحمن، الذي لم يبخل على هذا العمل بوقت ولا جهد، وكان لثمرة توجيهاته وملاحظاته أكبر الأثر في أن تكون هذه الرسالة بهذا الشكل القويم.

كما أخص بالشكر الجزيل العالمين الجليلين العزيزين عضوي لجنة المناقشة الكرام، سعادة الأستاذ الدكتور خطري عرابي الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة، وسعادة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم حسن رئيس قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة عين شمس، اللذين جمعا بين سعة العلم وغزارة التأليف، فأشكرهما على أن تفضلا بقبول قراءة هذا البحث ومناقشته؛ لتقويمه وتصويبه، مع الوعد لهما بأن تكون النصائح والإرشادات والتصويبات التي يقدمانها مَحَلّ الاستجابة والقبول والتنفيذ، وكذلك العمل بها إن شاء الله تعالى.

لا يسعني كذلك سوى تقديم الشكر الجزيل للأخ الكريم الدكتور خالد سعيد الأستاذ بكلية الآثار، الذي كان له دور فاعل جدًّا في إتمام إجراءات التسجيل والمتابعة على مدار فترة الرسالة، وكذلك التفاني في إتمام مراحل التشكيل والمناقشة.

وأقدم واسع شكري واعتزازي للزميل عاطف عزوز الذي قام بالتدقيق اللغوي للرسالة، ولم يبخل بوقته وجهده على هذا العمل.

ولا يفوتني أن أشكر الجمع الكريم، وأخص بالشكر عمي الحاج شعبان عبدالغفار عبدالعزيز، وعمي مرزوق سيد يوسف، اللذين أصرّا على مصاحبتي رغم برودة الجو، وصعوبة السفر، وبعد

المكان، كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى زوجي وأولادي وإخوتي الأفاضل الذين يغمرونني بصافي الحب والمودة والمساندة، والذين كانوا نعم العون لي بعد الله عز وجلّ، وإلى أساتذتي وأصدقائي وزملائي وأحبتي الذين أحسنوا الظنّ بي، وإلى كل من أعان، وساند، وأرشد، ولم يضِنَّ عليَّ بصائب رأي أو بأمانة نصح، وإلى السادة الحضور الذين يشاركونني هذا اليوم الذي مزج لي فيه بين المهابة والرجاء، فأقول لهم: جزاكم الله خيرًا .

وأحيِّي الجمع الكريم بهذه الأبيات التي نظمتها بهذه المناسبة الكريمة:

علـــوم المكتبـــات لهـــا قـــلاع أســـاتذة كمؤتلـــق النجـــوم

علـــى يـــدكم تعلمنـــا وصـــرنا لهـــذا القـــدر والفضـــل العظـــيم

ورب الشـــعر أســـتاذ أراه رئيســـا للقـــلاع وللتخـــوم

بعلـــم قـــدره يعلـــو فربـــي حبـــاه الفضـــل بالـــذكر الحكـــيم

كمـــا أهـــدي الســـلام لمـــن أتانـــا وشـــرفنا بمقدمـــه الكـــريم

ومـــن أســـدى بنصـــح أو دعـــاء أقـــدم خـــالص الشـــكر العمـــيم

وشكرا لحسن استماعكم ومتابعتكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاتصال العلمي في علوم اللغة العربية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي

ملخص الدراسة

إذا كان الاتصال العلمي هو إنتاج ونشر وإفادة من الإنتاج الفكري، فقد حاولت الدراسة تطبيق هذه المراحل على أوجه النشاط العلمي في اللغة العربية في الفترة الممتدة من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، فتم حصر جميع المؤلفين الذين كان لهم مشاركة علمية في مجال اللغة العربية في هذه الفترة، وذلك ممن أوردهم عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين، وكذلك حصر كل الكتب التي أُلِّفت في اللغة العربية في فترة الدراسة، والتي جمعها وصنفها النديم في كتابه الفهرست، ورصدت الدراسة من خلال بيانات الحصر مواطن الضعف والقوة في حركة التأليف والنشاط العلمي وبحث أسبابها في فترة الدراسة.

ولأهمية النشر في حلقات الاتصال العلمي، وإيمانا بدور الكتاب المنشور في عملية التأليف؛ فقد عرضت الدراسة تعريف الوراقة والوراقين، وعلاقة الوراقة بعلوم العربية، وذكر علماء العربية الوراقين ومنهم المؤلفون الوراقون، ووراقو المؤلفين، والعوامل التي أثرت في عملية النشر وزيادة عدد المؤلفات، ومنها: الرغبة في بذل العلم، وحسن التأليف وجودة الكتب، ودور المؤلفين الشارحين، وبينت الدراسة نموذجًا من الكتب التي قامت عليها الشروح وهو كتاب سيبويه في النحو، ثم رصدت دور المكتبات وعلاقة علماء العربية بها فترة الدراسة

ثم تناولت الدراسة مراحل نشاط التأليف بداية من المراجعة العلمية، بالوقوف على أهميتها، ونماذج من علماء العربية الذين كان لهم مراجعات علمية، وكذلك الوسائل التي استخدمها المؤلفون في مراجعاتهم العلمية، وتابعت الدراسة مراحل التأليف؛ فرصدت طرق جمع المادة العلمية عند علماء العربية، والمواد التي دونوا كتاباتهم عليها، ثم بينت الدراسة أهمية الاستشهاد المرجعي وطرق علماء العربية في تحمل الرواية، ووضحت أشكال الأسانيد المتعارف عليها، ومدى التزام علماء العربية بها في التأليف.

وتعرضت الدراسة لتعريف الأمالي، وأوضحت دورها، وتناولت علاقة الأمالي بعلماء النحو واللغة، وأفردت جانبا للوقوف على النشاط العلمي الذي أنتجته ظاهرة الأمالي، ومنها المجالس؛ مجالس العلماء، ومجالس الإملاء؛ وفصلت في الحديث عن أمالي ابن دريد، وأمالي القالي، وأمالي الزجاجي بوصفها نماذج من أمالي العلماء في مجال اللغة العربية، وواصلت الدراسة تعرُّف كيفية تسجيل الاستشهادات والمادة العلمية من المصادر والاستشهادات في كتب اللغة العربية، وذلك بتوضيح أهمية المصادر، وكيفية إدراج نص الاستشهاد بدايته ونهايته، وكذلك لزم توضيح حجم الاستشهاد، وتصرف المؤلفين في نص الاستشهاد. وفي النهاية قدمت بعض النتائج التي توصلت لها، ثم أتبعت النتائج بمجموعة من التوصيات التي استقيتها من نتائج البحث.

المحتويات

المحتويات

المحتويات	الصفحة
المقدمة	1
1 تمهيد	3
2 أهمية الدراسة	3
3 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها	5
4 أهداف الدراسة	6
5 حدود الدراسة	6
6 منهج الدراسة	8
7 مصطلحات الدراسة	9
8 الدراسات السابقة	15
9 فصول الدراسة	24
الفصل الأول: مؤلفو اللغة العربية، وتخصصاتهم	26
1 تمهيد	28
2 أهمية اللغة العربية	28
3 مؤلفو اللغة العربية	28
4 معايير حصر أعداد المؤلفين	30
5 القرن الأول: نشأة النحو	34
6 القرن الثاني	35
7 القرن الثالث	36
8 القرن الرابع	41
9 القرن الخامس	43
10 القرن السادس	45
11 القرن السابع	47
12 الخلاصة	51

الفصل الثاني: كمُّ الإنتاج الفكري	52
1 تمهيد	54
2 الفهرست وخصائصه	54
3 تصنيف النديم للمؤلفات في الفهرست	56
4 المذاهب النحوية وأثرها في المؤلفات كما بينها النديم	57
5 أعداد كتب اللغة العربية في الفهرست	61
6 مؤلفات القرن الثالث الهجري	69
7 مؤلفات القرن الرابع	72
8 ملاحظات على الفهرست	73
9 الخلاصة	75
الفصل الثالث: الوراقة والنشر	76
1 تمهيد	78
2 تاريخ النشر وأهميته	78
3 الوراقة وعلماء العربية	80
1/3 الوراقون المؤلفون	80
2/3 الوراقون	87
3/3 وراقو العلماء	89
4/3 النساء الوراقات	93
4 ظواهر مرتبطة بالوراقة والنشر	97
1/4 الرغبة في بذل العلم ونشره	94
2/4 حسن التأليف وجودة الكتب	94
3/4 الرحلة وانتقال الكتب	95
4/4 المؤلفون الشارحون للكتب المحورية	96
5 الوراقة وبيع الكتب	103
1/5 بائعو الكتب	103
2/5 دلالو الكتب	104

3/5 الرحلة وبيع الكتب	105
6 الوراقة والاتصال العلمي	106
7 الخلاصة	107
الفصل الرابع : المكتبات ودورها في النشاط العلمي في اللغة العربية	108
1 تمهيد	110
2 المكتبات عند الأمويين وعلاقتها بكتب العربية	110
1/2 المكتبات الخاصة	110
2/2 المكتبات العامة	111
1/2/2 علاقة الحكم المستنصر ومكتبته بعلوم العربية	112
3 المكتبات في العصر العباسي وعلاقتها بالعربية	115
1/3 المكتبات العامة	115
2/3 المكتبات الخاصة	117
4 الخلاصة	120
الفصل الخامس: نشاط التأليف عند علماء العربية	121
أولا: المراجعة العلمية عند علماء العربية	122
1 تمهيد: أهمية المراجعة العلمية	122
2 قواعد التأليف عند علماء العربية	122
3 المراجعة العلمية عند علماء العربية	124
4 أدوات المراجعة العلمية	131
1/4 الوراقيات	131
1/4 علماء العربية والوراقيات	131
2/4 فهارس المكتبات	133
3/4 كتب التراجم	134
ثانيا: جمع المادة العلمية وتبويبها	137
5 طرق مؤلفي اللغة العربية في تسجيل معلوماتهم	137
1/5 الجذاذات، والكناشات، والتعاليق.	137

6 كتابة مسودة الكتاب وتحريرها وتبييضها	140
7 الخلاصة	145
الفصل السادس: الإسناد	146
1 تمهيد	148
2 تعريف الإسناد وأهميته	148
3 طرق تحمل الرواية في اللغة العربية	149
1/3 السماع	149
2/3 القراءة	152
3/3 الإجازة	155
4/3 المناولة	157
5/3 المكاتبة	159
6/3 الإعلام	160
7/3 الوصية	160
8/3 الوجادة	161
4 اختصار الأسانيد	164
5 إهمال الأسانيد	166
6 الخلاصة	169
الفصل السابع: الأمالي ودورها في النشاط العلمي	170
1 تمهيد: تعريف الأمالي لغة واصطلاحا	172
2 أهمية الأمالي وعلاقتها بعلماء اللغة العربية	172
3 الأمالي بين مجالس الإملاء ومجالس العلماء	175
4 نماذج من كتب الأمالي	178
1/4 أمالي ابن دريد	178
2/4 أمالي القالي	180
3/4 أمالي اليزيدي	183
4/4 أمالي الزجاجي	184

5 الخلاصة	188
الفصل الثامن: مواقع وطرق ذكر المصادر والاستشهادات	189
1 تمهيد	191
2 أهمية ذكر المصادر	191
3 مواقع ذكر المصادر	193
1/3 الهوامش	194
2/3 قائمة المصادر	195
3/3 المتن	197
4 تفاصيل الفقرات	201
5 نصوص الاستشهاد	202
1/5 بداية الاستشهاد ونهايته	202
2/5 حجم الاستشهاد	204
3/5 التصرف في الاستشهاد	204
6 الخلاصة	206
الخاتمة	207
أولا: النتائج	208
ثانيا: التوصيات	213
المصادر والمراجع:	215
أولا: المصادر والمراجع العربية	216
ثانيا: المراجع المعربة	236
ثالثا: المراجع الأجنبية	237
رابعا: مواقع على الشبكة العنكبوتية	237
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	238

قائمة الأشكال

شكل رقم (1) نموذج الاتصال ثنائي الاتجاه	12
شكل رقم (2) انتقال المعلومات من خلال دورة الاتصال الوثائقي أو من خلال القنوات الرسمية	14
شكل رقم (3) يوضح النمو التدريجي لأعداد مؤلفي العربية فترة الدراسة	35
شكل رقم (4) يوضح النمو التدريجي للتخصصات الأخرى فترة الدراسة	51
شكل رقم (5) عدد الكتب حسب المذاهب النحوية التي رصدها النديم	59
شكل رقم (6) التوزيع التكراري للإنتاج الفكري في اللغة العربية في الفهرست	64
شكل رقم (7) دور المؤلفين والوراقين وبائعي الكتب في النشر	106
الشكل رقم (8) الاتصال العلمي في عملية الوراقة.	106
الشكل رقم (9) الاتصال العلمي في عملية بيع الكتب	106
الشكل رقم (10) الاتصال العلمي في عملية دلالة الكتب	106

قائمة الجداول

جدول رقم (1) التوزيع الزمني للمؤلفين النحويين واللغويين فترة الدراسة	32
جدول رقم (2) أثر المذاهب النحوية في كتب اللغة العربية في الفهرست	57
جدول رقم (3) التوزيع الزمني للإنتاج الفكري في مجال اللغة العربية من الفهرست	61

قائمة الخرائط	
خريطة تقريبية رقم (أ) توضح نفوذ الدولة الأموية	7
خريطة تقريبية رقم (ب) توضح نفوذ الدولة العباسية	8

المقدمة

المقدمة

1 تمهيد

2 أهمية الدراسة

3 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

4 أهداف الدراسة

5 حدود الدراسة

6 منهج الدراسة

7 مصطلحات الدراسة

8 الدراسات السابقة

9 فصول الدراسة

1 تمهيد:

تمثل الحضارة الإسلامية نموذجًا غنيًّا لدارسي الاتصال العلمي لغزارة إنتاجها، وكثرة علمائها، وتعدد مؤسساتها، وشهرة مدنها. وبمقدار ما زادت شهرة المؤلف أو العالم أو الكتاب أو المؤسسة أو المدينة أو الإقليم موضع دراسة، حظيت مؤلفات – مثل **الكتاب** في النحو لسيبويه، و**الصحاح** للجوهري – باهتمام عدد كبير من الباحثين، كما حظيت باهتمام الدارسين مؤسساتٌ مثل: بيت الحكمة، والأزهر، والقرويين، ومكتبة قرطبة، وأشارت دراسات الاتصال العلمي في المدن الإسلامية مثل: الأندلس وصقلية إلى حجم الإنتاج الفكري العربي الإسلامي في هذه البلاد، وأثره في الحضارات الأخرى، فكانت هذه العناصر مؤشرا على ما يسمى بالنشاط العلمي.

ومن المعايير التي يستخدمها الباحثون لقياس النشاط العلمي عدد المؤلفين المشاركين في هذا النشاط، وحجم الإنتاج الفكري الذي هو ثمرة هذا النشاط، وما حوته المصادر التي عنيت بحصر المؤلفين والإنتاج الفكري، وما يشير إلى عدد كبير من المؤلفين مع غزارة في كم الإنتاج الفكري على اختلاف مجالاته، وتنوع موضوعاته، وهذا ما يجعلنا نقترب من مفهوم الاتصال العلمي.

والنشاط العلمي في اللغة العربية في القرون السبعة الأولى شاهد على مكانة اللغة العربية وأهميتها، فهي لغة العرب البارعين في الكلام والبيان ونظم الأشعار، كما أنها لغة القرآن، ولسان الوحي، ومفتاح فهم الشريعة، وعليها مدار أبحاث العلماء من المسلمين والمستشرقين وغيرهم، وعلى قدر تضلعهم فيها يكون إدراكهم لمعاني القرآن وتمكنهم من تأويل آياته، وقد عبر الجاحظ عن هذه الناحية بقوله: "فللعرب أمثال وانتقادات وأبنية، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أُخر، ولها حينئذ دلالات أُخر، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك".[1]

2 أهمية الدراسة:

تعود أهمية الدراسة إلى ما يأتي:

1. "الاتصال العلمي يشمل الأنشطة المتصلة بإنتاج المعلومات، وبثها والإفادة منها، ابتداء من اهتداء المنتج أو الباحث إلى فكرة البحث إلى أن تحظى المعلومات المتعلقة بما ينتهي إليه من نتائج بالقبول، حيث تحتل مكانها كجزء لا يتجزأ من

[1] الجاحظ. **البيان والتبيين**. ج 1، ص 10.

رصيد المعرفة العلمية في مجالها"[2] فهذه الدراسة تشرع في دراسة الكتاب منذ كونه فكرة في رأس المؤلف، إلى أن يصير كتابًا مقبول النتائج.

2. الاتصال العلمي يكون بين العلماء والوسط العلمي فقط؛ إذ يعرف بأنه "تبادل الأفكار بين العلماء من خلال دورهم كعلماء"[3]، يخرج من ذلك كل أشكال التواصل التي لا تتصل بالعلم أو البحث، ويعرف الاتصال أيضا بأنه "تلك الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات التي تحدث أساسا في أوساط العلميين المنغمسين بنشاط على جبهة البحث".[4]
3. الاتصال العلمي محل اهتمام العلماء المعنيين بتبادل المعلومات، ودراسة العلاقة بين المؤلف والمنتج الفكري، وبين المؤلفين في المجال أو ما يتعلق به، وعملوا على رصد هذه العلاقة.
4. التراث العربي الإسلامي غنيٌّ بعلمائه ومؤلفاته ومؤسساته ومدنه، وتوفرت فيه مقومات الاتصال العلمي، فهو بيئة خصبة لدراسة عناصر الاتصال العلمي على مفردات تلك المقومات.
5. اللغة العربية علم له مقومات الدراسة؛ من مؤلفين، وكتب، وعلاقات بالعلوم الأخرى، ومؤسسات، وتأثير وتأثر، فقد رصد ناصر عبدالرحمن عدد علماء العربية ومؤلفيها من بداية الإسلام إلى نهاية العصر العباسي؛ "1089" مؤلفًا من مجموع "7188" مؤلفًا بنسبة "15%"، أما عدد الكتب فجاء "1141" كتابًا من مجموع "7240" كتابا بنسبة "15.7%"،[5] وهذه نسبة تدل على الحضور العلمي للغة العربية بمقوماتها، وهذه نسبة تؤكد حصر شعبان خليفة للفهرست؛ فقد جاءت النسبة مقاربة، إذ بلغ عدد الكتب المؤلفة في اللغة العربية "1127" عنوانًا من مجموع "8360" عنوانا أي بنسبة "13,4%" من مجموع الكتب.[6]

أما هذه الدراسة فقد حصرت علماء العربية ومؤلفيها من صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي من كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحَّالة، فجاءت الأعداد مقاربة للحصر السابق؛ إذ بلغ عدد المؤلفين "1340" مؤلفا، فلو قمنا بقياس النسبة على

---

[2] حشمت قاسم في مقدمته لترجمة كتاب وليم جارفي. **الاتصال أساس النشاط العلمي**. ص 13، 14.

[3] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 11.

[4] جارفي، وليم. **الاتصال أساس النشاط العلمي**. ص 13، 14.

[5] ناصر عبدالرحمن. **مصدر سابق**. ص 43، 115.

[6] شعبان خليفة ووليد العوزة. **الفهرست للنديم**. ص 48.

مجموع الدراسة السابقة لكانت النسبة "18,7%" من عدد المؤلفين، أما عدد الكتب فقد بلغ "1062" كتابا من كتب النديم على متوسط عدد الحصرين السابقين الذي بلغ "7800" كتاب فبلغت النسبة "13,6%" من مجموع الكتب.

وعلى هذا فقد بلغت نسبة مؤلفي العربية من مجموع مؤلفي العلوم مبلغا يشهد لهؤلاء المؤلفين بالحضور المثمر، وكذلك نسبة الكتب التي جاءت مزاحمة لجملة المؤلفات.

6. تمثلت أهمية اللغة العربية في كونها لغة القرآن الكريم، وأحد العلوم المساعدة في فهم الشريعة الإسلامية، ذلك لكونها ضرورة لمعرفة القرآن والأحكام الشرعية، ولا تعرف هذه العلوم إلا بها؛ لذلك رأى العلماء وجوب تعلمها، وعدَّها علمًا من العلوم الشرعية.
7. تأتي أهمية الدراسة في كونها من الدراسات التي تحصر الإنتاج الفكري في مجال اللغة العربية، والذي أورده النديم في فهرسته، وكذلك عدد المؤلفين في نفس التخصص الذين جاءوا في كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، في فترة الدراسة، حصرا تحليليا، وتبين اتجاهات الضعف والقوة في عدد هذه المؤلفات خلال العصور التي حددتها الدراسة، وكذلك أعداد المؤلفين، وكذلك تأتي أهميتها من دراسة عناصر الاتصال العلمي على مؤلفات اللغة العربية في فترة الدراسة، ومدى انخراط المؤلفين في المجال المشار إليه في عناصر الاتصال.

3 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة دراسة النشاط العلمي في مجال علوم اللغة العربية والاتصال العلمي بين علماء العربية في القرون السبعة الأولى من الهجرة.

وبصفة خاصة تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الاستفسارات الآتية:

1. ما عدد علماء اللغة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر العباسي؟ وما طبيعة إنتاجهم الفكري في هذا المجال، كمًّا ونوعًا؟
2. هل كان لمؤلفي العربية مراجعة علمية للإنتاج الفكري لمن سبقهم في نفس المجال؟ وما كيفيتها؟ وما المراحل التي مرت بها؟
3. كيف جمع مؤلفو العربية مادتهم العلمية ؟ وما طرقهم في التدوين وكتابة المسودات؟
4. هل مرَّ علماء العربية بمراحل الاستشهاد المرجعي، وما كيفية توثيق تلك الاستشهادات؟
5. ما علاقة الأمالي بعلم العربية ومؤلفيها؟ وما صلتها بالاتصال العلمي؟

6. ما الطرق التي سلكها علماء العربية في تسجيل المصادر التي استقوا منها مادتهم العلمية؟ وما طبيعة دور النشر في صدر الإسلام ؟
7. ما علاقة علماء العربية بالوراقة والوراقين؟ وما العوامل التي أدت إلى انتشار الوراقة فترة الدراسة؟
8. ما دور المكتبات في حلقات الاتصال العلمي؟

4 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تعرُّف ملامح نظام الاتصال العلمي في مجال اللغة العربية في الفترة من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، وبصفة خاصة تهدف هذه الدراسة إلى:

أ) الوقوف على عدد مؤلفي اللغة العربية في فترة الدراسة.
ب) الوصول إلى عدد مؤلفات اللغة العربية فترة الدراسة.
ج) تعرُّف اتجاهات أعداد المؤلفين والكتب فترة الدراسة.
د) بحث العوامل التي أثرت في حجم الأعداد التي أخرجتها الإحصائيات.
هـ) دراسة قنوات الاتصال العلمي وتطبيقها على المؤلفات في مجال اللغة العربية.
و) الكشف عن مدى وجود عناصر الاتصال العلمي في المؤلفات وانخراط المؤلفين فيها.

5 حدود الدراسة:

1/5 الحدود الموضوعية:

تتناول الدراسة موضوع الاتصال العلمي بكل صوره في علوم اللغة العربية بفروعها: النحو، واللغة، والبيان، والبديع، والبلاغة، والمعاني، والصرف، فالدراسة تبحث في علاقة المؤلفين في مجال اللغة العربية بالإنتاج الفكري، وحجم مؤلفاتهم ومناهجهم في التأليف والبحث من المراجعة العلمية، وطرق جمع المادة العلمية وتبويبها، وأساليب كتابة المسودات والاستشهاد المرجعي، وطرقهم من حيث إثبات الاستشهادات، وكيفية تناول المصادر، وكذلك مؤسسات الاتصال العلمي التي تهتم بالإنتاج الفكري.

2/5 الحدود الزمنية:

تبدأ الحدود الزمنية لهذه الدراسة من بداية ظهور الإسلام الذي صحبه نهضة فكرية وحضارية امتدت من جزيرة العرب للبلاد التي انتشر فيها الإسلام، وتعدَّت العلوم علوم الشريعة الإسلامية لتشمل غيرها من العلوم، وتنتهي الحدود الزمنية للدراسة مع نهاية العصر العباسي، وهو العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، وتحديدا نهاية القرن السابع الهجري، أي أن فترة الدراسة هي القرون السبعة الأولى للهجرة.

3/5 الحدود الجغرافية:

لا شك أنه منذ بداية ظهور الإسلام على امتداد سبعة قرون كاملة شهد العالم الإسلامي فيها اتساعا جغرافيا كبيرا، ففي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم شملت إلى جانب الجزيرة العربية بلاد فارس، والعراق، وبلاد الشام في الشمال، ومصر وشمال إفريقيا حتى طرابلس الغرب، وأرمينيا وأواسط أسيا حتى نهر جيحون في الشرق، وفي أيام بني أمية زادت الدولة الإسلامية اتساعا، حتى وصلت للتركستان شرقا، والأندلس وأواسط فرنسا غربا، وأسوار القسطنطينية شمالا، وفُتحتْ بخارى، وسمرقند، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد السند وشمال إفريقيا، وجزيرتا قبرص ورودس، ووصل الإسلام في عهد العباسيين إلى غرب إفريقيا ووسطها، فقد اتسعت الدولة الإسلامية في عهدهم أقصى اتساع لها، وتشمل الدراسة – جغرافيًّا– كل هذه المساحة الشاسعة من الدولة الإسلامية وكذلك عصر الدويلات حتى نهاية القرن السابع الهجري. والخريطتان الآتيتان توضحان حدود الدولة الإسلامية في عهد الأمويين والعباسيين.

خريطة تقريبية رقم (أ) توضح نفوذ الدولة الأموية التي حكمت من عام 41 – 132 هـ[7]

[7] https://ar.wikipedia.org/wik

خريطة تقريبية رقم (ب) توضح نفوذ الدولة العباسية التي حكمت من عام 132 حتى نهاية القرن السابع الهجري[8]

6 منهج الدراسة وأدواتها:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة السابق الإشارة إليها، بالاعتماد على:

1. المنهج التاريخي وأدواته (البحث الوثائقي): اعتمد الباحث على مجموعة من القراءات النظرية، المتمثلة في مصادر المعلومات المتعلقة بالموضوع والمرتبطة به بأشكالها وأنواعها المختلفة، كما اعتمد في إطار هذا المنهج على أسلوب التتبع التاريخي، ويظهر ذلك بوضوح في أكثر من موضع بالدراسة وبخاصة عند رصد النشاط العلمي في اللغة العربية طيلة القرون السبعة الأولى من الهجرة.

2. المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على معلومات كاملة ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة من الفترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[9]، وبصفة خاصة على أسلوب القياسات الوراقية، وذلك باستخدام الطرق الإحصائية في تحليل البيانات المتعلقة بالكتب والوثائق والمؤلفين والناشرين وغيرهم من عناصر الاتصال الوثائقي لإلقاء الضوء على خصائص عمليات تداول المعلومات وتتبع مسارات تطور المجالات

---

[8] https://tipyan.com.

[9] رجاء دويدري. **البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية**. ص 183.

العلمية[10]، والتي ساعدت في رصد مجموعة من الظواهر مثل أعداد المؤلفين في علوم اللغة العربية والإنتاج الفكري الصادر في هذا المجال، والمؤسسات المتعلقة به.

7 مصطلحات الدراسة:

الاتصال Communication:

الاتصال مفهوم متشعب الرؤى، تعددت أسماؤه، وكثرت تعاريفه، كما تنوعت نظرياته وتطبيقاته، تناولته الدراسات، واهتم به العلماء، كلٌّ على حسب تخصصه، فالاتصال له علاقة وثيقة بالإعلام، والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس، والتربية، وكل مجال من مجالات المعرفة يمكن أن يعبر عن الاتصال من منظور هذا المجال، وأعرض فيما يأتي الاتصال من حيث التعريف والمصطلح في شكل مختصر:

1/1/7 المعنى اللغوي للاتصال:

إن كلمة اتصال في المعاجم العربية من الفعل وصل (وصلت) إليه وصولا، ووصل الخبر أي بلغ، ووصلت الشيء بغيره وصلا فاتصل، وواصلته وصلا ضد هجرته مواصلة ووصالا[11] وفي مختار الصحاح في مادة و ص ل (وصل) من باب (وعد) وصله أيضا، ووصل إليه يصل وصولا أي بلغ ووصل بمعنى الوصل ضد الهجران والوصل أيضا وصل الثوب والخف وفيها أيضا صلة أي اتصال[12] .

أما كلمة الاتصال في اللغة الإنجليزية Communication فهي تعني إبلاغ – توصيل – إعلام – اتصال – تواصل، وتعني أيضا الرسالة ووسيلة الاتصال[13]، وفي بعض القواميس اللغوية الفعل راسل: كاتب أي خابر وأوصل واطلع على وخالط وكذلك الرسالة والمكاتبة والمطالعة[14].

إلا أن صاحب المغني الأكبر يذهب بالمعنى إلى أنه مواصلة الإبلاغ، أي استمرار المواصلة. والتعبير to communicate بمعنى ينهي إليه خبرا، أي أوصله إياه[15] . أما كلمة Communications في صيغة الجمع فهي تعني خطوط الاتصال والمواصلات والإشارة إلى مؤسسات الاتصال[16]، إلا أن صاحب المورد قد ذهب في المعنى إلى أبعد من ذلك فقال: هو

---

[10] حشمت قاسم. **تحليل الاستشهادات المرجعية وتطور القياسات الوراقية في كتابه: دراسات في علم المعلومات**. ص 118.

[11] الفيومي. **المصباح المنير**. ص254 .

[12] الرازي، **مختار الصحاح**. ص755.

[13] Magdi Wahba. **En-Nafees**,P. 209.

[14] Elias A. E. **Modern Dictionary**. P.15

[15] Hasan S. Karami. **Al Mughni Al-Akbar**. p.204.

[16] مجدي وهبة.**النفيس**. ص209.

تبادل الأفكار والآراء والمعلومات من طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارات، وأيضا تبادل المشاعر[17].

وفيما يتعلق بأصل كلمة اتصال Communication فهو يرجع إلى الكلمة اللاتينية Communis ومعناها common أي مشترك أو عام، ومن ثم فإنه بوصفه عملية يتضمن المشاركة، والتفاهم حول شيء أو فكرة أو اتجاه.[18]

وعلى هذا نجد أن هناك اتفاقًا بين المعنى في اللغة العربية مع نظيره في الإنجليزية، فيؤدي إلى هدف الإبلاغ والإعلام بغرض التأثير باتخاذ وسائل الكلام أو الإشارة، فالمبلِّغ والمبلَّغ والرسالة كونوا عناصر المشاركة في منظومة عملية الاتصال.

2/1/7 مفهوم الاتصال:

عرف Charles Morries الاتصال بأنه أي ظرف يتوافر فيه مشاركة عدد من الأشياء في أمر معين،[19] وإن كان الباحث لا يرى أن هذا التعريف لا يصلح أن يكون تعريفا للاتصال؛ ذلك لأنه يفتقد لأدنى مستويات التعريف بأن يكون جامعا مانعا، إلا أن يوسف مرزوق ساقه في سياق تعريفات للاتصال في كتاب المدخل لعلم الاتصال وقال: "وهو بهذا التصور لا يقصر الاتصال على استخدام الرموز لكي تحقق المشاركة، بل إنه يعتبر الاتصال هو كل ما يحقق تآلف حول قضية معينة سواء بواسطة الرموز أو أي وسيلة أخرى ويسميها Morries بـ "communization" وبناء على هذا فإنه حينما يغضب شخص ما فقد ينتقل الغضب إلى شخص آخر بإحساس مشاع أي مشاركة. ومن ناحية أخرى قد يبدي شخص ما دلائل توحي بالغضب دون أن يغضب فعلا"،[20] وبناء على تعريف موريس وتأكيد مرزوق قد تدخل الجمادات في الاتصال أيضا إذا كان بينها عامل مشترك، وعلى كلٍّ من الممكن أن يجانبهما الصواب إذا قلنا إنه إذا تناسقت الجمادات فيما بينها قد تحدث اتصالا رائعا مثل الألوان التي يستخدمها المبدع ليخرج لنا عملا فنيا مبهرا، فهذا لون من ألوان الاتصال.

ويذهب Warren في تعريفه للاتصال إلى أنه نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى وذلك ضمن تعريف علماء النفس للاتصال بوصفه نسقًا جماعيًّا يؤثر بطريقة أو بأخرى في العلاقات المتبادلة بين أعضاء الجماعة وأرائهم واتجاهاتهم،[21] ويعود مرزوق ليعرض لنا رأي عالم

---

[17] منير البعلبكي. المورد. ص 168.

[18] حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد. **الاتصال ونظرياته المعاصرة**. ص23.

[19] يوسف مرزوق. **مدخل إلى علم الاتصال**. ص22.

[20] يوسف مرزوق. المصدر سابق. ص23.

[21] عبدالفتاح إبراهيم. **تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق**. ص11.

آخر في الاتصال بقوله: "كذلك يذهب Gurgen Ruech إلى أن مفهوم الاتصال يشمل العمليات التي يؤثر بها الناس بعضهم على بعض"،[22] وتعد هذه المفاهيم تأكيدًا لربط عملية الاتصال بظاهرة التأثير والتأثر.

وقد تعددت مفاهيم الاتصال بوصفه حتمية اجتماعية متعددة المجالات، فعند الإعلاميين معناه "نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من مصدر إلى متلق من أجل هدف يراد تحقيقه، باعتباره النشاط الذي يستهدف الذيوع والانتشار لفكرة أو موضوع أو منشأة أو قضية عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى كل من الطرفين"،[23] وهنا تبدو صورة الاتصال في معناه الحقيقي الذي تتوافر فيه عناصره المتعارف عليها من مصدر، ورسالة، ومتلق، وتأثير، ورد فعل.

وهو عند علماء الاجتماع تبادل الأحوال الذاتية ونشرها بين الأفراد مثل الأفكار والعواطف والمعتقدات، ويكون ذلك عن طريق اللغة بوصفها أداة الاتصال الرئيسية،[24] ويذهب بعضهم في تعريفه للاتصال، بأنه العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس، داخل نسق اجتماعي معين، يختلف من حيث الحجم ومن حيث العلاقات المتضمنة فيه، والنسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى مجتمع إنساني[25].

ويعرف الاتصال في التربية بأنه "عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم هذه الخبرة وتصبح مشاعا بينهم يترتب عليه حتما إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة من كل طرف من الأطراف المشاركة، وفي علم السياسة يعد الاتصال مفهوم محوري لا يقتصر فهمه فقط على أساس أنه وظيفة سياسية أو نظام يرتبط بعلاقات متبادلة مع النظم السياسية والثقافية والاجتماعية، وإنما أيضا باعتبار أن الاتصال هو المادة التي تتكون من العلاقات الإنسانية".[26]

---

[22] يوسف مرزوق. **مدخل إلى علم الاتصال**. ص22.

[23] حسن على محمد. **نظريات الاتصال المعاصرة**. ص ص 22 – 23.

[24] الشعبة القومية للتربية والثقافة والعلوم. **معجم العلوم الاجتماعية**. ص8.

[25] عبدالفتاح إبراهيم. **تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق**. ص12.

[26] عبدالفتاح إبراهيم. **المصدر السابق**. ص13.

أما في مجال المكتبات والمعلومات فإن "الاتصال Communication هو عملية نقل المعلومات بين نقطتين أو أكثر أو عبر قناة اتصالات، وهو أيضا تخاطب أو تبادل الآراء والأفكار والمعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارات".[27]

ونخلص من هذه المفاهيم إلى أن الاتصال هو نقطة التقاء بين الأفكار الإيجابية والنتائج المقبولة من خلال وسائل متعارف عليها.

وعند استعراض مفاهيم اللغوية للاتصال وعلاقتها بالعلوم الأخرى لا نرى فارقًا كبيرًا بين هذه المصطلحات التي يجمعها عامل مشترك له عناصره، وتتقارب في تصورات الباحثين كل في تخصصه، وللاتصال علاقات أخرى بعلوم شتى، ونظريات متعددة، وآراء متباينة بيَّنها الباحث في دراسة أخرى تخص الاتصال أيضا.[28]

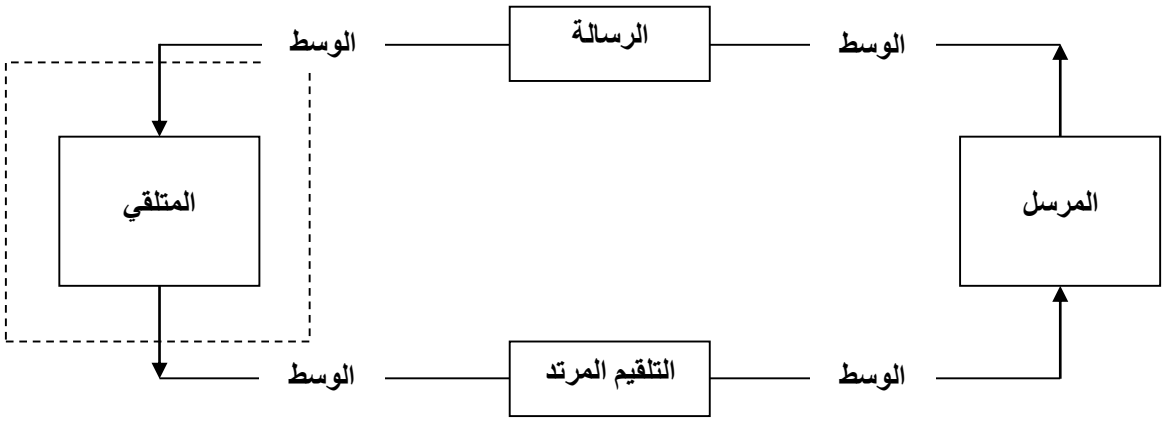

شكل رقم (1) نموذج الاتصال ثنائي الاتجاه[29]

وهذا النموذج الذي عرضنا له يبين عناصر الاتصال (ثنائي الاتجاه): ويتكون من عناصر بسيطة هي: المرسل والرسالة والمتلقي، ويضاف لهم عنصر رابع هو رد الفعل أو التلقيم المرتد، وهو "نتاج الأثر الذي تركته الرسالة في المتلقي، حيث يتحول المتلقي إلى مصدر، أو بمعنى آخر، فإن رد الفعل أو التلقيم المرتد ما هو إلا رسالة من نوع خاص من المتلقي إلى المرتد نتيجة تأثير رسالة سابقة من المصدر إلى المتلقي"[30]. وقد يكون التلقيم المرتد إيجابيًّا يساعد على مزيد من التواصل، أو سلبيًّا يحدُّ من التواصل، كما قد يكون داخليًّا ينبع من إحساس المرسل بفاعلية الرسالة وتأثيرها، وقد يكون خارجيًّا من المتلقين. ويمكن تمثيل النموذج بالشكل رقم (1)

---

[27] سيد حسب الله، محمد الشامي. **الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات**. ص ص 622 – 624.

[28] ربيع محمود. **الاتصال العلمي ونظرية الذاكرة المعرفية**. ص ص 45 – 70.

[29] ربيع محمود. **المصدر السابق**. ص 45 .

[30] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 11.

2/7 الاتصال العلمي:

1/2/7 مفهوم الاتصال العلمي:

إن رؤية علماء المعلومات لمصطلح الاتصال لا تختلف كثيرا عن رؤيتهم لمصطلح الاتصال العلمي؛ إذ جاء تعريف الاتصال عندهم بأنه: عملية نقل المعلومات بين نقطتين أو أكثر أو من خلال قناة اتصالات، وهو أيضا تخاطب أو تبادل الآراء والأفكار والمعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارات.[31] وهذا التعريف قريب من التعريفات التي أشرنا إليها، أما الاتصال بالعلمي في مجال المكتبات والمعلومات، فيكون في الأوساط العلمية، أو في دائرة العلماء أو المهتمين بالعلم، ويساند الرأي المطروح ما ذهب إليه وليم جارفي في كتابه الاتصال أساس النشاط العلمي، في تعريف أشرت إليه سابقا،[32] وعلى هذا فإن مصطلح الاتصال – إذا أضفنا إليه صفة "العلمي" تحددها طبيعة المصدر والرسالة والمتلقي– يعني حصر معطيات الاتصال العلمي المصدر والمتلقي في إطار العلماء أو المشتغلين بالنشاط العلمي، كما تحدد الرسالة في المعلومات العلمية أو الأفكار العلمية دون سواها، فيخرج من دائرة الاتصال العلمي أي نشاط لا ينتمي إلى الإطار العلمي، وكذلك يخرج منها العواطف والإشارات والمعتقدات وغير ذلك[33].

وقد ربط بعض الباحثين الاتصال العلمي بالعلوم البحتة فقط، ورأوا أن مصطلح Scientific Communication يخص هذا النوع من العلوم ، وعلى من أراد البحث في الاتصال العلمي في العلوم الإنسانية الأخرى استخدام مصطلح Scholarly Communication . إلا أن آخرين يرون أن مصطلح الاتصال العلمي Scientific Communication يستخدم في العلوم البحتة وغيرها، ويشمل جميع أوجه النشاط العلمي من الكتابة والتأليف والتدوين وما يتعلق بها من تاريخ، وأدوات، وقواعد وآداب، ورجال ومؤسسات، وعلاقات، ومسارات، ومناهج، وطرق تؤدي إلى الإفادة من كل هذه الأشكال، كما تشمل كل وسائل التواصل العلمية التي تهدف إلى نشر العلم، القديمة منها وما استحدث في العصر الحاضر.

وتخصص المكتبات من العلوم التي استفادت كثيرا من علوم الاتصال ونظرياته، وذلك باعتبار المؤلف هو المصدر والكتاب، أو وعاء المعلومات هو الرسالة، أو ما يحمل الرسالة والمستفيد هو المتلقي ورد الفعل في حالة أن يكون المستفيد مصدرًا يقوم بالتأليف، أو أي شكل من أشكال النشاط العلمي، ويضاف إلى ذلك عنصران ضروريان هما النشر والمكتبات، وفي الشكل

---

[31] سيد حسب الله، محمد أحمد الشامي. **الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات**. ص ص 622 – 624.

[32] جارفي، وليم. **الاتصال أساس النشاط العلمي**. ص26.

[33] ناصر عبدالرحمن. **مصدر سابق**. ص 11.

رقم (2) تبدو عناصر الاتصال واضحة، وعلاقتها بمفردات تخصص المكتبات والمعلومات مؤكدة، وهذا ما يطلق عليه دورة الاتصال الوثائقي، على أن هذا الشكل يشمل كل العمليات التي يمر بها المنتج الوثائقي وهو الكتاب المخطوط ، من إنتاج ونشر واستفادة، ثم إعادته مصدرًا أو منتجًا جديدًا ليدخل في دورته الجديدة، ومن الممكن أن ينتهي عند المستفيد الذي لم يكن له نشاط علمي.

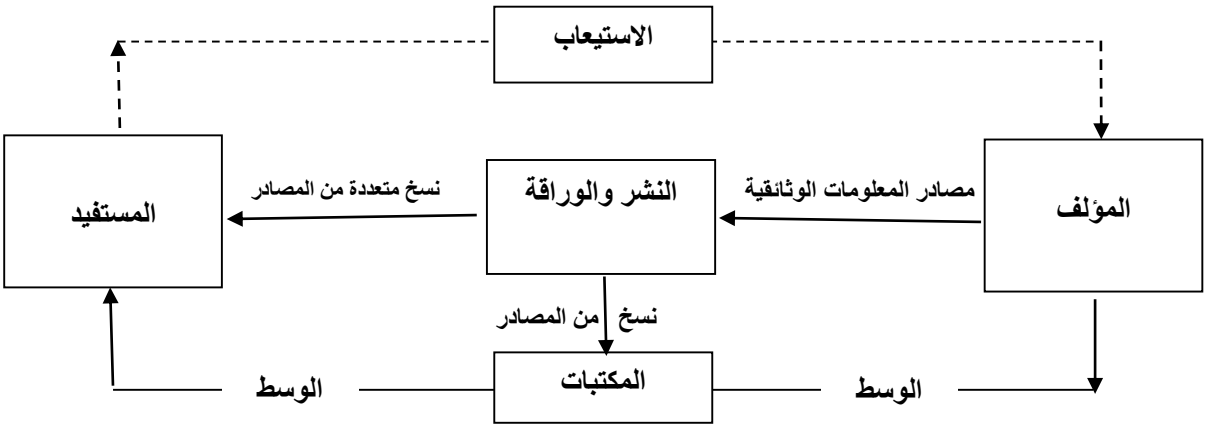

الشكل رقم (2): انتقال المعلومات من خلال دورة الاتصال الوثائقي أو من خلال القنوات

الشكل منقول عن ناصر عبدالرحمن. الاتصال العلمي. ص 123

وعلى هذا يكمن الفارق بين الاتصال والاتصال العلمي في المصدر والرسالة والمتلقي، ولا يختلف مفهوم الاتصال العلمي عن الاتصال بوجه عام سوى في الدرجة وليس النوع، فمن حيث الدرجة يكون الاتصال العلمي بين فئة معينة من فئات المجتمع وهي فئة العلماء، أما من حيث النوع فإن الاتصال العلمي بين العلماء يشمل كل أنوع الاتصال وأشكاله. ويتم تصنيف الاتصال العلمي إلى صنفين هما:

الأول: الاتصال الرسمي formal communication وهو الاتصال بين المتخصصين والعلماء أو في أي مهن أخرى تكون مسجلة ومكشفة للاسترجاع في المستقبل، وكذلك الكتب والمقالات المنشورة في الدوريات العلمية والمحاضرات التي تظهر في محاضر المؤتمرات، وهي أمثلة على الاتصالات الرسمية أو القنوات الرسمية formal channels.

والآخر: **الاتصال غير الرسمي informal communication** وهو الاتصال بين المتخصصين والعلماء أو أي مهن أخري، ولكن لا يظهر في أي شكل منشور[34].

[34] سيد حسب الله، ومحمد الشامي. **الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات**. ص ص 622 – 624.

3/7 اللغة العربية:

اللغة العربية، "علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابا"[35]، أو "هو ما يبحث فيه عن الدلالات اللسانية، أو الدلالات البنائية، فالثاني: علم الخط، والأول: يختص بالدلالات الإفرادية، أو التركيبية، أو يكون مشتركا بينهما، والأول: إن كان البحث فيه عن المفردات، فهو: علم اللغة، وإن كان البحث فيه عنها من صيغها، فعلم الصرف"،[36] واللغة العربية "أوسع اللغات مدى، وأغزرهن مادة، وأوفاهن بالحاجة الحقيقية من معنى اللغة؛ لكثرة أبنيتها، وتعدد صيغها، ومرونتها على الاشتقاق، وانفساحها من ذلك إلى ما يستغرق اللغات بجملتها".[37]

وتم اختيار علوم اللغة العربية لتكون نموذجًا لدراسة الاتصال العلمي، فالعربية لغة القرآن الكريم، ولغة العلم في عصر الدراسة، وقد تم تناول كل ما وصلت إليه أيدينا من المؤلفين والكتب في فروع اللغة العربية من نحو، وصرف، وبيان، وبديع، ومعان، وبلاغة.

8 الدراسات السابقة:

نستعرض المصادر المرتبطة بموضوع الدراسة، بعد عرض الدراسات بصفة عامة التي تم حصرها، موضوعيا ونوعيا وزمنيا، ووفقا لما قسمناه من محاور، فالمحور الأول يتعلق بالاتصال الوثائقي، والآخر يتصل بمناهج علماء اللغة العربية في التأليف والنشر.

1/8 المحور الأول: الدراسات التي تتعلق بالاتصال العلمي بالشكل المباشر:

من الدراسات الأكاديمية التي تناولت الاتصال الوثائقي الدراسة التي قدمها ناصر عبدالرحمن (1993)،[38] وتلقي هذه الدراسة الضوء على النشاط العلمي من صدر الإسلام، وحتى نهاية العصر العباسي، في دراسة تحليلية لأعداد المؤلفين وتخصصاتهم، وكذلك التحليل الموضوعي لحجم الإنتاج الفكري الذي حصره النديم في الفهرست، ثم تتناول دورة الاتصال الوثائقي وعناصرها.

إلا أن الفجوة بين هاتين الدراستين تأتي في كون دراسة ناصر عبدالرحمن قد تناولت الاتصال الوثائقي في التراث الإسلامي كله، وجاءت كتب اللغة العربية، في فقرات لا تتعدى الصفحات عند تحليل أعداد المؤلفين أو حجم الإنتاج الفكري، أو الاستشهاد بدور لعالم من علماء

---

[35] نكري. **دستور العلماء**. ج 2، ص 266.

[36] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج 1، ص 13.

[37] مصطفى الرافعي. **تاريخ آداب العرب**. ج 1، ص 114.

[38] ناصر عبدالرحمن. الاتصال **الوثائقي في التراث الإسلامي منذ عصر صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي**. إشراف حشمت قاسم. القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، 1993، رسالة ماجستير.

اللغة أو النحو، إلا أن هذه الدراسة تنفرد بعلوم اللغة العربية مع ربط عناصر الاتصال العلمي بها مؤلفين وكتبا ومناهج بحث، وغيرها من العناصر.

وأوضحت دراسة شيرين محمود (2002)[39] **الاتصال الوثائقي في الأندلس** من خلال الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات بين علماء الأندلس ومصادرها الوثائقية وعلاقة المؤلفين الأندلسيين بالكتاب والإنتاج الفكري، والدراسة شملت نحو ثمانية قرون، منذ أن فتح المسلمون الأندلس في عام91هـ/710م وحتى عام 897هـ/1492م، واقتصرت الدراسة على الحدود الجغرافية لدولة الأندلس بحدودها الجغرافية المعروفة آنذاك، والدراسة وثيقة الصلة بدراسة الباحث من حيث التاريخ، فإن الدراستين في فترة زمنية متقاربة أو متزامنة، واتحدت الأهداف والمصادر والنتائج، إلا أن الفجوة البحثية لم تكن زمنية، وإنما كانت موضوعية جغرافية، فدراسة شيرين تناولت دولة الأندلس في العصر الإسلامي، أما الباحث فقد تناول موضوعا واحدا وهو اللغة العربية فترة الدراسة.

أما دراسة ربيع محمود (2010)،[40] فقد بحثت في ظاهرة التأثير والتأثر في صقلية، في الفترة التي حكم فيها المسلمون ثم النورمان صقلية، وهي الفترة الممتدة على مدى أربعة قرون ونصف، ثم وضعها في إطار تنظيري يُعرف بنظرية الذاكرة المعرفية، وهي فكرة وضعها العالم ريتشارد داوكنز، الذي يعرِّف الذاكرة المعرفية لدى الشعوب بأنها أشبه بالجينات الوراثية، وهي دراسة تتناول الاتصال، ومفهومه وارتباطاته الموضوعية، والاتصال العلمي ونظرياته، ونظرية الذاكرة المعرفية في الأنموذج الصقلي والموقع الجغرافي لصقلية وأثره في انتقال العلوم والمعارف والنشاط الثقافي الصقلي في مختلف العلوم، ومظاهر الاتصال العلمي بين صقلية ودول الجوار من العالم الإسلامي في مجال العلوم الشرعية، وتغطي تخصصات علوم القراءات والتفسير والحديث والفقه، ومجال علوم اللغة العربية، وتغطي كذلك تخصصات اللغة والأدب ومجال العلوم الفلسفية، وعلم الكلام والتصوف، والعلوم الاجتماعية، والتاريخ والجغرافية، والعلوم التطبيقية وعلم النبات والطب والهندسة ثم التحليل، ودراسة الإنتاج الفكري الصقلي، وكذلك تحليل ظواهر حركة الاتصال العلمي بين العلماء الصقليين وعلماء دول الجوار.

---

[39] شيرين السيد عبده محمود. **الاتصال الوثائقي في الأندلس.** إشراف حمدي عبدالمنعم محمد حسين. الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 2002، رسالة ماجستير.

[40] ربيع محمود عبدالوهاب. **الاتصال العلمي ونظرية الذاكرة المعرفية: دراسة تطبيقية لأنموذج الإنتاج الفكري الصقلي.** إشراف هاني عطية. جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010، رسالة ماجستير.

أما هذه الدراسة فتشبه إلى حد كبير دراسة الأندلس من حيث الحدود الجغرافية لدولة ما، وأيضا فترة زمنية معينة، ولكن الفجوة التي بين الدراستين كبيرة أيضا موضوعيًّا وجغرافيًّا.

2/8 المحور الآخر: الدراسات التي تتعلق بعناصر الاتصال العلمي في اللغة العربية في فترة الدراسة:

أما المحور الآخر فقد جاءت فيه بعض الدراسات التي تتعلق بموضوع الدراسة الحالية من جانب مناهج التأليف عند العلماء المسلمين، من حيث عناصر التأليف أو النشر أو الإفادة من المؤلفات.

ومن هذه الدراسات دراسة "ناصر الدين الأسد" (1955)[41] التي عالجت في الفصل الثالث منها: موضوع الإسناد في الرواية الأدبية، ويؤصل المؤلف فيه لإسناد النحاة واللغويين، كالمبرد وأبي علي القالي وغيرهم، فتناول الباب الثالث الرواية والسماع مفصلا في اتصال الرواية وطبقات الرواة والإسناد في الرواية الأدبية.

والفجوة بين الدراستين واضحة؛ إذ تناولت هذه الدراسة شكلا من أشكال الاتصال العلمي وهو الإسناد، أما الدراسة الحالية فتتناول كل أشكال الاتصال في كتب اللغة العربية فترة صدر الإسلام.

ومن الدراسات ذات الصلة دراسة كمال عرفات (1987)[42] التي تبحث في الاتصال القرائي وعلاقته بالإنتاج الفكري. وتتناول الدراسة موضوع التأليف، بوصفه ظاهرة اتصال، واستجابة لحاجات علمية، وتعليمية، وثقافية، وتشير إلى آليات، وأصول، في صنعة تكوين النصوص في التأليف العربي الإسلامي، مثل: اعتماد مؤلف ما على كتاب سبق ظهوره، يهتم به، ويتخذ منه محورا، يدور حوله كتابه الجديد، في شكل شرح، أو تهذيب، أو تذييل، أو استدراك، أو معارضة، أو محاكمة، ويسمى التأليف النصي المحوري. وتكشف الدراسة عن أكثر من ستين نوعًا من التأليف العربي، يتوالد بعضها عن بعض، مستندة جميعها إلى نص مؤثر أول؛ لتنشأ عنه منظومة معرفية تمثل عائلة النص.

وتوضح الدراسة أن عبقرية التأليف العربي استجابت للوظائف العلمية، لتُظهر أنواعًا مختلفة، مثل المقدمات، والعرضات، والهيئات، والمسائل، والتخريج، والتوليد، والمفاتيح، والنظم، وصياغة المعاجم، والموسوعات، وغيرها.

---

[41] ناصر الدين الأسد. **الشعر الجاهلي: مصادره وقيمتها التاريخية**. إشراف شوقي ضيف. جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1955. رسالة دكتوراه.

[42] كمال محمد عرفات. **الاتصال القرائي وعلاقته بالإنتاج الفكري:** دراسة على عينة من المؤلفات؛ إشراف عبدالستار الحلوجي، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق 1987. رسالة دكتوراه.

وقد أسهمت دراسة فاطمة عبدالقوي (2017)،[43] في بيان عنصر من عناصر الاتصال العلمي في العصر الإسلامي وهو النشر، فقد هدفت هذه الرسالة إلى دراسة الوراقة عند المسلمين منذ بداية ظهور الورق في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، حتى سقوط بغداد في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، فكان للوراقة دورها الفعال في الحفاظ على التراث العربي على مر العصور من الضياع, كما أسهمت في إثراء البحث العلمي، ويقابل مصطلح الوراقة في عصرنا الحديث مصطلح النشر بحلقاته الثلاث: (الطباعة، النشر، التوزيع).

وكما هو مبين فإن موضوع الوراقة عند المسلمين هو عنصر واحد من عناصر الاتصال وهو النشر، أما الدراسة الحالية فتتناول جميع أشكال الاتصال العلمي من تأليف، ونشر، وإفادة من الإنتاج الفكري.

إن هذه الدراسات التي جاءت في محور الحديث عن مناهج التأليف بصفة مجملة قد تناولت دراسة الاتصال العلمي في التراث العربي بطرق مختلفة، فمنها ما تناول قضية الإسناد في اللغة العربية، وهو ما أفاد الباحث؛ إذ كانت من الدراسات النادرة التي تناولت قضية الإسناد في الرواية العربية في الأدب واللغة، وكذلك دراسة عرفات التي بحثت في صناعة النصوص في التأليف العربي الإسلامي، فإن هذه الدراسة تناولت التأليف العربي الإسلامي في تخصص واحد، وتناولت بعض نصوصه التي دارت حولها التأليف مثل: كتاب سيبويه، وكتاب درة الغواص للحريري، أما عن الوراقة والنشر فقد تناولها الباحث في فصل من فصول الدراسة، ومن هنا نرى الفجوة بين هذه الدراسة والدراسات السابقة؛ إذ تناولت الدراسة اللغة العربية فقط لتطبق عليها عناصر التصال العلمي.

أما الدراسات غير الأكاديمية فعند البحث في المصادر التي تناولت الاتصال العلمي، نجد أن مصطلح الاتصال العلمي في الدراسات الأجنبية ظهر مبكرا، فقد نشر جيمز ديموند برنال النسخة الإنجليزية لكتابه رسالة العلم الاجتماعية في عام 1939،[44] أي في منتصف القرن العشرين، وقد جاء الفصل الحادي عشر من الكتاب بعنوان الاتصالات العلمية، والذي تناول فيه وظيفة المطبوعات العلمية، وفئاتها ومشكلة التوزيع، وغير ذلك مما يتعلق بقضايا النشر ومشكلاته، ثم الحديث عما أسماه بالعلم الشعبي، ويقصد الصحافة ووسائل الإعلام، وتناول الكتب العلمية، ودوائر المعارف العلمية.

---

[43] فاطمة عبدالقوي. **الوراقة عند المسلمين منذ البداية حتى سقوط بغداد**. إشراف شعبان عبدالعزيز خليفة، حامد معروف الزيات، جامعة بنها، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2017، ماجستير.

[44] برنال، جيمز ديموند. **رسالة العلم الاجتماعية**. ترجمة إبراهيم حلمي عبدالرحمن. مراجعة محمود علي فضلى. تقديم حشمت قاسم. القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016.

أما دراسة المستشرق الألماني روزنتال (1961)،[45] مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، فقد تناولت مناهج التأليف عند علماء المسلمين، وليس البحث العلمي كما هو مبيَّن في العنوان، فتناول قضية الكلمة المدونة وعدَّها أساسًا للمعرفة، وبحث موضوع الاختصارات، والهوامش، والإشارة إلى المراجع المقتبس عنها، وعلامة نهاية الاقتباس، والمحتويات والفهارس، وذكر المصادر، والدقة في النقل، فهي دراسة وثيقة الصلة بهذه الدراسة، خاصة فيما يتعلق بالإسناد وقواعده التي تناولها الباحث في دراسته.

وفي بداية مبكرة أيضا قدم ماكلوهان Marshal McLuhan (1964)،[46] تصوره عن الاتصال في دراسة بعنوان Understanding Media The Extensions of Man وتعرف في الأصل باسم The Extensions of Man Theory ، وهي عبارة عن تصورات نظرية لتطور وسائل الاتصال وتأثيراتها في المجتمعات الحديثة، ويرى McLuhan أن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة، وعلى الرغم من أن النظرية تتناول الوسائل الحديثة فإن كمال عرفات استطاع أن يدمج امتداداتها مع نظرية الذاكرة الخارجية لسعد الهجرسي، ويكوِّن امتداداته التسعة عشر في دراسة سماها الذاكرة الخارجية وامتدادها، دراسة في علم المعلومات والاتصال، يأتي بيانها فيما بعد.

أما Sidney Passman فقد نشر كتابا بعنوان Scientific and technological communication في عام (1969)[47] فقد تناول عملية الاتصال العلمي وتطورها وعناصرها، وتناول الفصل الخامس التبادل غير الرسمي للمعلومات في الأوساط العلمية. ويعد الكتاب من الدراسات الأولى للاتصال العلمي بعد دراسة د. برنال، إلا أن دراسة برنال تناولت الاتصال العلمي في نشر فئة من المنشورات، وجاء في فصل واحد وهو الفصل الحادي عشر، أما دراسة باسمان فقد عالجت الاتصال العلمي في الأوساط العلمية والهندسية.

ومن الدراسات الأجنبية الأخرى التي تناولت موضوع الاتصال العلمي دراسة بعنوان Communication of Science لجاك ميدوز، وقد تُرجمت للعربية بعنوان آفاق الاتصال

---

[45] فرانتز روزنتال. **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**. ترجمة أنيس فريحة. تقديم وليد عرفات. بيروت، دار الثقافة، 1961.

[46] McLuhan, M. **Understanding Media: The Extensions of Man**. 1st Ed. McGraw Hill, NY, 1965.

[14] Sidney Passman. **Scientific and technological communication**. Pergamon Press. 1969.

ومنافذه[48]. والكتاب يعالج القضايا المتعلقة بنمو النشاط العلمي مثل القوى العاملة والإنفاق وغيرها، ويبحث في النشر ودوافعه، وسبل حصول الباحثين على المعلومات وأنماط الإفادة من المعلومات، وما يتعلق بالإفادة من الإنتاج الفكري، ويتعرض للجهد العلمي ومكانة الباحث، ويتناول زوايا من الاستشهاد المرجعي، وبعض ما يتعلق بانتشار المعلومات العلمية.

وهناك كتاب آخر بعنوان :Communication the Essence of Science[49] تأليف وليم جارفي، نشر سنة (1979). وترجم للعربية بعنوان: الاتصال أساس النشاط العلمي[50]، والكتاب يتناول دور الاتصال العلمي في إجراء البحث وإنتاج المعرفة العلمية، وما يتعلق ببث المحتوى الأساسي لمقالات الدوريات في مرحلة ما قبل النشر، ومقالات الدوريات العلمية، وكذلك دور المكتبي بوصفه باحثًا في العلوم الاجتماعية، والاتصال العلمي بوصفه نظامًا اجتماعيًّا، ثم يتناول بعض الدراسات في أنماط الاتصال العلمي.

ومن الدراسات التي تناولت الاتصال العلمي في الإنتاج الفكري باللغة الإنجليزية دراسة لفاسكار موخرجي (2009)Bhaskar Mukherjee Lecturer بعنوان Scholarly Communication: A Journey from Print to Web[51]، الاتصال العلمي: رحلة من الطباعة إلى الويب، يتناول فيها تعريف أهمية العلم، والحث على تنمية الأبحاث العلمية، ودور المعلومات والبحث العلمي في تطوير مجتمع المعرفة، ثم تناول تعريفات الاتصال العلمي، وبين دوره في الكتب والمكتبات والنشر، وخصوصا المجلات العلمية.

وباستعراض الدراسات المتعلقة بالاتصال العلمي في اللغة الإنجليزية تبين للباحث ما يأتي: أن هذه الدراسات ظهرت مبكرا في منتصف القرن العشرين، بالمقارنة بالدراسات العربية، وقد أفادت هذه الدراسات في مفهوم الاتصال العلمي، فعند الاطلاع على تاريخ الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات لم نر ما يشير إلى مصطلح الاتصال العلمي على الرغم من أن الكتابات التي تناولت عناصره كانت موجودة ومتوافرة، كتاريخ الكتابة، والتدوين، وتاريخ الكتب، والنشر والوراقة، وأجزاء الكتاب، وكل العناصر التي ارتبطت بعد ذلك بمصطلح الاتصال العلمي، ثم بدأ

---

[48] ميدوز، جاك. **بعنوان آفاق الاتصال ومنافذه**. ترجمة حشمت قاسم. القاهرة، مكتبة غريب، 1979.

[49] Garvey, W. **Communication the Essence of Science**. Oxford: Pergamon Press, 1979.

[50] وليم د. جارفي. **الاتصال أساس النشاط العلمي**: تيسير سبل تبادل المعلومات بين المكتبيين والباحثين والمهندسين والدارسين، ترجمة حشمت قاسم. بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1983.

[18] Bhaskar Mukherjee. **Scholarly Communication: A journey from Print to Web**. Varanasi Pradesh, India, 2009.

المصطلح في الظهور مع ترجمات حشمت قاسم التي أشرنا إليها، ودراسة شعبان خليفة الذي استخدم المصطلح مطبقا عناصره على كتاب فهرست ابن النديم، ثم دراسة ناصر عبدالرحمن في الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، كل هذه الدراسات استندت إلى الدراسات الأجنبية لربط مفهوم الاتصال العلمي بموضوع المكتبات والكتب والتأليف وعناصر الكتابة والنشر والإفادة.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات في مفهوم الاتصال العلمي، أما الفجوة البحثية فهي واضحة؛ إذ إن موضوع البحث يعالج عناصر الاتصال العلمي في التراث الإسلامي وفي اللغة العربية في فترة الدراسة.

وعن الإنتاج الفكري الصادر باللغة العربية والذي يبحث في الاتصال العلمي بالشكل المباشر أو غير المباشر نجد بعض الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع منها:

دراسة لشعبان خليفة، ووليد العوزة (1991)، بعنوان **آفاق الاتصال العلمي ووسائله كما صوره الفهرست**،[52] فقد جاء الاتصال العلمي في هذه الدراسة من خلال رصدٍ لبعض مظاهره التي عالجها النديم في كتابه منها: الاتصال عن طريق الرواية والسند، وكذلك رصد ظاهرة المدارس الفكرية، وإثبات أمر الرياسة في العلم، ويلفتنا إلى ما يسمى بالتدعيم في التدريس بوصفه ظاهرة من صور الاتصال الفكري، وتشير الدراسة أيضا إلى ما عُدَّ شكلًا من أشكال الاتصال الفكري، وهو توارث العلم بين الأب والجد والحفيد، أو ما يمكن أن يسمى بيوتات العلم، ثم بينت الدراسة سلوكيات طلاب العلم تجاه معلميهم وأساتذتهم، ومدى تقدير خلفاء وأمراء الدولة الإسلامية للعلماء والمفكرين والأدباء، فيما عدَّته الدراسة مسلكًا محمودًا من سلوكيات الاتصال الفكري.

ومنها أيضا مراجعة لفراج (2019)[53]حول كتاب يحمل عنوان–Scientific Scholarly Communication لبالي دي سلفيا وكنداك فانس، يهدف إلى تزويد الباحثين والجماعات المهتمة، بنظرة عامة وتحليل نقدي للتطورات التاريخية والجارية بالاتصال العلمي.

وهناك دراسة كمال عرفات (2007)[54] التي تبحث في علاقة النصوص بالاتصال العلمي؛ إذ ترصد العلاقات بين النصوص في التأليف العربي، الذي يتميز بعدة خصائص من أهمها:

---

[52] شعبان خليفة، ووليد محمد العوزة. **آفاق الاتصال ووسائله كما صوره الفهرست، دراسة في كتاب الفهرست للنديم**. القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1991، ص ص 71 – 78.

[53] عبدالرحمن فراج. (2019). **الاتصال العلمي في عالم متغير: [مراجعة كتاب]**. لغة العصر. محرم 1441– سبتمبر 2019، ص ص 76– 79.

[54] كمال محمد عرفات. **عبقرية التأليف العربي: علاقات النصوص والاتصال العلمي**. القاهرة: مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية، 2007.

المحورية، والنزعة إلى التأصيل، وسيطرة كتب الأمهات، وطبيعة النظام المعرفي، والاستخدام المتكامل للنص، والاستجابة والملاءمة، والتكرار والإبداع، وتقاليد التأليف، وغيرها من الخصائص.

ولهانئ عطية دراسة في الاتصال العلمي بعنوان نظرية الذاكرة المعرفية (2010)،[55] تعود فكرة هذه النظرية إلى محاولة التوفيق بين مجموعة من الأفكار وذلك بالاعتماد على نظريتي الجين المعرفي في البيئة العلمية، ونظرية الذاكرة الخارجية بامتداداتها، والتي أطلق عليها صاحبها هانئ عطية "**نظرية الذاكرة المعرفية**"، وهي بمنزلة نظرية مشتركة، تهدف إلى التوسع في مفهوم الاتصال العلمي، وتجمع بين عناصر الاتصال، وهي المرسل، والرسالة، والوسيط، والمتلقي، والأثر، وبين البيئة العلمية في الذاكرة الخارجية.

ومن الدراسات التي اهتمت بمناهج التأليف، دراسة مصطفى الشكعة (1982)،[56] التي تناولت قضية التدوين، ومصادر النثر العربي، وقضية التأليف عند العرب، وخصَّ الأندلس، وعددًا من علماء النحو والعربية، ثم وضح مناهج التأليف في كتب الأمالي، وبعض المصادر التي ألفت عن الأندلس،

أما دراسة "محمد وليد حافظ" (1989)،[57] فتعرض طريقة تأليف النحاة العرب، وذلك عن طريق بيان أنواع التأليف كما جاءت في كشف الظنون، ورأي ابن خلدون في كثرة المصنفات، وأغراض التصنيف، وينتقد أغراض التصنيف لعلة الردود والقدح في العلماء والانتقاص منهم، كما بيَّن رأي علماء النحو في ذلك، إلا أنه انتصر للخلاف الذي لا يعيب ولا ينتقص، وذلك مثل الخلاف الذي أحدثه الأخفش الأوسط (215هـ) فقد فتح باب الخلاف على أستاذه سيبويه، وأن هذا الخلاف تمخض عن مدرستي البصرة والكوفة، وهو خلاف محمود نتج عنه نهضة علمية كبرى في مجال النحو، ودليل على ارتقاء العقل العربي.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات الباحث في تكوين فكرة عامة عن معنى الاتصال، والاتصال العلمي، والمفاهيم التي وردت في تفسير كل منها، وعلاقة الاتصال العلمي بالتراث العربي الإسلامي، والإنتاج الفكري في فترة الدراسة، وأكدت أهمية الاتصال العلمي.

---

[55] هانئ محيي الدين عطية. **نظرية الذاكرة المعرفية**. بحث غير منشور. توفي رحمه الله قبل أن ينشر الدراسة لكنه ضمنها في رسالة الباحث. الاتصال العلمي **ونظرية الذاكرة المعرفية**. إشراف هانئ عطية. جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010.

[56] مصطفى الشكعة. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**؛ قسم الأدب. ط1. بيروت، دار العلم للملايين، 1982.

[57] محمد وليد حافظ. **النحاة العرب وسبلهم في التأليف**. مجلة التراث العربي. دمشق ع (35 و 36)، س9، (أبريل ويوليو1989).

3/8 مناقشة نتائج الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث تبيَّن ما يأتي:

الاتصال العلمي هو تداول المعلومات بين جماعة العلماء والعاملين في مجال البحث العلمي، فأنتج هذا الاتصال مؤلفات؛ إما أن تكون هذه المؤلفات كتبًا محورية تدور حولها الدراسات، أو شروحًا، أو أوتهذيبًا، أو تذييلًا، أو استدراكًا، وهو ما يسمى بظاهرة التوالد النصي أو ظاهرة عائلة النص.

وبيَّنت دراسات الاتصال العلمي أن الفترة التي امتدت من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع شهدت نهضة علمية واسعة، فهناك مؤلفون منتجون للعلم، بارعون في إنتاجهم وعطائهم، جمعوا بين أمانة النقل، وسلامة المنهج، ودقة الأداء، ووضعوا لما هم عليه من المنهج المعايير القويمة، والمقاييس المحكمة، ليعلم من أحسن ومن أساء، وإنتاجًا فكريًّا غزيرًا جديرًا بالدراسة والبحث، وثمة ناشرون متميزون في عملهم أكملوا حلقات التواصل العلمي بين المنتج للعلم والمستفيد منه، بالإضافة إلى مكتبات رائدة قامت بدورها في تقديم الخدمات للمستفيد حق قيام.

وأوضحت الدراسات أن من مظاهر النهضة العلمية في تلك الفترة المدن الإسلامية؛ مثل الأندلس وصقلية، وقد كان من نتائج الاتصال العلمي فيها؛ مؤلفون بارزون في مختلف العلوم، ومؤلفات شهيرة في عدة مجالات، ومؤسسات متميزة في عدة ميادين، كان لها أثرها في التقدم العلمي في أوربا.

وكشفت الدراسة عن اهتمام متزايد في الفترة الأخيرة بموضوع الاتصال العلمي، وربط المفهوم بواقع الدراسات التي تخص النشاط العلمي في التراث العربي الإسلامي، وجعله أداة لقياس هذا النشاط في الدولة الإسلامية، فقد تناولت الدراسات السابقة عناصر الاتصال العلمي المتمثلة في الإنتاج والنشر والإفادة من الإنتاج الفكري، وقد بينت هذه الدراسات غزارة النشاط العلمي آنذاك، وبتتبع دورة عناصر هذا النشاط تبين أن الإنتاج الفكري الصادر في فترة صدر الإسلام مرَّ بمراحل التأليف التي يمر بها الكتاب في العصر الحاضر.

4/8 موقف الدراسة من الدراسات السابقة:

الموضوع محل الدراسة يهدف إلى رصد عناصر الاتصال العلمي في النشاط العلمي في مجال اللغة العربية في الفترة المحددة، وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الاتصال العلمي، فإن هذه الدراسة هي الدراسة الوحيدة التي ربطت الاتصال العلمي باللغة العربية في الفترة الممتدة من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري.

9 فصول الدراسة :

الفصل الأول: أعداد المؤلفين في مجال اللغة العربية: في فترة الدراسة والتي وردت في كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ومعايير حصر أعداد المؤلفين من المعجم، ثم تحليل البيانات المستخرجة، والتي وزعت على القرون السبعة فترة الدراسة.

الفصل الثاني: كمُّ الإنتاج الفكري: تم رصد ما جاء في فهرست النديم من مؤلفات العلماء العرب في هذا المجال من بداية التأليف في الدولة الإسلامية حتى عام 370 هـ، وسبب اختيار الفهرست، ووقفت على عوامل القوة فيه، والسلبيات التي وقع فيها ابن النديم، والعوامل التي أثرت في حجم هذا الإنتاج الفكري، وتناولت أثر المذاهب النحوية في زيادة أعداد المؤلفات.

الفصل الثالث: الوراقون ودور النشر: حاولت في هذا الفصل أن أعالج قضية النشر بمعناها العام في اللغة والاصطلاح، وتعريف الوراقة والوراقين، وعلاقة الوراقة بعلوم العربية، وذكر علماء العربية الوراقين ومنهم: الوراقون المؤلفون، ووراقو المؤلفين، والعوامل التي أثرت في عملية النشر وزيادة عدد المؤلفات، ففصلت منها: الرغبة في بذل العلم، وحسن التأليف وجودة الكتب، ودور المؤلفين الشارحين، وعرضت لنموذج من الكتب التي قامت عليه الشروح وهو كتاب سيبويه في النحو.

الفصل الرابع: دور المكتبات في الاتصال العلمي: يبين هذا الفصل سبب ظهور المكتبات في العصر الإسلامي، وعلاقة علماء العربية بمكتبات العصر الأموي، ثم تناولت مكتبات العصر العباسي العامة، ثم المكتبات الخاصة، وأوضحت دور هذه المكتبات في التأليف والنشر وخدمات الكتب عامة، وعلوم اللغة العربية خاصة.

الفصل الخامس: نشاط التأليف: المراجعة العلمية، وهي الدراسة التحليلة النقدية للدراسات السابقة، أو ما يتصل بها من جانب أو بآخر، فعرضت لأهمية المراجعة العلمية بوصفها ضرورة من ضرورات التأليف، ونماذج من علماء العربية الذين كان لهم مراجعات علمية، وعرضت الأدوات التي كان يستخدمها المؤلفون في مراجعاتهم العلمية من الوراقيات وبينت معناها، وأشهر الوراقيات، وعلاقة علماء العربية بها، ومن هذه الأدوات فهارس المكتبات التي هي أيضا نوع من أنواع الوراقيات، ونماذج من المكتبات التي كان لها فهارس لمجموعاتها، وعلاقة مؤلفي العربية بها، وعرضت لكتب التراجم بوصفها نوعًا من الأدوات التي كان الاعتماد عليها في المراجعة العلمية، وجمع المادة العلمية وتنسيقها؛ والطرق التي سلكها علماء النحو والعربية في جمع المادة العلمية عند تأليف الكتب، وطريقة تسجيل البيانات، كما أوضحت معاني المصطلحات ذات الصلة منها: الجذاذت، الكناشات، والتعاليق، ثم عرضت لكتابة مسودة الكتاب، وأنواعها، وعلاقة علماء العربية بها.

الفصل السادس: الإسناد: بيَّنت في هذا الفصل كيف استقى علماء العربية مادة كتبهم، ووضحت فيه طرق تحمل الرواية المتعارف عليها، ومدى التزام علماء العربية بها في تأليف كتبهم، وعرضت أنواعها، وهي: السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الإعلام، الوصية والوجادة، ثم أوضحت ما يسمى باختصار الأسانيد، وإهمال الأسانيد.

الفصل السابع: الأمالي: عرفت الأمالي، وأوضحت دورها، وتناولت علاقة الأمالي بعلماء النحو واللغة، وأفردت جانبا للوقوف على النشاط العلمي الذي أنتجته ظاهرة الأمالي منها المجالس؛ مجالس العلماء، ومجالس الإملاء، وفصلت الحديث بصفة خاصة عن أمالي ابن دريد، وأمالي القالي، وأمالي الزجاجي بوصفها نماذج من أمالي العلماء في مجالي النحو واللغة العربية.

الفصل الثامن المصادر والاستشهادات في كتب اللغة العربية، حاولت في هذا الفصل بيان أهمية المصادر التي اعتمد عليها مؤلفو اللغة العربية، وتناولت مواضع ذكر المصادر، وكذلك قائمة المصادر، ثم بيَّنت نص الاستشهاد بدايته ونهايته، وأوضحت حجم الاستشهاد، وتصرف المؤلفين في نص الاستشهاد.

الفصل الأول

مؤلفو اللغة العربية، وتخصصاتهم

الفصل الأول

مؤلفو اللغة العربية، أعدادهم وتخصصاتهم

1 تمهيد

2 أهمية اللغة العربية

3 مؤلفو اللغة العربية

4 معايير حصر أعداد المؤلفين

5 القرن الأول

6 القرن الثاني

7 القرن الثالث

8 القرن الرابع

9 القرن الخامس

10 القرن السادس

11 القرن السابع

12 الخلاصة

1 تمهيد:

اللغة العربية في تراثنا لها حضور؛ مؤلفون، وكتب، ومؤسسات، وفي هذا الفصل نتناول أعداد المؤلفين، والوقوف على أسباب هذه الزيادة، التي أدت إلى زيادة أعداد الكتب، وهو موضوع الفصل الذي يليه.

4 أهمية اللغة العربية:

استمدت اللغة العربية أهميتها من كونها لغة القرآن الكريم، ومن أهمية القرآن الكريم ومكانته في نفوس المسلمين كانت أهمية اللغة العربية، إذ نزل الكتاب المعجز عربيًّا، ونصَّت الآيات على ذلك في أكثر من موضع في القرآن، منها قول الله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"[58] وقوله: "وكذلك أنزلناه حكما عربيا"،[59] ومن الآيات ما يصفه بأنه بلسان عربي مبين.

وقد حث أعلام الأمة الإسلامية على تعلم العربية لما فيها من الفضائل، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا العربية؛ فإنها تشبب[60] العقل، وتزيد في المروءة"،[61] وهي الوسيلة لفهم كتاب الله؛ والوقوف على أحكامه، كما أشار ابن القيم لذلك بقوله: "إنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة، وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها."[62]

2 مؤلفو اللغة العربية:

من المجالات التي كان لها إنتاج فكري مع ظهور المؤلفات في العصر الإسلامي؛ اللغة العربية، فقد بدأ المجال معربًا عن نفسه بمؤلفات واضحة المعالم، ومؤلفين يشار إليهم بالبنان، حتى صاروا أئمة في هذا المجال، فقد ظهر التأليف في اللغة العربية مبكراح إذ رصدت المصادر من مؤلفات العربية ما كان في القرن الأول الهجري، والذي سيأتي بيانه، وفي هذا الفصل، نسعى إلى حصر مؤلفي اللغة العربية، الذين كانت لهم مشاركات علمية، والذين قدمتهم المصادر في فترة الدراسة. وقد عُني كثير منها بحصر المؤلفين[63]، وتم تقسيم هذه الكتب تقسيمًا زمنيًّا حسب تاريخ

---

[58] **[يوسف:2]**

[59] **[الرعد:37]**

[60] تشبب العقل: تشعل ذكاءه. محمد جبل. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**. ص 3.

[61] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**، ص 13.

[62] ابن قيم الجوزية. **كتاب الفوائد**. ص 7.

[63] في ق3هـ : **طبقات فحول الشعراء** لابن سلام "ت232هـ"، و**طبقات الشعراء** لابن المعتز "ت296هـ"، و**تاريخ الثقات** للكوفي "ت261هـ"، أما في ق4هـ: و**طبقات علماء إفريقية وطبقات علماء تونس** لمحمد التميمي "ت333هـ"، **وطبقات الفقهاء** للشيرازي "ت393هـ"، و**طبقات النحويين واللغويين** للزبيدي "ت379هـ"، وفي ق5هـ: **وطبقات علماء الحديث، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية** للمالكي "ت449هـ"، أما ق6هـ: **ونزهة الألباء في طبقات الأدباء** للأنباري "ت577هـ"، **وعيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة "ت595هـ"، وفي ق7: **معجم الأدباء** لياقوت

وفاة مؤلفيها، وبالاطلاع على هذه الكتب من كتب الطبقات وغيرها تم اختيار كتاب **معجم المؤلفين**[64] لحصر أسماء المؤلفين في النحو والعربية، ودراسة النشاط العلمي فترة الدراسة.

وكان اختيار هذا المعجم دون غيره لأن المراجع التي استقى منها صاحب المعجم هي كتب تحصر مؤلفي اللغة العربية التي نسعى لحصرها، وأن هذا المعجم لمصنفي الكتب العربية، من عرب وعجم، منذ بدء تدوين الكتب العربية، وحتى تاريخ نشر الكتاب في منتصف القرن العشرين، وقد ألحقهم من كان شاعرا، أو راويا، وجمع آثاره بعد وفاته، كما اقتصر على ترجمة من عرف ولادته، ووفاته، أو الزمن الذي كان فيه حيا"[65]، وذكر وفاة مؤلفي العربية له من الأهمية، إذ لا يوجد في المعجم إلا من له تاريخ ولادة أو وفاة.

وحرص كحالة على ذكر عينة من مؤلفات المصنف، وشيوخه، ومن أخذ عنهم، وتلاميذه، وله دور كبير في معرفة المؤلف، بأنه نحوي أو لغوي أو غيره، لأنه يعرف من خلال هذه المحاور، كما سنوضح في قواعد الأخذ من المعجم فيما بعد، لذلك وقع الاختيار على هذا المرجع؛ ليكون مصدرًا لحصر المؤلفين موضوع الدراسة.

ونحصر في هذه االفصل أعداد المؤلفين في مجال اللغة العربية في القرون السبعة الأولى من الهجرة، ويشير الجدول رقم (1) إلى كل من له مؤلفات في هذا المجال في هذه الفترة، وقد تم توزيع المؤلفين على هذه القرون طبقًا لتاريخ وفاة كل مؤلف منهم، وذلك لتحديد القرن الذي شارك فيه بإنتاجه الفكري.

الحموي "ت626هـ"، و**الدر الثمين في أسماء المصنفين** لعلي بن أنجب ابن الساعي "ت674هـ"، **تاريخ الحكماء، وإنباه الرواة على أنباه النحاة** للقفطي "ت674هـ"، وفي ق 8 هـ: **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** للذهبي "ت748هـ"، أما ق 10هـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي "ت911هـ"، وفي ق 14 **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل البغدادي "ت1339هـ"، أما في ق 14 هـ **الأعلام** للزركلي "ت1396هـ"، وفي ق 15هـ **معجم المؤلفين** لكحالة "ت1408هـ"، هذا على سبيل المثال لا الحصر، لأن هناك كثيرًا من الكتب التي تتناول مؤلفي الكتب من جهات متعددة.

[64] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين. تراجم مصنفي الكتب العربية.** بيروت، مكتبة المثنى، دار التراث العربي، 1957. 15ج وطبعة دمشق، مؤسسة الرسالة 4 أجزاء، طبعات الكتاب وتاريخها في: محمود السيد الدغيم. **معجم المؤلفين.** لعمر رضا كحالة في طبعة جديدة. تطوير الشكل وإبقاء المضمون، 1994، تاريخ الزيارة 2021/12، موقع محمود السيد الدغيم. https://www.dr-mahmoud.com/images/headers/header1.png

[65] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين.** ص1.

3 معايير حصر أعداد المؤلفين:[66]

- تم اختيار تخصصات المؤلفين إما بتصريح صاحب المعجم بذلك، إذ يذكر المؤلف بالنحوي أو باللغوي أو البياني أو بأنه نحوي لغوي، أو يتم تعرُّف المصنف من خلال كتبه التي هي في مجال النحو أو اللغة، أو البلاغة والبديع والبيان والمعاني، أو بوصفه عالمًا أو مشاركًا.
- تبين أن السمة الغالبة للتخصصات في اللغة العربية التي تم حصرها من معجم المؤلفين ما بين نحوي ولغوي، أما التخصصات الأخرى مثل البلاغة والبيان والمعاني والبديع فقد جاءت بعدد قليل بلغ جملته 43 مؤلفا لهذه التخصصات، أي بنسبة قليلة بلغت 3.2% من عدد مؤلفي اللغة العربية جميعا، والتي أشرت إليها في جدول مؤلفي اللغة العربية ، أما المؤلفون في علم الصرف أو التصريف فجعلتهم من مؤلفي النحو.
- المؤلف الذي لم يذكر له سنة ميلاد أو وفاة، ذكر في قسم المؤلفين الذين لم يعرف لهم سنة ميلاد أو وفاة، وقد ذُكر القرن الذي عاش فيه المؤلف، وهما مؤلفان فقط، واحد منهما في القرن الرابع الهجري، والآخر في القرن السادس الهجري.
- ذكر في عدد غير قليل من المؤلفين من التراجم أن المؤلف كان حيا في سنة كذا، أو توفي في نحو سنة كذا، فتم حساب هذا العام هو سنة الوفاة، وتم حصر من ذكر بشأنه (كان حيا) مائة مؤلف، و(توفي في نحو كذا) سبعة مؤلفين فقط.
- عند ذكر تاريخ الميلاد دون سنة الوفاة، يتم إضافة ستين سنة للتاريخ المذكور، لنحصل على تاريخ تقريبي لسنة الوفاة.
- اعتبرت أن وفاة المؤلفين في القرن السابع تمتد إلى القرن الثامن، إذ إن المتوفى في النصف الأول من القرن الثامن، له مشاركات في القرن السابع، فحددت سنة 750 هـ نهاية عمر المتوفى الذي له نشاط في القرن السابع.
- هناك حالتان فقط تم عدهما من مؤلفي القرن السابع، برغم أنهما تجاوزا النصف الأول من القرن الثامن، فقد عاشا في القرن السابع أكثر من عشرين سنة، فاعتبرت أن هذا العمر سجل لهم نشاطا يذكر في القرن السابع، وكما ذكرت فإنهما حالتان فقط، أي لا تؤثران في نتائج الدراسة.

[66] من معايير ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 23، 26 (بتصرف)

وكما هو موضح بالجدول رقم (1)، فقد كان حصر المؤلفين حسب تاريخ وفاة كل منهم في مجال اللغة العربية في القرون السبعة الأولى من الهجرة، وقد قُسِّم الجدول على ثلاث فئات:

أ. أعداد المؤلفين المتوفين في النصف الأول من القرن.

ب. أعداد المؤلفين المتوفين في النصف الثاني من القرن.

ج. أعداد المؤلفين خلال القرن ولم تعرف سنة ميلادهم أو وفاتهم.

نلاحظ فيما بينه الجدول رقم (1)، أن أعداد المؤلفين الذين تم حصرهم، تأخذ في الزيادة التدريجية، بداية من القرن الأول، حتى القرن السابع، باستثناء القرن الرابع، الذي كان له طابع مميز بين القرون.

ويمكن ترتيب القرون السبعة الأولى تصاعديا، بحسب أعداد المؤلفين الذين توفوا خلال كل قرن منها كما يأتي:

- القرن الأول الهجري، وقد حظي بنسبة 0.2% من المجموع الكلي لمؤلفي العربية، والذي بلغ 1340 نحويا ولغويا من المتوفين خلال هذه القرون.
- القرن الثاني الهجري ، بنسبة 2.8% من المجموع الكلي للمؤلفين.
- القرن الثالث الهجري، بنسبة 12% من مجموع المؤلفين.
- القرن الخامس الهجري، بنسبة 15.8% من مجموع المؤلفين.
- القرن الرابع الهجري، بنسبة 18% من مجموع المؤلفين.
- القرن السادس الهجري، بنسبة 19.8% من مجموع المؤلفين.
- القرن السابع الهجري، بنسبة 31.4% من مجموع المؤلفين.

ونستنتج من ذلك أن النشاط العلمي في مجال اللغة العربية بدأ من القرن الأول، وكان لمؤلفي اللغة العربية ظهور مبكر على ضآلته، إذ بلغ نسبتة 0.2% من عدد مؤلفي اللغة العربية الذي بلغ 1340 مؤلفا، وقد خلا النصف الأول من هذا القرن ممن قام بالتأليف في هذا المجال، وعلى ما ورد في معجم المؤلفين، فإن النصف الثاني شهد اثنين من مؤلفي المجال بالمشاركات العلمية، الأول منهما: أبو الأسود الدؤلي؛ ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، الكناني "ت69هـ" واضع علم النحو،– على بعض الأقوال– وقد ذكرت المصادر أن عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه رسم له شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود،[67] والمؤلف الآخر الذي أورده صاحب المعجم من مؤلفي النصف الثاني من القرن الأول: نصر بن عاصم بن سعيد الليثي "ت89هـ" من آثاره كتاب في العربية[68]، وذكره الزبيدي من أصحاب الطبقة الثانية من النحويين البصريين.[69]

---

[67] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج5، ص 47.

[68] عمر رضا كحالة. المصدر السابق. ج13، ص 89.

القرن		عدد المؤلفين في نصف القرن			المجموع الكلي لمؤلفي القرن			% للقرن			% للكلي		
		نحوي	لغوي	أخرى	نحوي	لغوي	أخرى	نحوي	لغوي	أخرى	نحوي	لغوي	أخرى
الأول	أ ب ج	- 2 -	- 1 -	- - -	- 2	- 1	- - -	- 67	- 33	- - -	- 0.15	- 0.07	- - -
مجموع مؤلفي العربية في القرن		3			3			100			0.2		
الثاني	أ ب ج	2 16 -	4 14 -	1	18	18	1	48.5	48.5	3	1.3	1.3	0. 2
مجموع مؤلفي العربية في القرن		37			37			100			2.8		
الثالث	أ ب ج	43 39 -	41 36 -	2	82	77	2	51	48	1	6.1	5.7	0.2
مجموع مؤلفي العربية في القرن		161			161			100			12		
الرابع	أ ب ج	60 56 -	54 66 1	4	116	151	4	48.1	50.3	1.6	8.6	9.2	0.2
مجموع النحاة واللغويين في القرن		241			241			100			18		
الخامس	أ ب ج	62 45 -	51 48 -	5 1	107	99	6	51	46.2	2.8	8	7.4	0.4
مجموع مؤلفي العربية في القرن		212			212			100			15.8		
السادس	أ ب ج	60 68 1	61 67 1	2 5	129	129	7	49	48.4	2.6	9.8	9.5	0.5
مجموع مؤلفي العربية في القرن		265			265			100			19.8		
السابع	أ ب ج	72 161 -	64 101 -	11 12	233	188	165	55	39.6	5.4	17.4	12.3	1.7
مجموع مؤلفي العربية في القرن		421			421			100			31.4		
مجموع النحاة واللغويين		687	610	43	687	610	43	100	100	100	51	45.8	3.2
المجموع الكلي		1340			1340			100			100		

أ	أعداد المؤلفين المتوفين في النصف الأول من القرن.
ب	أعداد المؤلفين المتوفين في النصف الثاني من القرن.
ج	أعداد المؤلفين خلال القرن ولم تعرف سنة ميلادهم أو وفاتهم.

جدول رقم (1) التوزيع الزمني لمؤلفي اللغة العربية خلال القرون السبعة الأولى من الهجرة.

---

[69] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 27.

وكما بيَّنا فإن القرآن نزل باللسان العربي، والرسول ﷺ بلغ بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، ولم يكن هناك سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان،[70] والشريعة المباركة عربية، وطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة،[71] بل ذهب بعض العلماء في الأمر إلى وجوب تعلم العربية لمن يتصدر للفتوى والاجتهاد، فمن ذلك يقول إمام الحرمين الإمام الجويني في حديثه عن شروط المجتهد: "...عارفا بما يحتاج إليه في استنباط الأحكام من النحو واللغة"،[72] وفي هذا السياق يقول أبو الوليد الباجي: "عالما بطريق الإيجاب وبطريق الواقعة في اللغة والشرع و... عالما من النحو والعربية ما يفهم به معاني كلام العرب".[73]

ومع تخلي البلاد التي فتحها المسلمون عن لغاتهم، وتحدثهم العربية التي أصبحت عالمية بفضل القرآن الذي ضمن سلامتها، وحفظ التفاهم بها، أصبحت وعاء أمينا لحفظ التراث الإنساني، حتى إن العلماء المسلمين من غير العرب كانوا يفضلون كتابة مؤلفاتهم بها، إذ إن أبا الريحان البيروني الذي أتقن عدة لغات أجنبية، كتب كل مؤلفاته التي تربو على المائة باللغة العربية،[74] ومما يدل أيضا على أن العربية كانت لغة العلم ووعاءه، امتداح بعضهم أسلوب الخوارزمي في كتابه الجبر والمقابلة، ووصفوه بأنه أسلوب أخاذ لا ركاكة فيه، ولا تعقيد، ينم عن أدب رفيع، وإحاطة بدقائق اللغة،[75]

واللغة العربية لغة عالمية؛ إذ أصبح لها دور في حياة ملوك الغرب وسلاطينه، فكانت حياة روجار" الثاني[76] شبيهة بحياة سلطان مسلم، له قصور تذكر المرء بقصور الأندلس، وبمباهج الحياة الإسلامية المعاصرة وترفها،[77] وكانت نقود صقلية في عهده منقوشة بالعربية واللاتينية واليونانية، وكان يلبس لباس المسلمين، ويطرز رداءه بحروف عربية[78] وسمى نفسه (المعتز بالله)، وصدرت القرارات في عهده باللغة العربية، أو باللغتين اليونانية والعربية، وكانت تحمل علامته بالعربية، على

---

[70] ابن تيمية. **اقتضاء الصراط المستقيم**. ج1، ص 449، 450، 527.

[71] الشاطبي. **الموافقات**. ج 2 ، ص 101 ، 102.

[72] محمد حسين الهده. **حاشية كتاب قرة العين للإمام الجويني**. ص 164.

[73] المؤلف السابق. **حاشية كتاب الإشارات لأبي الوليد الباجي**. ص 132، 135.

[74] أحمد فؤاد باشا. **التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة**. ص31.

[75] أحمد فؤاد باشا. المصدر السابق. ص32.

[76] حاكم صقلية ت 548. **ابن الأثير. الكامل في التاريخ**. ج9 ص 223.

[77] عزيز أحمد. **تاريخ صقلية الإسلامية**. ص 73 – 74.

[78] عبدالجليل شلبي. **حضارة العرب في صقلية**. مجلة الأمة، ع 27، ص3.

غرار ما كان يصدر عن السلاطين المسلمين، وكانت هذه العلامة "الحمد لله حق حمده"، و"الحمد لله شكرا لأنعمه[79].

5 القرن الأول، نشأة النحو:

نتيجة لأهمية اللغة العربية، كان الظهور المبكر للنشاط العلمي في التأليف في اللغة العربية، فنشأ علم النحو في القرن الأول من الهجرة، على يد أبي الأسود الدؤلي على أرجح أقوال المؤرخين، فعند محمد بن سلام "ت232هـ": "كان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي"[80]. وأورد صاحب نزهة الألباء في طبقات الأدباء "ت577هـ" في قصة نشأة النحو أن عمر رضي الله عنه أمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو.[81] وفي قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر.[82] قال صاحبها "ت947هـ": "أول من وضع النحو"، ويروي الزبيدي[83]"ت577هـ": "أول من أسس العربية، ونهج سبلها، ووضع قياسها؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف النصب والرفع والجر والجزم".

ومن علماء القرن الأول في النحو واللغة، نصر بن عاصم الليثي "ت89هـ"، كان فقيها عالما بالعربية، فصيحا، و"كان أبو الأسود الدؤلي أستاذا له في القرآن والنحو معا، وهو من أوائل علماء اللغة، وله كتاب في العربية".[84] وقيل "إنه أول من وضع العربية"،[85] ويقال: إنه مات بالبصرة لسنة تسعين،[86] وأخذ عنه النحو أبو عمرو بن العلاء، الذي كان بارعا في العربية، إذ كان يونس ابن حبيب يقول: "لو كان أحد ينبغي أو يؤخذ بقوله كله في شيء، كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء كله في العربية، ولكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك".[87]

وقد خلا القرن الأول من الإشارة إلى أي مؤلفين في التخصصات الأخرى غير النحو واللغة.

---

[79] عزيز أحمد. **تاريخ صقلية الإسلامية**. ص73، 74.

[80] ابن سلام. **طبقات الشعراء**. ص 39.

[81] الأنصاري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 20.

[82] الحضرمي. **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**. ص 507، 508.

[83] الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**. ص 21، ونحو ذلك عند الزركلي في **الأعلام**. ج3، ص236، والسيوطي في **البغية**، ج2، ص 22، والصفدي في **الوافي بالوفيات**. ج16، ص305.

[84] كحالة. **معجم المؤلفين**. ج13، ص 89، السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص 313.

[85] الذهبي. **معرفة القراء الكبار**. ص71، الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 27، الزركلي، **الأعلام**. ج8، ص 24.

[86] الأنصاري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 24.

[87] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج3، ص1317.

ومما سبق تبين أن القرن الأول شهد نشاطا علميا في مجال اللغة العربية، وأن النحو من أوائل العلوم التي بدأت فيها الكتابة والتدوين بعد كتاب الله، إذ تأخر تدوين الحديث إلى عهد عمر بن عبدالعزيز.

6 القرن الثاني:

أما القرن الثاني من الهجرة، فقد شهد زيادة تدريجية في أعداد المؤلفين في اللغة العربية، فقد بلغ مجموعهم (37) مؤلفا، بنسبة (2,8%) من مجموع المؤلفين الذين توفوا في القرون السبعة الأولى للهجرة، ومن الملاحظ أن النصف الأول من القرن كانت نسبته ضئيلة، إذ لا يتعدى عددهم (6) مؤلفين، أما النصف الثاني فشهد العدد الأكبر وهم (31) مؤلفا من مجموع مؤلفات القرن، وهي (37) مؤلفا، بنسبة (83%)، وهذا يعني أن هناك طفرة في أعداد المؤلفين في النصف الثاني من القرن الثاني من الهجرة.

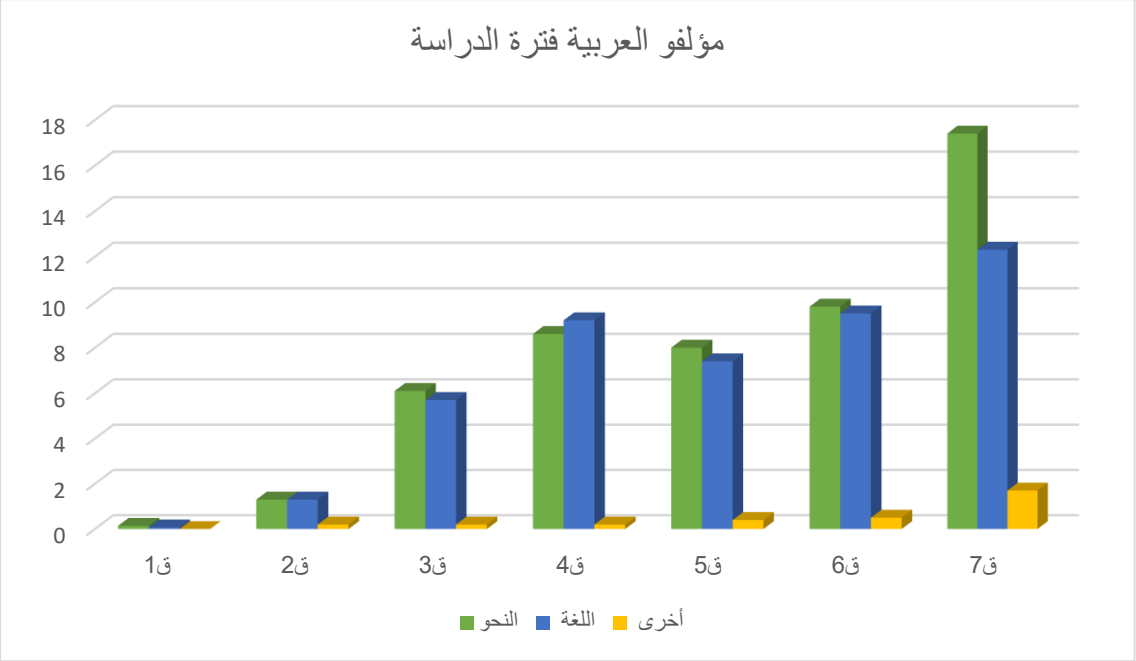

شكل رقم (3) يوضح النمو التدريجي لأعداد مؤلفي العربية فترة الدراسة

ومما بينه الشكل رقم (3) أن التخصصات الأخرى غير النحو واللغة أخذت نسبة واحدة في القرون الأولى من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع، ثم أخذت في الزيادة التدريجية في القرنين الخامس والسادس، وقاربت 2% فقط في القرن السابع، وذلك من عدد مؤلفي العربية خلال القرون السبعة للهجرة.

7 القرن الثالث:

وجاء القرن الثالث ليسجل زيادة جديدة في النشاط العلمي بزيادة أعداد المؤلفين، في اللغة العربية، فقد بلغ مجموعهم (161) مؤلفا، بنسبة (12%) من مجموع المؤلفين الذين توفوا في القرون السبعة الأولى للهجرة، وهي زيادة تدريجية متوقعة لعدد من مؤلفي الدولة الصاعدة

والقرن الثالث له سمات جعلت له مكانة خاصة بين القرون، إذ يوصف بأنه عصر بحث وترجمة وتأليف، وبرزت فيه معالم الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم ونواحي الحياة، حتى إن أحد الباحثين أفرد له كتابا،[88] يحمل هذا المعنى الذي ذكرت، ويعد هذا القرن عصر ازدهار العلوم الإسلامية، فقد نشطت فيه الرحلة لطلب العلم، ونشط فيه التأليف، وظهرت فيه الكتب، وبرز فيه كثير من الحفاظ والنقاد والعلماء،[89] ومن مظاهر هذا النشاط زيادة أعداد المؤلفين.

وبالتالي زادت أعداد المؤلفين في اللغة العربية –كما هو مبين في الشكل– في هذا القرن، مما جعل الوقوف على أسبابه محل بحث:

وأول هذه العوامل قوة الدولة العباسية واستقرارها، فقد شهد العصر العباسي الأول حياة مزدهرة، وسلطانا واسعا، وقوة غالبة، وجاها عريضا، حتى أطلق عليه العصر الذهبي للخلافة، أو عصر القوة والازدهار، واستقرت النظم السياسية والإدارية، كما ازدهرت الحياة الاقتصادية، وارتفع مستوى المعيشة، وازداد العمران، وبنيت المدن والعواصم، وأقيمت الأسواق، وشيدت المساجد والقصور، أما الحياة الفكرية فقد ازدهرت ازدهارا عظيما في كل فروع المعرفة، فتمايزت العلوم واستقلت، ونهضت حركة الأدب، ونشطت الترجمة، وكثرت حلقات العلم، وبرز العلماء والأدباء، ووضعت الكتب والمصنفات[90].

وقد كان الخلفاء العباسيون مهتمين بالعلم، ويعرفون مكانة العلماء، فكان أبو جعفر المنصور– مؤسس هذه الدولة– من العلماء الأعلام في الفقه والأدب والحكمة، وهو أول من عُني بالعلم والترجمة،[91] وسار على نهجه الخلفاء من بعده، فكان هارون الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحا، له شعر، وله محاضرات مع علماء عصره، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء،[92] ويصف ابن قتيبة الرشيد وأيامه قائلا: "لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثماني سنين، ويستبحر في الفقه والعلم، ويروي

---

[88] أحمد عبدالباقي. **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري**. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. 1991.

[89] محمد بن مطر الزهراني. **تدوين السنة النبوية: نشأته وتطوره**. ص 95.

[90] حسن علي حسن، عبدالرحمن سالم. **العصر العباسي في العراق والمشرق**، ج14، ص247.

[91] محمد أسعد طلس. **التربية والتعليم في الإسلام**. ص 83.

[92] الزركلي. **الأعلام**. ج8، ص 457.

الحديث، ويجمع الدواوين، ويناظر المعلمين وهو ابن إحدى عشرة سنة".[93] وبلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركز التجارة، وكعبة رجال العلم والأدب،[94] وإذا كانت الدولة تقوم على دعم أواصر العلم، وتبجيل العلماء كانت النهضة العلمية في كل نواحي العلوم.

ومن عوامل زيادة عدد المؤلفين في هذه الفترة زيادة الدراسات المتعلقة بالعلوم الشرعية التي هي وثيقة الصلة باللغة العربية، وعلى رأسها علوم القرآن، فظهر "علم القراءات، واشتهر من القراء في العصر العباسي الأول يحيى بن الحارث الذماري "ت145هـ" ، وحمزة الزيات "ت165هـ" ، في خلافة أبي جعفر المنصور، وأبو عبدالرحمن المقرئ "ت213هـ"، وخلف بن هشام البزار "ت229هـ"، ومن العلوم القرآنية التي أثرت المؤلفات العربية، وهو وثيق الصلة بها: علم التفسير، فعلماء النحو اتخذوا من القرآن مادة خصبة يعتمدون عليها في استنباط قواعد اللغة العربية، كما ساعد الإعراب على تفسير القرآن، وكشف غوامض بعض الآيات القرآنية، حتى لقد وضع علماؤهم كالكسائي والمبرد والفراء وخلف النحوي كتبًا أطلقوا عليها معاني القرآن"[95]، وكان ذلك عاملًا مهمًّا في زيادة أعداد المؤلفين في اللغة العربية.

وكذلك وجود المؤسسات العلمية المنظمة، التي تقوم الدولة على رعايتها ، فعملت على تنشئة المؤلفين ومساعدتهم، مثل المساجد والكتاتيب والمدارس، فلم تكن المساجد للصلوات والذكر فقط، إنما كانت منارات للعلم، "فكانت الحلقات في المساجد حيث يجلس المعلم وحوله الطلاب يسمعون ويكتبون المعلومات، وكان بعضهم ينتقل من حلقة إلى أخرى، فلكل فرع من فروع المعرفة حلقة، فحلقة لفقيه، وحلقة لمحدث، وحلقة لمفسر، وحلقة للغوي، وأخرى لنحوي، وثالثة لمتكلم، وكانت حلقات الفقهاء أكثر الحلقات ازدحاما"،[96] فخرجت هذه الحلقات جيلا محبا للعلم مقبلا على التأليف والإبداع.

وظهرت الكتاتيب في الإسلام في عهد مبكر، وكان لها دور كبير في العملية التعليمية والتربوية على حد سواء، ولم يقتصر دورها على تعليم القرآن فقط، إنما شملت غيره من العلوم منها العربية، وكان منها ما يتعلم فيه الأطفال القراءة والكتابة, ويحفظون القرآن, ومبادئ الدين وأوليات الحساب، ومنها لتعليم الأطفال والشباب علوم اللغة والآداب، وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين والحديث وسائر صنوف العلوم الأخرى بصورة عامة،[97] وفي هذا يقول سحنون[98] في آداب معلمي

---

[93] ابن قتيبة الدينوري. **الإمامة والسياسة: المعروف بتاريخ الخلفاء**. ج2، ص 211، 212.

[94] حسن إبراهيم حسن. **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. ج2، ص 45

[95] حسن إبراهيم حسن. المصدر السابق. ج2، ص 266، 269

[96] دلال الفيتوري. **الحياة العلمية في العصر العباسي**. ص 8.

[97] دلال الفيتوري. **المصدر السابق**. نفس الصفحة.

الكتاتيب: "ينبغي أن يعلمهم الحساب وليس ذلك بلازم له، إلا أن يشترط ذلك، وكذلك الشعر، والغريب، والعربية، والخط، وجميع النحو، وهو في ذلك متطوع، وينبغي له أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لازم له والشكل والهجاء والخط الحسن والقراءة الحسنة"[99] ، من هنا، وبهذا الإعداد المبكر كان للطالب حصيلة لغوية كبيرة مكنته من أن يكون قادرا على التأليف والكتابة في وقت مبكر، فنشأت دولة إسلامية قوية الجانب، منها زيادة أعداد مؤلفي العربية الأفذاذ.

وقد شهد القرن الثالث – كما أشارت الأرقام– إلى نمو واضح في أعداد المؤلفين، فكان من المؤلفين اللغويين الذين كثرت مؤلفاتهم الأصمعي، "ت216هـ"، الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب ولسان العرب، أبو سعيد عبدالملك الأصمعي، البصري اللغوي، أحد الأعلام، قال إسحاق الموصلي: دخلت على الأصمعي أعوده فإذا قمطر.[100] فقلت: هذا علمك كله؟ فقال: إن هذا من حق لكثير"،[101] وروى صاحب الأغاني عن "عمرو بن شيبة عن إسحاق قال: قال لي الأصمعي لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ فقلت نعم حملت ما خف حمله فقال كم فقلت: ثمانية عشر صندوقا فقال لما خففت فلو ثقلت كم كنت تحمل؟ فقلت أضعافها، فجعل يعجب".[102]

وما يعضد هذه الأدلة على مؤلفات الأصمعي أن النديم أثبت له كثيرا من الكتب،[103] وعن علاقته بالنحو واللغة، قال ابن الأنباري: "كان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح، واستدل بكلام المبرد إمام النحو وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: كان للأصمعي يد غراء في اللغة، لا يعرف فيها مثله، وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو".[104]

وكان الشاعر اللغوي علي بن عبيدة الريحاني "ت219 هـ"، أحد البلغاء الفصحاء، من الناس من يفضله على الجاحظ في البلاغة وحسن التصنيف، كان يسلك في تأليفاته وتصنيفاته طريقة الحكمة[105] يقول صاحب معجم المؤلفين عنه أديب، كاتب، شاعر، لغوي، مؤلفاته كثيرة.[106]

---

[98] محمد بن سحنون: من علماء وفقهاء القرن الثالث الهجري (ت256هـ)

[99] محمد بن سحنون. **آداب المعلمين**. ص44

[100] ما تصان فيه الكتب. مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. ج2، ص 759.

[101] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج10، ص 175.

[102] الأصمعي. **ناقد الشعر**. ص 18.

[103] النديم. **الفهرست**. ص 78، 79.

[104] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص90، 91.

[105] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج4، ص 1814.

[106] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج7، ص 145.

ومن المؤلفين الذين وصفوا بأصحاب التصانيف الكثيرة في هذا القرن، "عبدالملك بن حبيب السلمي "ت238 أو 239هـ"، الذي كان جمّاعا للعلم، كثير الكتب، فقيها، نحويا، عروضيا، شاعرا، نسابة، أخباريا، وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم، كان يخرج من الجامع، وخلفه نحو من ثلاثمائة، بين طالب حديث، وفرائض، وفقه، وإعراب.[107] والمصادر تجمع على ذكر محاسنه وآثاره، وكتبه الكثيرة".

ومن مصنفي القرن الثالث وله فهرست تشيد به المصادر: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، "ت242هـ"،[108] فإلى جانب مكانته العلمية في مجال الفقه فهو واضع "أصول الفقه – فلسفة الفكر الإسلامي وعموده الفقري – إذ يعد رائدا في مجاله، ومؤسسا لخطواته ومنهجه ومؤصلا لأسسه وفروعه"،[109] ومع نبوغه في هذا المجال، كان علما في اللغة العربية، فقد تناولت الدراسات اللغوية والفقهية جوانب إبداعه اللغوي ضمن دراسات عن اللغة في أصول الفقه، بل أفردت للغة الشافعي الدراسات.[110] يقول ياقوت ذاكرا مصنفاته الكثيرة: وهذا فهرست كتب الشافعي.[111]

أما عن سيرته العلمية في مجال اللغة فقد قال الذهبي: إنه أقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك وتقدم.[112] وعن كتبه أن كتب الشافعي أجمع كتب أدب ولغة وثقافة، قبل أن تكون كتب فقه وأصول، ذلك أن الشافعي لم تهجنه عجمة، ولم تدخل على لسانه لكنة، ولم تحفظ عليه لحنة أو سقطة، قال عبدالملك بن هشام النحوي: " الشافعي كلامه لغة يحتج بها، وهو من بيت اللغة وكفى بشهادة الجاحظ. يقول عن الشافعي: فكتبه كلها مثل رائعة من الأدب العربي النقي، في الذروة العليا من البلاغة، أفصح نثر تقرؤه بعد القرآن والحديث، لا يساميه قائل، ولا يدانيه كاتب.[113] ولا يخفى علينا أيضا ديوانه في الشعر الذي يفيض بيانا وحسنا وروعة.

ومن المكثرين من الكتب أيضا، محمد بن حبيب، "ت245هـ"، البغدادي عالم باللغة والشعر والأخبار والأنساب، ولد ببغداد، وروى عن ابن الأعرابي وابن الكلبي وقطرب وأبي عبيدة وأبي اليقظان، وأكثر الأخذ عنه أبو سعيد السكري، وله مؤلفات كثيرة،[114] ويذكر النديم بعض مؤلفاته

---

[107] لسان الدين بن الخطيب. **الإحاطة في أخبار غرناطة**. ج3، ص ص 420 – 423.

[108] الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج1، ص 107. وعند ياقوت في **معجم الأدباء** وفاته 204 هـ .

[109] حسنة عبدالحكيم الزهار. **اللغة عند الإمام الشافعي ممثلة للغة الأصوليين**. صحيفة دار العلوم ع 16، س 2000 على شبكة الألولكة تاريخ الإضافة 2009/2/4 تاريخ الاستشهاد 2020/4/30.

[110] حسنة عبدالحكيم الزهار. **اللغة عند الإمام الشافعي ممثلة للغة الأصوليين**.

[111] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج**6**، ص 2416.

[112] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج8، ص 236.

[113] الشافعي. **الرسالة**. ص13، 14.

[114] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج9، ص 174.

بعد أن أشار إلى كثرتها، ووصفه بأنه شاعر لغوي، ويذكر بعض مصنفاته،[115] وتنوعت مؤلفات ابن حبيب من الشعر واللغة والأنساب والتاريخ.

ومن أصحاب العلم والفضل والكتب الكثيرة في القرن الثالث ابن قتيبة الدينوري "ت246هـ"، الذي كان من العلماء النحويين وأصحاب السبق في علم اللغة، وهنا تشير المصادر إلى نبوغه في التصنيف، ووصف بالكاتب اللغوي، وله مصنفات كثيرة جدا، رأى النووي فهرستها، ورجح أنها تزيد على ستين مصنَّفًا في أنواع العلوم،[116]

وللجاحظ عمرو بن بحر "ت255هـ"،[117]: فهرست كتب،[118] وقد "سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، أئمة اللغة، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه، وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد".[119] هو من محبي العلم والكتب، يقول صاحب الفهرست: "فأما الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر".[120] وهو من المكثرين من المصنفات، وله كتب كثيرة مشهورة جليلة.[121] أما عن فهرست كتبه الذي كتبه يقول شوقي ضيف: و"من أكبر الدلالة على شغفه بالقراءة والكتب المقدمة الطويلة التي وضعها بين يدي كتابه الحيوان، وهى نحو مائة صفحة في تمجيد الكتب، وقد ضمنها فهرست كتبه الكثيرة التي صنفها قبل الحيوان"،[122] والجاحظ صاحب كتاب البيان والتبيين.

وكان "لإبراهيم بن إسحاق الحربي "ت285هـ" اثنا عشر ألف كتاب، وحدث أبو عمر الزاهد وابن المنادي: سمعت ثعلبا مرارا يقول: ما فقدت إبراهيم الحربي في مجلس لغة أو نحو خمسين سنة"،[123] فكان مكثرا من الكتب، عالما في النحو.

ومن أئمة النحو واللغة أصحاب التصانيف في القرن الثالث، أحمد بن يحيى، أبو العباس النحوى المعروف بثعلب، "ت291هـ"، إمام الكوفيين في النحو واللغة،[124] كان مقدما بين الشيوخ

---

[115] النديم. **الفهرست**. ص 137.

[116] النووي. **تهذيب الأسماء واللغات**. ج2، ص 280.

[117] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2 ص228.

[118] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء** ج6، 2416.

[119] ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج5، 2101.

[120] النديم. **الفهرست**. ص 148.

[121] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2102.

[122] شوقي ضيف. **تاريخ الأدب العربي**. ج4، ص 589.

[123] ياقوت الحموي. **مصدر سابق**. ج1، ص44.

[124] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1، ص 173.

وهو حدث، ويروى أن ابن الأعرابي كان يقول له: ما تقول في هذا يا أبا العباس؟ ثقة بغزارة علمه وحفظه"،[125] ومن الواضح أنه كما بدأ العلم والنبوغ فيه وهو صغير، بدأ النظر في كتب العلم أيضا وهو في سن مبكرة؛ مما عزز عنده ملكة التأليف فصنف مبكرا، قال أبو بكر بن الأنباري: "نظر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في النحو وله ثمان عشرة سنة، وصنف الكتب وله ثلاث وعشرون سنة، وكان ثقة صدوقا حافظا للغة عالما بالمعاني"،[126] فكما وصف ثعلب بالإمام، ووصف علمه بالغزارة، ووصفت مؤلفاته بأنها جيدة، قال عنها إبراهيم الزجاج "ت311هـ" هذه كتب جليلة،[127] ويذكر النديم مؤلفاته في آخر الترجمة التي قدمها له،[128] ووصف المصادر له بكونه مصنفا بدأ الكتابة مبكرا، وهذا دليل على تمكنه في العلم ونبوغه فيه.

8 القرن الرابع :

أما القرن الرابع، فتميز بكثرة عدد المؤلفين في مجال العربية، حتى عن القرن الخامس، فجاء عدد المؤلفين في هذا المجال (241) مؤلفا من العدد الإجمالي (1340) مؤلفا، أي بنسبة (18%)، في حين لم يتجاوز القرن الخامس نسبة (15,7%) من إجمالي المؤلفين في هذا المجال، وكان تميز هذا القرن واضحا، وقد أفردت له بعض الدراسات، وألفت في شأنه الكتب.[129]

وكان من عوامل زيادة المؤلفين في هذا القرن ظهور المدارس في الدولة الإسلامية، فقد شيد الإمام أبو حاتم البستي (ابن حبان) الأديب المحدث المشهور"ت354هـ" مدرسة (دارا) في بلده "بست"، وجعل فيها خزانة كتب، وغرفًا للطلاب، وخصص مبالغ مالية، وأرزاقًا للغرباء من طلاب العلم فيها، وقالوا إنه جمع في تلك الدار مؤلفاته، ووقفها ليطالعها الناس، وقد قرئ عليه أكثرها،[130] كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، اشتهر بالعلم وكثرة التصانيف،[131] ويبدو أن مدرسة دارا كانت نواة للمدارس في العصر الإسلامي، فقد أُنشئت على غرارها المدارس بعدها.

---

[125] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 174.

[126] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص141.

[127] الزبيدي. **المصدر السابق**. ص 149، 150، ثعلب. **الفصيح**. ص 10.

[128] النديم. **الفهرست**. ص100.

[129] آدم متز. **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ماريوس كنار. **الإسهامات الحضارية لبعض علماء العراق في القرن الرابع الهجري؛ بغداد في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي)**، عبدالعزيز سعد آل سعد. **العلوم الحضارية في المشرق الإسلامي. إسهامات في الحضارة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.**

[130] ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. ص 107، 108.

[131] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج16، ص94.

وكان للمكتبات ودُورِ العلم دورٌ في الحياة العلمية في العصر العباسي. والكتب والمكتبات وتنقلات العلماء والمؤلفين والعناية بهم، والترجمة، من مظاهر تقدم الأمم، فقوة العصر العباسي ظهرت في ملامح نهضته، من خلال إجلالهم للعلم ومعرفة مكانة العلماء، وإنشاء المؤسسات التعليمية وحمايتها، وتبجيل القائمين عليها، وتشجيع روادها، ومن ذلك تم إنشاء المكتبات ودور العلم.

ونتيجة لهذه النهضة البينة في مجال العلوم كثرت أعداد المؤلفين، ومنهم مؤلفو اللغة العربية في مجالي النحو واللغة، فمن المكثرين من أعلام النحو واللغة في التأليف، محمد بن جرير الطبري، "ت310هـ"، وقد وصف "بالعالم الكامل الفقيه المقرئ النحوي اللغوي الحافظ الأخبارى، جامع العلوم، لم ير في فنونه مثله، وصنف التصانيف الكبار، منها **تفسير القرآن** الذي لم ير أكبر منه ولا أكثر فوائد، وكتاب التاريخ، وهو أجل كتاب في بابه".[132] وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه، فقد "جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفا بالقراءات وباللغة، صاحب التصانيف البديعة، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله"،[133] والطبري إن كان قد اشتهر بوصفه مفسرًا وتاريخيًّا فلم ينكر ذكره في النحو واللغة، فقد وصف بهما، وما تفسير الطبري إلا عمل لغوي متقن، سماه ابن جرير جامع البيان في آي القرآن.

وقد حسب مجموعةٌ من تلاميذه أيامَ حياته، ثم قسّموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق، وهذا دليل واضح على كثرة مؤلفاته، ومنها أن عليًّا بن عبيد الله اللغوي قال: إن محمدا بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة[134]، وهذا الكم من التأليف يدل على سعة علمه، وتنوع قدراته الإبداعية في التأليف والابتكار.

ومن هؤلاء الأعلام أصحاب التصانيف الكثيرة، أبو الفرج الأصفهاني، "ت356هـ"، علي بن الحسين القرشي الأموي، كان شاعرا مصنفا أديبا، وله من الكتب كتاب الأغاني الكبير نحو خمسة آلاف ورقة،[135] وصنف كتبًا كثيرة، وكان يحفظ من الشعر، والأغاني، والأخبار، والآثار، والحديث المسند، والنسب، ما لم ير قط من يحفظه مثله، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء، ويحفظ دون

---

[132] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج3، ص 89.

[133] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج14، ص ص 270 – 267.

[134] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص ص 2442 – 2443، ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج4، ص 191.

[135] النديم. **الفهرست**. ص144، ص 145.

ما يحفظ منها علومًا أخر منها اللغة، والنحو"،[136] وصفه القفطي بقوله: الأصبهانى الأخبارى النحوى اللغوي الشاعر،[137] وعلى الرغم من وصفه بالنحوي واللغوي، ونعته بحافظ اللغة، لم نعثر له على مؤلفات في النحو أو اللغة.

وممن كثرت مؤلفاته؛ عالم اللغة المشهور ابن جني، "ت377هـ"، كان له من التصانيف الكثيرة، ذكره الذهبي بقوله: ومصنفاته كثيرة نافعة،[138] وأفرد له ياقوت ترجمة طويلة معظمها عناوين كتبه، وبدأ الكلام عنه بعنوان فهرست كتب ابن جني.[139] وممن وُصِفت مصنفاته بالكثرة في القرن الرابع محمد بن سعيد بن أبي عتبة القشيري "ت377هـ" النحوي من أهل قرطبة، كان من أهل العلم، كثير الكتب بخطه، لم يجاره أحد في صحة ضبطه، وحسن نقله".[140]

وممن بلغت مؤلفاته مبلغا، الصاحب بن عباد "ت385هـ"، كان وزيرا مصنفا مكثرا؛ فقد بلغت مؤلفاته ما يرويه عنه ياقوت بحمل أربعمائة جملا، وبلغت فهارس مكتبته عشر مجلدات، يقول ياقوت: وكان صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني قد أرسل إلى الصاحب في السر يستدعيه إلى حضرته، فكان من جملة اعتذاره أن قال: كيف يحسن بي مفارقة قوم بهم ارتفع قدري، وشاع بين الأنام ذكري، ثم كيف لي بحمل أموالي، مع كثرة أثقالي، وعندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر، ثم نقل عن أبي الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري على ذلك دليل، فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات.[141] من تصانيفه: المحيط في اللغة في سبع مجلدات على حروف المعجم،[142] وهذا دليل على براعته في التصنيف، ونبوغه في اللغة.

9 القرن الخامس:

وجاء القرن الخامس في زيادة أعداد المؤلفين كسابقيه من القرون منذ الزيادة التي واكبت صدر الإسلام، فقد بلغ 15.8% من مجموع المؤلفين، إلا إنه لم يبلغ ما بلغه القرن الرابع الذي بلغ 18%، من مجموع المؤلفين، وقد شهد القرن الخامس مجموعة من أعلام المؤلفين في اللغة العربية الذين أثروا المكتبة بمؤلفاتهم، وإبداعاتهم، فمن العلماء الموسوعيين من أصحاب اللغة والمتقدمين

---

[136] الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد وذيوله**. ج11، ص 397، 398.

[137] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج2، ص 251.

[138] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**.ج16، ص 380.

[139] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج 4، ص 1597، 1604.

[140] القفطي. **مصدر سابق**. ج3، ص 138، ابن بشكوال. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**. ص452.

[141] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج2، 697.

[142] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج2 ص 274.

في كثير من المجالات العلمية، أبو الريحان البيروني "ت440هـ" الذي ارتفعت منزلته عند ملوك عصره. وصنف كتبًا كثيرة جدا، متقنة،[143] يقول ياقوت وأما سائر كتبه فإنها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز،[144]ويصنفه السيوطي من اللغويين يقول: "كان لغويا أديبا، مكبا على تحصيل العلوم، منصبا على التصنيف، لا يكاد يفارق يده القلم، وعينه النظر، وقلبه الفكر"،[145] ووصفه صاحب **معجم المؤلفين** باللغوي وذكر من مؤلفاته الجماهر في معرفة الجواهر،[146] وهو كتاب في أسماء الجواهر والمعادن والدرر ومعانيها.

وأثنت المصادر أيضا على مصنفات أحد أعلام اللغة، أبي العلاء المعري، أحمد بن عبدالله ابن سليمان، "ت449هـ"، وقد ووصف بأنه: كان "غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم، عالما حاذقا بالنحو، يذكر له ياقوت كتبه تحت مسمى فهرست كتبة، وينشر له ترجمة طويلة منها عدد من الصفحات لمؤلفاته فقط ما يقارب ثلاثون صفحة"[147] ومن المعروف أن أبا العلاء كان من اللغويين المعروفين نعتته المصادر "بالبحر الذي لا ساحل له في اللغة ومعرفتها"،[148] وغيرها الكثير، حتى إن بعض الدراسات صدرت في شأن كونه لغويا،[149] ويثبت له صاحب الدر الثمين فهرستا لكتبه يقول: ذكر فهرست كتبه نقلا من خط كاتبه علي بن عبيد الله بن أبي هاشم، وهو تلميذ، وأحد مستملي أبي العلاء،[150] ويذكر كتبا كثيرة فيما يقارب الثلاث صفحات.

أما عالم اللغة علي بن أحمد بن سيده اللغوي الأندلسي أبو الحسن الضرير، "ت458هـ"، فكان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية، متوفرا على علوم الحكمة، وألف فيها تأليفات كثيرة، ولم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، وكان حافظا، وله في اللغة مصنفات،[151] قال عنه الحميدي: إمام في اللغة وفي العربية حافظ لهما، على أنه كان ضريرا، وقد جمع في ذلك جموعا"،[152] وكما كان أبو العلاء المعري مؤلفا لغويا مكثرًا، كان ابن سيده كذلك، وكلاهما لم تمنعهما إعاقة العمى من النبوغ والبراعة في التأليف.

---

[143] الزركلي. **الأعلام**. ج5، ص 314.

[144] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2330.

[145] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 51.

[146] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج8، ص 241.

[147] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج1، ص 295.

[148] السمعاني. **الأنساب**. ج12، ص 347.

[149] إبراهيم السامرائي. **مع المعري اللغوي**. ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة،1984م.

[150] ابن الساعي. **الدر الثمين في أسماء المصنفين**. ص 264.

[151] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج4، ص 1648.

[152] الحميدي. **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**. ص311.

وكان الخطيب البغدادي "ت463هـ" إلى جانب تقدمه في علم الحديث- إذ كان إماما حافظا- عالمًا في النحو واللغة، وكان من المكثرين من التصنيف؛ فقد بلغت مصنفاته عددا اختلف فيه الرواة، "فمنهم من عدهم أربعة وخمسين مصنفا، ومنهم أكثر من ذلك، فقد قال ابن النجار في تاريخه: وجدت فهرست مصنفات الخطيب، وهي نيف وستون مصنفا، فنقلت أسماء الكتب التي ظهرت منها، وأسقطت ما لم يوجد، فإن كتبه احترقت بعد موته، وسلم أكثرها"،[153] و"ذكر بعضهم أنها بلغت المائة،[154] وقد قدرها المحقق بأنها تزيد على الستة عشر ألف صفحة مخطوطة، يكوِّن تاريخ مدينة السلام ربعها تقريبا، وتوصف مؤلفاته بالأصالة، وجدة الموضوعات، وحسن الترتيب والعرض".[155] أما كونه لغويا فقد ألف أمالي الجوهري تخريج الخطيب[156]

10 القرن السادس:

أما القرن السادس فقد بلغ نسبة كبيرة من مجموع المؤلفين فيما يقارب 20%، فقد وصل تحديدا 19.8% من مجموع مؤلفي اللغة العربية الذين تم حصرهم من كتاب معجم المؤلفين، فمن أعلام هذا القرن المكثرين من المصنفات من أصحاب اللغة، علي بن أحمد الباذش الأنصاري "ت528هـ" من أهل غرناطة، أوحد زمانه إتقانا ومعرفة ومشاركة في العلوم وانفرادا بعلم العربية، وكان حسن الخط، كثير الكتب، ترك منها بخطه كثيرا جدا، فقد ألف في النحو كتبا كثيرة، منها على كتاب سيبويه"،[157] ويذكر له كتبا كثيرة، ومآثر حسنة.

وتشهد فهارس المكتبات قديما وحديثا بمصنفات الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الأديب النحوي اللغوي الفقيه الشافعي، "ت538هـ"،[158] صاحب المؤلفات المشهورة في التفسير والنحو واللغة والأدب، وقد ظفرت المكتبة العربية بكثير من مصنفاته ومؤلفاته التي امتاز فيها بالبحث الدقيق، والعلم الغزير"،[159] وقد كان الزمخشري متقنا في علوم شتى، وقد غلب عليه اللغة والنحو والأدب والأمثال والمواعظ، مع مصنف واحد في كل من التفسير والحديث والفرائض والفقه والأصول، وقد وصل إلينا كثير من مصنفاته،[160] والإتقان والدقة جاءت في صفة مؤلفات الزمخشري مع كثرة مؤلفاته، دليل على سعة علمه ونبوغه.

---

[153] الذهبي. **تاريخ الإسلام**. ج10، ص 182.

[154] السمعاني. **الأنساب**. ج5، ص 166.

[155] الخطيب البغدادي. **تاريخ مدينة السلام**. ص 42، 43

[156] يوسف العش. **الخطيب البغدادي**. ص 135.

[157] لسان الدين بن الخطيب. **الإحاطة في أخبار غرناطة**. ج4، ص 78.

[158] إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**. ج2، ص 402.

[159] الزمخشري. **الفائق في غريب الحديث**. ص ص 6 – 9.

[160] الزمخشري. **أساس البلاغة**. ص 4. يعرض المحقق تفاصيل فهرست كتب الزمخشري المطبوعة وغير المطبوعة.

ومن النحاة المكثرين من التأليف؛ عبدالرحيم بن قاسم بن محمد "ت543هـ" النحوي المقرئ، إذ وصف بأنه كثير الكتب،[161] ومنهم محمد الزاغولي، "ت559هـ"،[162] أبو عبدالله، محدث، حافظ، مفسر، لغوي، فقيه، جمع وصنف، وكتب الكثير، من آثاره: قيد الأوابد في التفسير والحديث والفقه واللغة في أربعمائة مجلدة".[163]

أما الإمام أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، "ت577هـ" النحوي.[164] فقد وُصف بأنه كثير المؤلفات، وأنه نحوي، مشارك في أنواع من العلوم، وقد أخذ اللغة عن ابن الجواليقي والنحو عن ابن الشجري، وتصدر قراء النحو، وأخذ عنه العلماء، من مؤلفاته الكثيرة: أسرار العربية، ديوان اللغة، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء.[165]

ومن أعلام الحضارة الإسلامية في الجودة والتأليف، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي "ت597هـ"، يقول عن نفسه في آخر عمره: كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلد[166]، وأول ما صنفت وألفت ولي من العمر ثلاث عشرة سنة[167]. يقول ابن خلكان عن مؤلفاته: و"بالجملة فكتبه أكثر من أن تعد، وكتب بخطه شيئا كثيرا، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل"،[168] يقصد أنه حصل له تيسير وتوفيق من الله، أما عن فهرست كتبه فقد كتبه بخط يده، فقد نقل ابن رجب عن ابن القطيعي أن ابن الجوزي ناوله كتابا بخطه سرد فيه تصانيفه،[169] وفي كتاب تذكرة الأريب ثبت بكتبه.[170]

أما صلة ابن الجوزي بعلم اللغة فقد ألَّف كتاب **المغني في علوم القرآن** كبير جدا، **وتذكرة الأريب في تفسير الغريب**،[171] وهو كتاب في **تفسير غريب معاني القرآن**، ومن عوامل نبوغ ابن الجوزي في النحو واللغة أنه أخذ العلم من منابعها الأصلية، فقد تتلمذ على الفضل محمد بن ناصر بن

---

[161] ابن بشكوال. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** .ص370.

[162] والزاغولي بفتح الزاي بعدها ألف وضم الغين المعجمة وبعدها واو ساكنة وفي آخرها لام – هذه النسبة إلى قرية من قرى بنج ديه من أعمال مرو الروذ. ابن الأثير. **اللباب في تهذيب الأنساب**. ج2، 53.

[163] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج9، ص 254.

[164] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج1، ص670.

[165] عمر رضا كحالة. **مصدر سابق**. ج5، ص 183.

[166] ابن الجوزي. **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**. ص4.

[167] ابن الجوزي. **زاد المسير في علم التفسير**. ص 8.

[168] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، ص 141.

[169] ابن الجوزي. المصدر السابق. ج1، ص 8.

[170] المؤلف السابق. **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**. ص ص 5 – 7.

[171] نفس المؤلف. **بستان الواعظين ورياض السامعين**. ص7.

محمد بن علي بن عمر "ت550هـ"، وهو خاله، كان حافظا ضابطا متقنا ثقة، وفقيها ولغويا بارعا، وهو أول معلم له"،[172] وعلى "أبي منصور الجواليقي. "ت540هـ"، وهو اللغوي المحدث والأديب المعروف، وقد أخذ عنه اللغة والأدب"،[173] فمن سيرته تبين أنه كان آية في التأليف، مقدما في العلوم، بارعًا في اللغة.

ومن المكثرين من التأليف من النحاة؛ نصر بن علي بن منصور، "ت600هـ" النحوي، المعروف بابن الخازن، تلميذ الحسن ابن علي بن عبيدة في العربية، وكان أديبا فاضلا، كثير الكتب،[174] و"من أعلام اللغة، والمكثرين من التصنيف أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس البصري اللغوي روى عن الكبار، وصنف التصانيف، صنف في اللغة نحو عشرين مصنفا".[175] لذا يمكننا القول إن القرن السادس من القرون المميزة في التأليف في مجال اللغة العربية.

11 القرن السابع:

سجَّل القرن السابع نسبة أكبر وصلت 31.4% من أعداد المؤلفين، وذلك لأسباب منها اعتبار الباحث النصف الأول من القرن الثامن تبعًا للقرن السابع على تقدير أن المتوفى في هذه الفترة له نشاط علمي في القرن الذي ولد وعاش فيه، وكذلك تبين أن أقلام المؤلفين رغم الأحداث السياسية الصعبة في القرن السابع لم تتوقف عن العطاء، فمن الذين اشتهروا في هذا القرن بكثرة مؤلفاتهم من مؤلفي اللغة العربية في هذا القرن الفخر الرازي، محمد بن عمر أبو عبدالله "ت606هـ"، أحد المشاهير بالتصانيف الكبار،[176] ، وقد حصرت له المصادر مؤلفات عدة في النحو واللغة[177]، ووصفت مصنفاته بأنها تفيض علما وبيانا، وقامت حول بيانه الدراسات،[178] وقد عدَّه بعض الباحثين من أوائل من قعد علوم البلاغة، وأنه هو الذي أوصل ما بين البلاغة الأدبية والبلاغة ذات القواعد والقوانين،[179] وكثير من الدراسات يدور حول مصنفات الرازي وبيانه وبراعته في النحو واللغة.

---

[172] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج4، ص 293، الذهبي. **وسير أعلام النبلاء**. ج15، ص 79.

[173] الذهبي. المصدر السابق. ج14، ص 473.

[174] نفس المؤلف. **تاريخ الإسلام**. ج42 483.

[175] ابن العماد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج3، ص 70، 71.

[176] ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج13، ص 66.

[177] طه جابر علواني. **الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته**. ص ص 191 – 194.

[178] الشيباني، علي محمد التومي. **الإمام الرازي ومنهجه النحوي في التفسير الكبير**. طرابلس. جامعة مصراته، كلية الآداب والعلوم، 2000م، رسالة ماجستير، **الإعجاز البلاغي في القرآن**: دراسة تحليلة عند فخر الدين الرازي. دمشق، دار قتيبة للنشر، 2013م.

[179] أحمد مطلوب. **البلاغة عند السكاكي**. ص243.

ومنهم أبو البقاء العكبري، "ت616هـ"، عبدالله بن الحسين، نحوي، فقيه، لغوي، وصفت تصانيفه بالكثيرة،[180] وأنه كان يعتمد عليه في علم النحو، وكان إماما في الفقه، وشيخ وقته في علم الأدب واللغة والإعراب، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه،[181] والعكبري من أعلام القرن السابع في النحو واللغة قد شهدت المصادر بفضله.

ومن المكثرين في القرن السابع من أصحاب النحو واللغة يوسف الحراني، "كان حيًّا 621هـ"، يوسف بن وصل الله بن يحيى السكاكيني الحراني نحوي، صرفي، لغوي، مقرئ ناظم، له تصنيف كثير"[182] وممن وصف بكثرة الكتب "محمد بن عبدالحق بن سليمان أبو عبدالله الكومي، "ت625هـ" أخذ العربية عن أبي علي الخراز، وعن والده عبدالحق، كان كثير الكتب،[183] أثنى عليه الذهبي في ترجمته فقال العلامة قاضي تلمسان أبو عبدالله الكوفي، تفقه بأبيه، وأخذ القراءات والنحو في سنة إحدى وخمسين وخمس مائة عن أبي علي بن الخراز النحوي، وكان إماما معظما، كثير التصانيف، من ذلك: **غريب "الموطأ**[184]، وذكر له كتبًا أخرى، وكتب الغريب من أجل كتب اللغة.

ومن أصحاب الكتب الكثيرة أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي "ت626هـ" من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين، جامعا لعدة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية، وكان يشار إليه بالبلاغة والعلم"،[185] وكان من أصحاب الكتب قال صاحب **نفح الطيب:** اشتهر وطار صيته، وأخذ الناس عنه، وانتفعوا بكتبه، وكان بارعا في الفقه والعربية،[186]

ومن نوابع هذا القرن، ومن أصحاب المؤلفات جمال الدين القفطي، "ت646هـ"، عالم في النحو واللغة قال عنه الذهبي: " كان عالما متفننا،[187] كان جم الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، إذا تكلم في فن من الفنون كالنحو واللغة والقراءات والفقه .....قام به أحسن قيام،[188] وفصّلت المصادر صفاته كالنبل والكرم، إلى جانب علمه ومؤلفاته.

---

[180] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج6، ص 46 ، ص 47.

[181] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، ص 100.

[182] عمر رضا كحالة. مصدر سابق. ج13، ص 341.

[183] ابن الجزري. **غاية النهاية في طبقات القراء**. ج2، 15

[184] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج16، ص 202.

[185] ابن فرحون. **الديباج المذهب**. ج1، ص ص 240 – 242.

[186] المقري. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. ج2، ص 615. توفي عنده سنة 656 هـ وفي **الديباج**. سنة 626 هـ

[187] الذهبي. مصدر سابق. ج16، ص 409.

[188] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص 212.

ومنهم أبو عبدالله محمد المرسي، "ت655هـ"،[189] الأندلسي، كتب، وقرأ وجمع من الكتب النفيسة كثيرا، ومهما فتح به عليه صرفه في ثمن الكتب، وكان متضلعا من العلم، جيد الفهم، وله تصانيف عدة، ونظم، ونثر، قال ابن الحاجب: سألت الضياء عن المرسي، فقال: فقيه مناظر نحوي ما رأينا منه إلا خيرا، وقال أبو شامة: كان متفننا محققا، كثير الكتب محصلا لها"،[190] مع كونه مصنفا، مكثرا، كان محبا للكتب جمَّاعا لها، فجمع بين التأليف والرغبة في اقتناء الكتب.

وفي **تاريخ الإسلام** وغيره من المصادر سيرة القرطبي "ت671هـ" محمد بن أحمد أبو عبدالله، وصف بالإمام المتبحر، صاحب التصانيف المفيدة التي تدل على مكانته،[191] من آثاره **جامع أحكام القرآن** ويعرف بتفسير القرطبي، قال ابن فرحون: "وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ""[192] فمكانة القرطبي العلمية ومؤلفاته تغني عن سياق الأدلة على صلته بالنحو والعربية، وإشارة ابن فرحون إلى تفسير القرطبي بما يتضمنه من الجانب اللغوي والإعراب دليل على تمكن القرطبي من علمي العربية والنحو، وقد أخذ اللغة عن العلماء البارعين في المجال، منهم ابن أبي حجة "ت643هـ"، أحمد بن محمد القيسي، فاضل من أهل قرطبة، فقد تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية، وله كتب، منها تسديد اللسان لذكر أنواع البيان"،[193]ويرى الباحث أن كتب التفسير من أجل أعمال اللغة، وأن المفسرين أعلام في اللغة والبيان.

ومن كثرت مؤلفاته حتى أنه اشتهر بها أبو زكريا النووي "ت675هـ"،[194] وقد صفته المصادر بالحافظ اللغوي، صاحب التصانيف المشهورة، وأنه كان إماما في اللغة والنحو، وصنف تهذيب الأسماء واللغات، وكذلك كتابه التحرير على كتاب التنبيه، وهذان الكتابان يدلان على تمكن الإمام في علم اللغة تمكنًا قلَّ نظيره في نظرائه في عصره"،[195] قال الذهبي: و"حاز قصب السبق في العلم والعمل، ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وست مائة"،[196]وقد وصفت كتبه بالكثيرة،

---

[189] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج10، ص 244.

[190] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج23، ص 313، 314.

[191] نفس المؤلف. **تاريخ الإسلام**. ج15، ص 229.

[192] عادل نويهض. **معجم المفسرين**. ج2، ص 479.

[193] الزركلي. **الأعلام**. ج1، ص 219.

[194] الذهبي. **العبر في خبر من غبر**. ج3، ص 334.

[195] عبدالغني الدقر. **الإمام النووي**. ص ص 69 – 70. تحت عنوان النووي اللغوي. ويذكر سنة وفاته 676 هـ. ص197.

[196] الذهبي. المصدر سابق. ج3، ص 334 .

وقد انتفع الناس بها، وفي كثير من المصادر فهرست كتبه،[197] وكونه موصوفا بالإمامة في اللغة والنحو، وأن له مشاركات في المجال مع تصانيفه الكثيرة والمفيدة يدل على فضله ومكانته.

ومن الملاحظ أن تخصصات المؤلفين في اللغة العربية استأثر بها علما النحو واللغة، وأما الفروع الأخرى فقد جاءت في **معجم المؤلفين** بنسب متواضعة، فقد بلغ عدد أصحابها 43 مؤلِّفا فقط من مجموع مؤلفي اللغة العربية 1340 مؤلفا أي بنسبة 3.2% فقط ، فبلغ مؤلفو علم البلاغة 13 مؤلِّفًا، موزعين على القرون من الرابع إلى السابع، فجاء ثلاثة منهم في النصف الأول من القرن الرابع، وثلاثة في النصف الأول من القرن الخامس، ومؤلفان في النصف الثاني من القرن السادس، وثلاثة مؤلفين في النصف الأول من القرن السابع، ومؤلفان في النصف الثاني من القرن السابع.

أما علم البيان فلم يحظ بأكثر من سابقه بكثير، فقد بلغ عدد مؤلفي المجال 11 مؤلِفًا موزعين على القرون من الثالث إلى السابع، إلا أن القرن الرابع خلا من مؤلفي علم البيان، فقد أشار الحصر إلى مؤلف واحد في النصف الثاني من القرن الثالث، ومثله في النصف الأول من القرن الخامس، ومؤلف في النصف الثاني من القرن السادس، وثلاثة مؤلفين في النصف الأول من القرن السابع، وخمسة مؤلفين في النصف الثاني من القرن نفسه.

وجاء علم المعاني بنسبة تقارب علمي البلاغة والبيان إذ بلغ 10 مؤلفين، حاز القرن السابع على النسبة الأكبر منهم؛ إذ احتوى النصف الأول من القرن السابع على ثلاثة من المؤلفين، ومثلهم في النصف الثاني من القرن، ومؤلفان في القرن السادس، موزعين على النصف الأول والثاني، ومؤلف في النصف الأول من القرن الرابع، وآخر في النصف الثاني من القرن الثاني.

أما علم البديع فألف فيه تسعة من المؤلفين على مدار القرون السبعة كما جاء في معجم المؤلفين؛ مؤلف في النصف الثاني من القرن الثالث، ومؤلفان في القرن الخامس ، وكذلك في القرن السادس مؤلفان؛ واحد في كل نصف قرن، أما القرن السابع فبلغ عدد المؤلفين فيه أربعة مؤلفين في علم البديع موزعين بالتساوي على القرن، والشكل رقم (4) يوضح النمو التدريجي للتخصصات الأخرى في فترة الدراسة.

---

[197] الزركلي. **الأعلام**. ج8، ص 149، 150، **معجم المؤلفين**. ج13، ص 202، إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**. ج2، ص 524، 525.

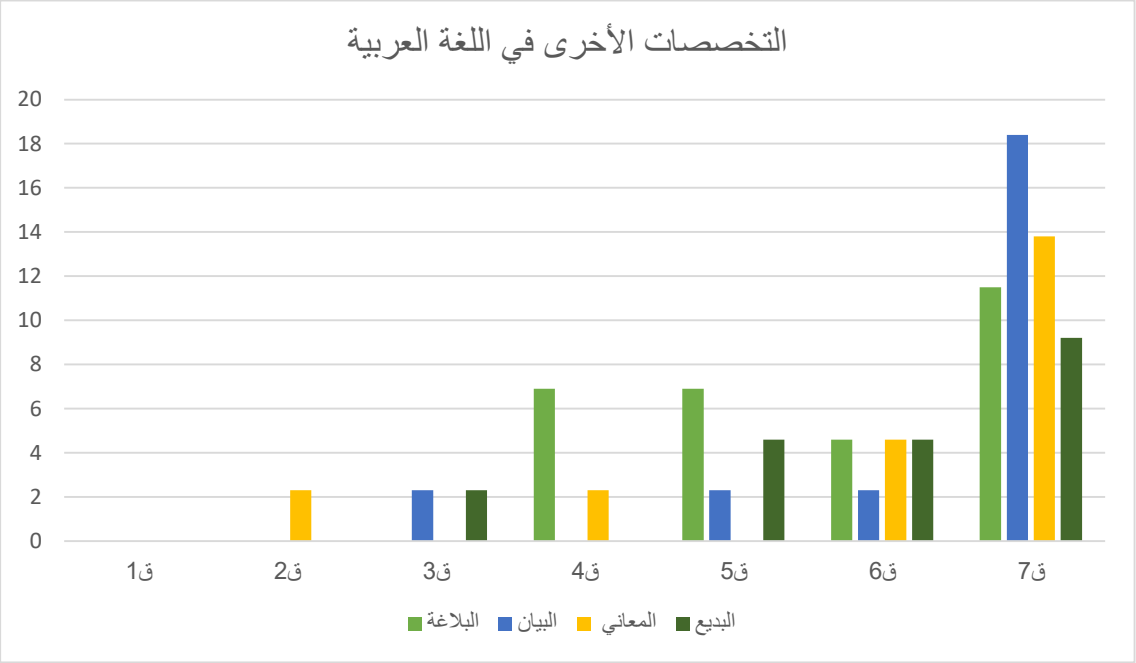

شكل رقم (4) يوضح النمو التدريجي للتخصصات الأخرى في فترة الدراسة

12 الخلاصة:

تناولت في هذا الفصل ما يخص أعداد مؤلفي العربية خلال القرون السبعة الأولى من الهجرة كما جاءت في معجم المؤلفين، مع بيان المعايير التي اعتمد عليها الباحث في حصرهم، وعرض العوامل التي أثرت في تلك الأعداد منها أهمية اللغة العربية، مع الإشارة إلى المؤلفين البارزين في كل قرن من هذه القرون، وفي الفصل الذي يليه نستعرض عدد المؤلفات في مجال اللغة العربية، والتي تم حصرها من الفهرست للنديم.

الفصل الثاني

كمُّ الإنتاج الفكري

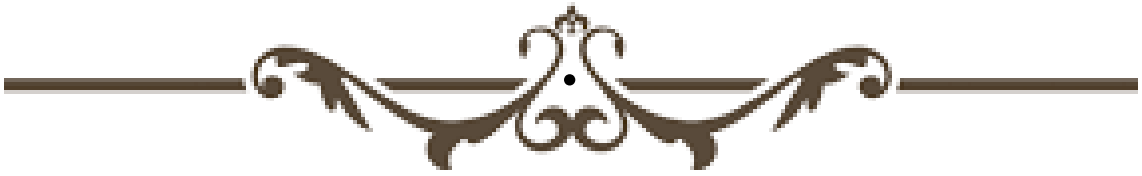

الفصل الثاني

كمُّ الإنتاج الفكري

1 تمهيد

2 الفهرست وخصائصه

3 تصنيف النديم للمؤلفات في الفهرست

4 المذاهب النحوية وأثرها في المؤلفات كما بينها النديم

5 أعداد كتب اللغة العربية في الفهرست

6 مؤلفات القرن الثالث الهجري

7 مؤلفات القرن الرابع الهجري

8 ملاحظات على الفهرست

9 الخلاصة

كمُّ الإنتاج الفكري

1 تمهيد:

بعد أن وقفنا على أعداد المؤلفين في الفصل السابق، وعرضنا أسباب ندرة المؤلفين وزيادتهم، نسعى في هذا الفصل إلى الوقوف على كم الإنتاج الفكري في مجال اللغة العربية في فترة الدراسة، وذلك من خلال حصر هذه الكتب كما أوردها النديم[198] "ت380هـ" في كتابه **الفهرست**،[199] والذي نال وصاحبه شهرة واسعة في التراث الإسلامي، وهو مرجع مهم لكثير من الباحثين.

2 الفهرست وخصائصه:

هناك بعض النقاط – التي استقاها الباحث من الدراسات التي قامت حول **الفهرست** – وعليها تم اختياره مقياسا لعدد المؤلفات التي ألفت في اللغة العربية فترة الدراسة منها:

- هذا الكتاب إضافة مميزة تحسب للتراث العربي الإسلامي؛ إذ إنه "يعكس حركة التأليف العربي في القرون الهجرية الأربعة، ويعطي صورة واضحة إلى الدرجة التي وصل إليها العرب والمسلمون من نشاط علمي واسع، تناول معظم جوانب المعرفة، ويشكل هذا الكتاب ذخيرة تراثية نادرة، تضبط إحصاء الكتب الأصلية والمترجمة"[200].
- عدَّه المصنفون أول من وضع الفهارس الوصفية للتراث العربي المكتوب، وجاء بعده من ترسم سنته في الجمع والتعريف وصنع الفهارس،[201] إذ إنه لم يكتف بذكر المؤلف فقط، وإنما كان يتطرق للوصف المادي له، بما يسمى في مصطلحنا بالفهرسة الوصفية، أو ما يقارب ذلك، لأن الكتب في عهده كانت مخطوطة، فكان يذكر عدد الصفحات، أو حجم المادة المكتوبة بعدد الأبيات، مثلا يقول: "وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء، ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم، ولا سيما المحدثين، والتفاوت الذي يقع في أشعارهم؛ ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار ذلك، ويكون على بصيرة فيه، فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية.[202] ومقدار ما فيها عشرون

---

[198] جاء في كتاب **الفهرست** في أكثر من موضع قال محمد بن إسحاق النديم ، ص 259، 375، 431، تحقيق إبراهيم رمضان. عن دار المعرفة. بيروت، 1997، وفي الوافي بالوفيات فيما نقله عنه بقوله: ذكره محمد بن اسحاق النديم، ج4، ص 209، 64، ص 240، ج6، ص252، والمقريزي في المقفى الكبير. ج7، ص 240، 241، وفي تحقيق رضا تجدد. كتاب الفهرست للنديم، وكذلك د. أيمن فؤاد سيد في تحقيقه للفهرست للنديم.

[199] النديم. **الفهرست**. تحقيق أيمن فؤاد سيد. لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2009.

[200] إبراهيم العوضي. **دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية**. ص 100، 101.

[201] القنوجي. **أبجد العلوم**. ص ب مقدمة المحقق.

[202] نوع من الورق

سطرا،[203] وإن كانت هذه الدقة التي ذكرها لم يلتزمها في جميع ما ذكر، فإنها تشير إلى إحساسه بأهمية الوصف المادي للوعاء.

- مواد **الفهرست** مرتبة ترتيبا موضوعيا، إذ قُسم على عشرة موضوعات، وكل موضوع يتفرع إلى تفريعات، وسمى الموضوعات مقالات والتفريعات فنونا، ومن الممكن أن يقال أيضا "إن النديم رتب الفهرست ترتيبا مصنفا وفق رؤوس موضوعات عامة، إذ بلغ عددها (33)، أي أنه رتب كتابه تحت (33) رأس موضوع، ومن هنا يتضح لنا أن النديم كان رائدا من رواد علم الببليوجرافيا بمعناها العام".[204]
- هذا ويعده شعبان خليفة ووليد العوزة من أعظم مؤلفي الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى هو والقلقشندي، وأعظم كتابين أنتجتهما تلك الثقافة: **الفهرست** للنديم، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي.[205]
- ومما أضفى على **الفهرست** صفات ربما لا توجد في غيره، "أن صاحبه قد نشأ في بيت علم وفكر، فقد كان أبوه وراقا، أي ناشرا بمفهومنا المعاصر، يتعامل مع العلماء والمفكرين، ومع ثمرات العقول من كل حدب وصوب، بدليل أن أباه لقب بالنديم وأنه هو شخصيا لقب به، وأن القرن الذي عاش فيه، وهو القرن الرابع الهجري، كان قرن النضج الفكري والعقلي في العالم الإسلامي، وكانت بيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري، في أوج ازدهارها في القرن الرابع، وكان التنافس بين الحكام على أشده لاجتذاب العلماء، وتشجيع الإنتاج الفكري والبحث العلمي".[206] وإذا توافرت هذه العوامل في شخص لديه المقومات الشخصية للنبوغ برع في سماء العلم، مثل النديم الذي أنتج مصنفا لم تشهد مصنفات التراث مثله في عصره.
- ومما يميز النديم أيضا حرصه على تحديد الكتب التي رآها بنفسه، والكتب التي سمع أو قرأ عنها، فأحيانا يقول: وهذا الكتاب رأيته، أو رأيت بعضه ولم أره كاملا، مثل قوله عن كتاب بناء الكلام لبرزخ العروضي: "وله من الكتب كتاب العروض، كتاب بناء الكلام، رأيته في جلود، كتاب معاني العروض على حروف المعجم".[207]

---

[203] النديم. **الفهرست**. ص 195.

[204] أبو بكر محمود الهوش. **المدخل إلى علم الببليوغرافيا**. ص 132.

[205] انظر شعبان خليفة، وليد محمد العوزة. **الفهرست للنديم** . ج1، ص 3.

[206] شعبان خليفة، وليد محمد العوزة. **الفهرست للنديم** . مج1، ص 8.

[207] النديم. **الفهرست**. ص 98.

لقد رأى الباحث في إيجابيات النديم إضافة جديدة مثمرة لكتب التراث في القرن الرابع الهجري، وخدمة جليلة للمصنفين في مختلف المجالات في العصور التي تلت عصر تأليف الفهرست، وأفاد البحث منه في كثير من الجوانب عند حصر الكتب التي تم رصدها في الفهرست.

3 تصنيف النديم للمؤلفات في الفهرست:

إن كان الذي بين يدي الدراسة موضوع واحد، وهو اللغة العربية بفرعيها النحو واللغة، فإن النديم قد خصص القسم الثاني من كتابه **الفهرست** لهذا الموضوع، وسماه المقالة الثانية، وجعله لأخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم، وقسم المقالة على ثلاثة فنون: الأول منها ما جعله في ابتداء الكلام في النحو وأخبار النحويين واللغويين من البصريين وفصحاء الأعراب وأسماء كتبهم، أما الفن الثاني فخصصه لأخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم، أما الفن الثالث فكان في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين وأسماء كتبهم، ثم ذكر الكتب القديمة في أخبار النحويين. وقد سلك النديم عدة مناهج في تصنيف الكتب في فهرسته:

المنحى الأول: التصنيف الموضوعي للكتب: فالموضوع أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم، ثم قسم الموضوع على فروع، وسماها فنا، مثل فرع النحاة واللغويين البصريين، فرع الكوفيين، وهكذا، ثم عمد إلى ذكر المؤلفين المتخصصين في المجال، ثم عرض كتبهم، فعمدة التقسيم عنده تخصص المؤلف حتى وإن كان له كتب في غير التخصص، فمثلا عندما يعرض كتب أبي عبيدة معمر بن المثني عند حديثه عن النحويين واللغويين البصريين يذكر له كتبا ليست نحوا ولا لغة، مثل كتاب: البازي، كتاب الحمام كتاب الحيات كتاب النوائح كتاب العقارب كتاب الخيل وغيرها،[208] وكذلك عند الحديث عن كتب النضر بن شميل، وهو ممن ذكرهم النديم تحت فن النحويين واللغويين البصريين أيضا، يذكر من كتبه نقلا عن ابن الكوفي واصفا كتابا من كتب ابن شميل بأن الجزء الأول يحتوي على خلق الإنسان والجود والكرم وصفات النساء، والجزء الثاني يحتوي على الأخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والأمتعة،[209] وكلها موضوعات ليست في الفن نفسه.

المنحى الثاني: هو توزيع كتب المؤلف حسب موضوعاتها باستخدام نظام الإحالة، فعندما ذكر أبا الحسن علي بن عيسى في الفن الأول من المقالة الخامسة في علم الكلام قال: وقد مضى ذكر أبي الحسن في مقالة النحويين واللغويين، ونحن نذكر في هذا الموضع أسماء كتبه في الكلام.[210]

---

[208] النديم . **الفهرست**. ص 76.

[209] النديم . **الفهرست**. ص 74.

[210] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 111، النديم. المصدر السابق. ص 213.

المنحى الثالث: وراقيات متخصصة، ينظر النديم أحيانا إلى موضوع من الموضوعات، فيعمد إلى تجميع الكتب في المجال الواحد، بصرف النظر عن تخصص مؤلفه، مثل الكتب المؤلفة في أخبار النحويين واللغويين،[211] التي ذكرها النديم في نهاية المقالة الثانية.

لقد أدت هذه المناهج التي سلكها النديم أحيانا إلى تكرار الكتب، فوضَعَ كتبا تحت موضوعات غير موضوعاتها، وذكر بعض المؤلفين في أكثر من موضع، إلا أن هذه الحالات– وإن تعددت– لم تؤثر في المؤشر العام الذي يمكن أن نخرج به من الكتب التي جمعها النديم في مجالي النحو واللغة من البصريين والكوفيين أو من خلط بين المذهبين.

المقالة وموضوعها	الفن	موضوعه	عدد الكتب في كل فن	عدد الكتب في المقالة
المقالة الثانية	الأول	النحو واللغة على المذهب البصري	587	1185
	الثاني	النحو واللغة على المذهب الكوفي	275	
	الثالث	النحو واللغة على المذهبين	232	

جدول رقم (2) أثر المذاهب النحوية في كتب اللغة العربية في الفهرست

يبين جدول رقم (2) عدد الكتب التي حصرها النديم في كتاب **الفهرست** في مجالي النحو واللغة، وهي مقالة واحدة ضمن المقالات العشر التي خصصها النديم لحصر الإنتاج الفكري في كل المجالات، وهي المقالة الثانية وجعلها ثلاثة فنون، الفن الأول للنحو واللغة على مذهب أهل البصرة، وقد بلغ عدد الكتب فيها (587) كتابا بنسبة (49,5%)، أي ما يقارب نصف عدد الكتب الذي بلغ (1185) كتابا، أما الكتب التي ألفت في النحو واللغة على مذهب أهل الكوفة فقد بلغت (275) كتابا، بنسبة (23%)، وبلغ الفن الثالث، وهو للكتب التي ألفها المصنفون الذين وافقوا أو خلطوا بين المذهبين (323) كتابا، بنسبة (27%) من إجمالي عدد الكتب في مقالة النحو واللغة.

4 المذاهب النحوية وأثرها في المؤلفات كما بينها النديم:

حصل البصريون على نسبة كبيرة من تأليف الكتب في مجالي النحو واللغة تقارب النصف من إجمالي عدد الكتب التي أُلِّفت في قسم النحو واللغة الذي سماه النديم مقالة، وسماها بعض المصنفين مدرسة فاشتهرت بمدرسة البصرة، وأول أعلام البصريين أبو الأسود الدؤلي "ت69هـ"، وتلاميذه هم الذين أسسوا للمذهب البصري، وتولى من جاء بعدهم من الطبقات الحفاظ على الكيان

[211] النديم. **الفهرست**. ص 115.

البصري في النحو والدفاع عنه،[212] وتُجمع المصادر على أن مدرسة البصرة هي الرائدة في نشأة النحو، وكل المدراس والمذاهب النحوية كانت من ثمار مدرسة البصرة.[213]

فيُرجع مؤرخو النحو السببَ في كون البصرة مهد النحو ومولده؛ أن "العرب النازحين إليها من القبائل العريقة في اللغة الفصحى استطابوها فاتخذوها دارهم، وأكثرهم من قيس وتميم الذين بقوا على عربيتهم، وكذلك أنه كان على كثب منهم (المربد) الذي قد اتخذه العرب سوقا في الجهة الغربية منها، مما يلي البادية بينه وبينها نحو ثلاثة أميال، يقضون فيه شؤونهم قبل أن يدخلوا الحضر أو يخرجوا منه، وقد صارت هذه السوق في الإسلام صورة موازية لعكاظ الجاهلية، فكانت فيه النوادي الأدبية، والمجامع الثقافية، تألفت فيه حلقات الإنشاد والمفاخرة والمنافرة والمعاظمة ومجالس العلم والأدب، فكان الشعراء يؤمونه ومعهم رواتهم، وكانت لفحولهم حلقات خاصة فيه"،[214] ومن مظاهر النشاط العلمي في اللغة والشعر ما قاله الأصفهاني: "وكان لراعي الإبل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها".[215] كما كان "العلماء والأدباء والأشراف ينزلون فيه للمذاكرة والرواية والوقوف على ملح الأخبار، واللغويون يأخذون عن أهله ويدونون ما يسمعون، والنحويون يسمعون فيه ما يصحح قواعدهم ويؤيد مذاهبهم"[216] وهو ما يشير إلى دور المربد في الحركة العلمية في اللغة والنحو، وأثر ذلك في تميز مدرسة البصرة عن غيرها من مدارس النحو.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن " النحاة البصريين سبقوا نحاة الكوفة في الاشتغال بالنحو حوالي قرن من الزمان، لم يكن فيه للكوفيين اشتغال بسوى النوادر والملح والطرائف الأدبية والسير والأخبار ورواية المأثور من الشعر والنثر ونحو ذلك"،[217] وعلى هذا يكون عنصر الزمان له الأثر الثاني بأن تقدم البصريون قرنا من الزمان على أقرانهم من الكوفيين وغيرهم.

ثم يرجع بعض الباحثين[218] نبوغ أهل البصرة "للرحلة التي كان يقوم بها علماء البصرة، حيث كانت هناك رحلات متبادلة، فعلماء البصرة دائمو الترحال إلى البادية والجزيرة يتلقون عن أعرابها، والأعراب دائمو الورود إلى البصرة لشئون معايشهم، فقد ضرب في بوادي الجزيرة الأصمعي وأبو عبيدة ويونس وأبو زيد والخليل وغيرهم، ثم كانوا

---

[212] سعيد الأفغاني. **من تاريخ النحو**. ص 34.

[213] شوقي ضيف. **المدارس النحوية**. ص 5.

[214] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ص 124.

[215] الأصفهاني. **الأغاني**. مج8، ص 22.

[216] محمد الطنطاوي. مصدر سابق. ص 124.

[217] عبدالكريم الأسعد. **الوسيط في تاريخ النحو العربي**. ص 39.

[218] سعيد الأفغاني. مصدر سابق. ص 65

يتحرون في الأخذ: أما العربي فيتحرون فيه سلامة لغته وسليقته وأما الراوي فالصدق والضبط، ثم كانوا لا يعتدون بالشاهد إذا لم يعرف قائله أو لم يروه عربي يوثق بلغته، ومن هنا عجت بلدهم بفصحاء الأعراب المعروفين في كتب الأدب الذين كانوا من مفاخر البصرة التي يعتدها البصريون".

ولمكانة مدرسة البصرة في علم النحو؛ أفردت لها الدراسات أجزاء من الكتب، بل إن دراسات بأكملها صنفها علماء النحو واللغة لعلماء البصرة، مثل السيرافي الذي ألف كتابا وسماه **أخبار النحويين البصريين**،[219] والسيرافي عالم من علماء النحو واللغة عاش في القرن الثالث الهجري، وتوفي في القرن الرابع الهجري، فقد عاصر كثيرا من هؤلاء العلماء، وكان قريب عهد بالآخرين، ومن سيرة السيرافي العلمية الحافلة، أنه صادق ببغداد أعلام النحو واللغة والأدب، وعكف على العلم والتعليم والإفادة، وتلمذ له كثيرون، وألف كتبا كثيرة في جميع دراسات العربية، وولي القضاء في مدينة بغداد، وكان له حلقات عامرة للنحو وعلوم الدين والفتيا، وكان السيرافي ينزع إلى مذهب البصريين النحويين، وكتابه هذا أخبار النحويين البصريين،[220] دون غيرهم من الكوفيين وغيرهم دليل على ذلك.

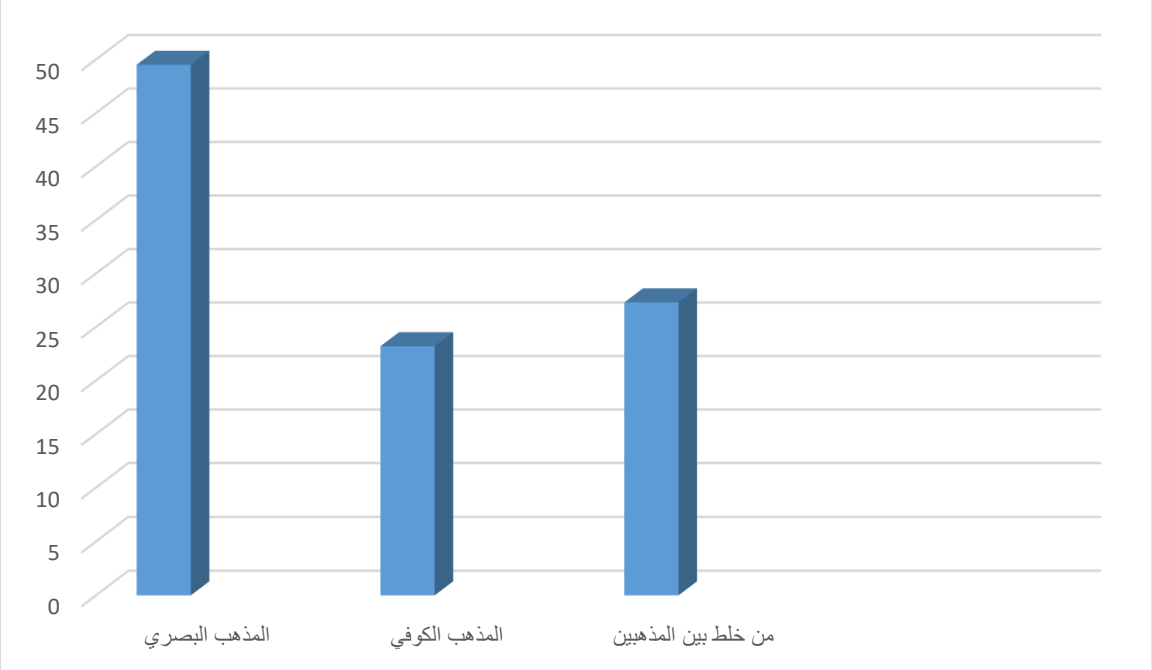

شكل رقم (5) يوضح عدد الكتب حسب المذاهب النحوية التي رصدها النديم

[219] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. تحقيق طه الزيني، ومحمد خفاجي. ط1، القاهرة. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1955.

[220] السيرافي. المصدر السابق. ص 4 .

ثم تأتي في المرتبة الثانية كتب العلماء الذين خلطوا بين المذهبين، أي مذهب مدرسة البصرة ومذهب مدرسة الكوفة، كما هو واضح في الشكل رقم (5) الذي يبين حجم الإنتاج الفكري، والنشاط العلمي للبصريين في مجالي النحو واللغة، بعدد (323) كتابا، بنسبة (27,3%) من إجمالي كتب النحويين واللغويين التي حصرها النديم، وهي (1185) كتابا، وهي نسبة كبيرة تفوق نسبة كتب الكوفيين في النحو واللغة.

ويبدو أن مبدأ الخلط بين المذهبين لقي استحسانا عند كثير من علماء اللغة والنحو، والدليل على ذلك أن نسبة كتبهم ربت على كتب مدرسة الكوفة؛ المدرسة التي شاركت مدرسة البصرة في المنافسة على السيادة في النحو واللغة، فما أن يذكر المصنفون مدرسة البصرة إلا ذكرت مدرسة الكوفة، وما صنف المؤلفون كتبهم إلا وأوردوا الكوفيين في مصنفاتهم بعد البصريين، دليلا على مكانتهم ودورهم في نشأة النحو وتأسيسه، فحين تأتي مدرسة أخرى تتفوق على مدرسة الكوفة ذات السيادة في أعداد الكتب فإن أصحاب هذا المبدأ يستحقون وقفة دراسية.

أصحاب الخلط بين المذهبين سماهم المصنفون بعدة أسماء منها من خلط بين المذهبين، أي البصري والكوفي، ومن سماهم مدرسة بغداد، والتي اتسمت بالتوفيق بين المذهبين، وسماهم آخرون بالإجماع أي في مجال النحو واللغة، وهناك دراسة وافية حول هذا الموضوع [221]عرضت لمعاني الإجماع عند علماء النحو القدامى، منها تعريف السيوطي المراد به إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة، وتعريف المحدثين ومنهم: أسامة طه الرفاعي نحو تعريف السيوطي يقول ما أجمعت على صحته العرب أو نحاة البصرة والكوفة.[222]

وجاءت نسبة كتب الكوفيين في المرتبة الأخيرة بعدد (275) بنسبة (23,2%)، وعلى الرغم من أن مدرسة الكوفة تأخرت عن مدرسة البصرة، فإنها مدرسة لها كيانها وأنصارها وكتبها وعلماؤها، إذ يبدأ النحو الكوفي بدءا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما صورة هذا النحو، ووضعا أسسه وأصوله، وأعداه بحذقهما وفطنتهما؛ لتكون له خواصه التي استقل بها عن النحو البصري.[223]

ومن الجدول السابق نستطيع أن نستنبط أثر المدارس النحوية في عدد المؤلفات في اللغة العربية، فلو تخيلنا خلو الساحة العلمية من مساجلات العلماء ومن الردود والشروح والتعقيبات؛ لعقمت دور الوراقين من المؤلفات، وخلت المكتبات من المصنفات، وبحث الخلفاء والأمراء على مؤدبين آخرين يعلمون أبناءهم، إنما ذاع صيت هؤلاء العلماء في أسواق المناظرات عندما وقف كل

---

[221] محمد المشهداني. **الإجماع: دراسة في أصول النحو العربي**. عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2012م

[222] محمد المشهداني. **الإجماع: دراسة في أصول النحو العربي**. ص42.

[223] انظر شوقي ضيف. **المدارس النحوية**. ص 154.

واحد لخصمه بالمرصاد، ورأى لنفسه اليد العليا في المسائل التي ثار حولها الجدل، واحتدم لها الخلاف.

5 أعداد كتب اللغة العربية في الفهرست:

جدول رقم (3) التوزيع الزمني للإنتاج الفكري في مجال اللغة العربية من الفهرست [224]

م	القرن / العقد	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	المجموع	% الكلي
1	9 – 0	-	-	72	13	85	8
2	19 - 10	-	-	224	20	244	22.9
3	29 -20	-	3	62	126	191	17.9
4	39- 30	-	-	43	66	109	10.2
5	49- 40	-	3	24	22	49	4.6
6	59 - 50	-	-	47	4	51	4.8
7	69 - 60	1	6	2	6	15	1.4
8	79 -70	-	22	81	18	121	11.3
9	89-80	-	11	98	6	115	10.8
10	99-90	-	18	44	20	82	7.7
	المجموع	1	63	697	301	1062	100
	الكلي%	0.09	5.9	65.6	28.3	100	100

وقد صنف النديم في الفهرست عشر مقالات، المقالة الأولى ثلاثة فنون، الأول منها في وصف لغات الأمم من العرب والعجم، والفن الثاني في أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها، والثالث في نعت الكتاب الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[225]، وأسماء الكتب المصنفة في علومه، وأسماء القراء، وأخبار رواتهم، والشواهد من قرائهم.

---

[224] بلغ مجموع الكتب التي حصرها النديم في أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم 1108 كتابا، منها 1062 بنسبة 95.8% من هذا المجموع – عرف تاريخ وفاة مؤلفيها – و46 كتابا بنسبة 4.1 من مجموع هذا الإنتاج – لم يعرف تاريخ وفاة مؤلفيها – بهذا فإن هذا الجدول يشمل التوزيع الزمني للإنتاج الفكري في كتب النحويين واللغويين الذي عرف تاريخ وفاة مؤلفيه فقط.

[225] فصلت. 45

ويأتي في المقالة الثانية مباشرة الحديث في أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم، وهي ثلاثة فنون، الفن الأول في ابتداء الكلام في النحو، وأخبار النحويين واللغويين من البصريين وفصحاء العرب، وأسماء كتبهم، أما الفن الثاني ففي أخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم، والفن الثالث في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين وأسماء كتبهم، ثم الكتب القديمة في أخبار النحويين.[226]

وقد أفرد النديم لأخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم جزءا من الفهرست، وجعلها ثلاثة أقسام، سمى كل قسم منها فنا، فجعل الفن الأول منها في ابتداء الكلام في النحو وأخبار النحويين واللغويين من البصريين وفصحاء العرب، وأسماء كتبهم، أما الفن الثاني ففي أخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم، والفن الثالث في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين وأسماء كتبهم، ثم الكتب القديمة في أخبار النحويين، شملت من الفهرست من (129:59)، أي في سبعين صفحة عرض خلالها لما قدمنا لموضوعه.

والجدول رقم (3) يوضح حجم الإنتاج الفكري في هذا المجال الذي حصره النديم ، والذي يعطينا صورة تقريبية لما كان عليه النشاط العلمي في مجال اللغة العربية فيما يقارب أربعة قرون من بداية التأليف، وحتى الزمان الذي حدده النديم لنفسه لإتمام الكتاب وهو (377هـ)، وقد زاد على هذا التاريخ لاعتبارات ذكرنا بعضها آنفا، ومن الملاحظات التي عاينتها خلال حصر الكتب ما يأتي:

- ذكر النديم عددا كبيرا من المؤلفين الذين يفترض حصر كتبهم بلا تاريخ وفاة، إذ وجد فقط ما أثبت لهم تاريخ وفاة أو ميلاد (42) مؤلفًا بنسبة (22,8%) فقط من مجموع المؤلفين في مجالي النحو واللغة، وعددهم (184) مؤلفًا، أي أن (142) بنسبة (77,1%) ذكروا في الفهرست، ولا يعرف في أي عصر عاشوا، ولا في أي عقد ألفوا كتبهم التي سيتم دراستها، لذلك كان العثور على تواريخ وفاة هؤلاء أو معظمهم ضرورة بحثية، فتم البحث عنهم في المصادر، وتم إثبات تواريخ وفاتهم أو ميلادهم أو تاريخ تقريبي لعدد (117) مؤلفًا بنسبة (63,5%) من عدد المؤلفين، وتعذر الحصول على بيانات وفاة (25) مؤلفًا بنسبة (13,5%) من مجموع المؤلفين، وهي النسبة التي يرى الباحث أنها لا تؤثر في نتائج البحث.
- ومما يذكر في هذا الشأن أن العدد الكبير الذي تم إثبات نسبه، وهو بنسبة (63,5%)، وهي كما أسلفت نسبة كبيرة، لم تكن بعيدة المنال عن النديم الوراق، الذي كانت المعلومات

[226] النديم. **الفهرست**. ص 270.

بين يديه، وإنما كان لأسباب، منها أن النديم تركها ليرجع إليها بعد ذلك، وهو ما يعضد القول "بأن النسخة التي وصلت إلينا إنما كانت مسودة دون النسخة الأصلية التي لم تصل إلينا بعد".[227]

- ولم يتوصل الباحث لعدد تصل نسبته (13,5%)، أي (25) مؤلفًا من نسبة عدد المؤلفين، الذين يبلغون (184) مؤلفا، وذلك لأن النديم ذكر معظم هؤلاء بأسماء مبهمة، منهم على سبيل المثال: أبو عرار، أعرابي من بني عجل، ورهمح بن محرر البصري، ودلامز البهلول أبو المضرحي، وربيعة البصري، ونصران أستاذ ابن السكيت، والرمذي الكبير، وأبو دماش والعمري قاضي تكريت، والمكتيمي، ومخنف وأبو الفهد الهروي، والمصيصي، وأبو عبدالله النمري، وبردويه، فمثلا (أبو الشمح)، يذكره بكنيته فقط دون اسمه، أو بيانات وفاته، يقول: (أبو الشمح أعرابي بدوي، نزل الحيرة، وله من الكتب على ما ذكره الشيخ أبو محمد بن أبي سعيد أنه رآه بخط صعودا له كتاب الإبل)[228]، وصعودا هذا من الكوفيين كما بين النديم ، ولم يذكر له أيضا تاريخ ميلاد ولا وفاة، واسمه "محمد بن هبيرة الأسدي، ويكنى أبا سعيد، أحد العلماء بالنحو واللغة على مذهب الكوفيين، وله من الكتب ...،"[229] وقد ذكر النديم هذه الأسماء بهذه الطريقة المبهمة لعلمه بهم أو لشهرتهم آنذاك، ثم غمرت هذه الأسماء بعد ذلك؛ فلم يُعرف لها أصل ولا نسب، كأن يذكر المبرد أو ثعلبا مثلا أو سيبويه.
- ومن الملاحظات التي نثبتها على **الفهرست**، أن صاحبه أورد عددا ليس بالقليل من الأشخاص الذين لا كتب لهم ، وهم نسبة ليست بالقليلة من عدد المؤلفين في هذا المجال وهي (16,8%) بعدد 31 مؤلفًا من مجموع المؤلفين وهم (184)، وذلك من الأمور التي ألزم بها النديم نفسه في بداية الكتاب بأن الكتاب غرضه جمع الكتب في قوله "هذا فهرست كتب..."[230]، إلا أنه وجد لكثير منهم تاريخ وفاة أو ميلاد أوترجمة بلا كتب.
- في الفهرست أشخاص لا كتب لهم، ولم يتوصل لتاريخ وفاتهم، وعددهم ستة، بنسبة (3,2%) من مجموع المؤلفين، وهم أبو عرار أعرابي من بني عجل، ومحمد بن عبدالله بن صالح، وعرام أبو الفضل العباس بن محمد، والرمذي الكبير، وأبو عبدالله النمري، وبردويه، أما أبو عرار، فيذكره باسم مبهم، وينسبه لصاحب باسم مبهم أيضا لم نتوصل لترجمته في كتب التراجم يقول: "أبو عرار أعرابي من بني عجل، فصيح، ويقال إنه قريب من أبي مالك

---

[227] شعبان خليفة، وليد محمد العوزة. **الفهرست للنديم** . ج1، ص 30.

[228] النديم. **الفهرست**. ص 68، لم أعثر له على ترجمة إلا عند النديم فقط.

[229] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج12، ص 91، **الفهرست**. ص 100.

[230] النديم. **الفهرست**. ص 7.

في غزارة علم اللغة وكان شاعرا".[231] وكذلك الرمذي الكبير، واسمه ويترك فراغا.[232] والفراغات في **الفهرست** لها دلالات، منها كما أسلفت أنه تركها ليرجع إليها بعد أن يتأكد من المعلومات، ويفرد بعض الباحثين لفراغات النديم دراسات وأجزاء من دراساتهم[233]، ومن المذكورين في الفهرست بلا تاريخ وفاة ولا كتب، ولم نعثر لهم على ترجمة، عرام أبو الفضل العباس بن محمد، الذي يصفه النديم بقوله: "وكان رفيعا، ويتعاطى بعد تسميته بالنحوي المنادمة"،[234] وهكذا بقية من يذكره النديم بلا كتب ولا تاريخ وفاة.

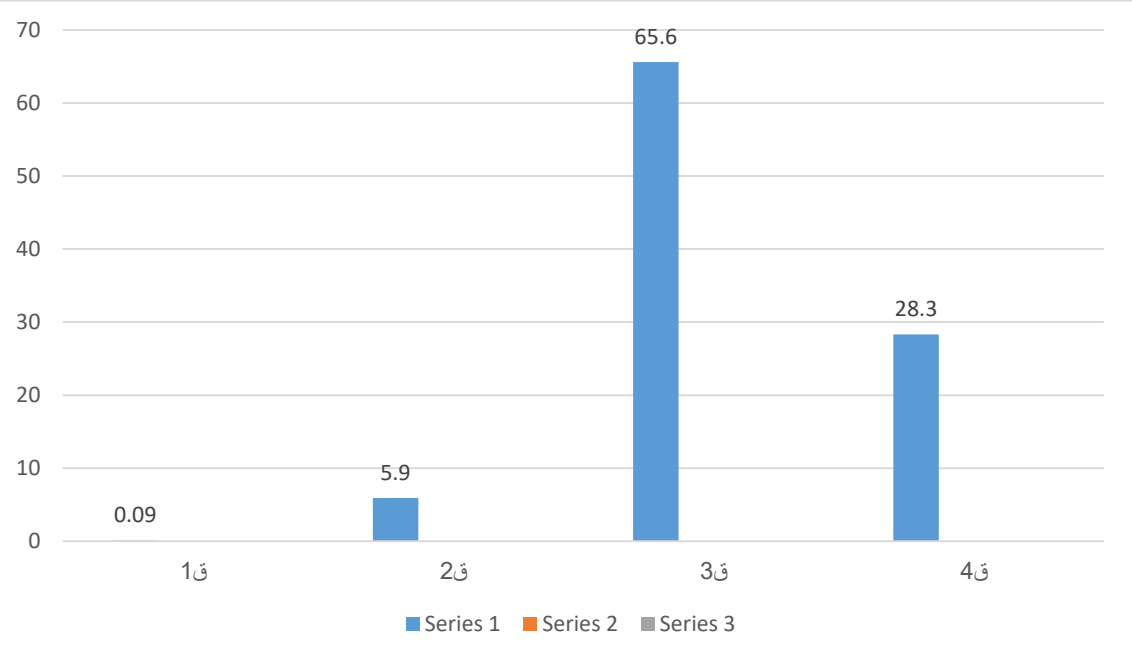

شكل رقم (6) التوزيع التكراري للإنتاج الفكري في اللغة العربية الذي حصره النديم في الفهرست.

والشكل رقم (6) يبين الأرقام التي رصدناها في الجدول السابق، والتي توضح حجم النشاط العلمي في اللغة العربية التي أوردها النديم في كتابه الفهرست، وهو ما يشير إلى انعدام القرن الأول الهجري من المؤلفات في مجالي النحو واللغة إلا من كتاب واحد رصدته المصادر لأبي الأسود الدؤلي، وإنما كان الكتاب فيما نسبت إليه الأخبار أنه وضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف النصب والرفع والجر والجزم كما أشار الزبيدي،[235] أو أن عليا بن أبي طالب

---

[231] النديم. **الفهرست**. ص 67.

[232] النديم. **الفهرست**. ص 108.

[233] شعبان خليفة، وليد محمد العوزة. **الفهرست للنديم** . ص ص 102-109.

[234] النديم. **مصدر سابق**. ص 114.

[235] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 21.

رضي الله عنه رسم له شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود وأخذه عنه جماعة،[236] وإن كان القرن الأول على هذه الحالة، فإن القرن الثاني ليس بالأفضل كثيرا، وومن الغريب أن القرن الثاني كله قد خلا من الكتب إلا من (63) كتابا فقط تمثل (5,9%) فقط من عدد الكتب في مجالي النحو واللغة، ومن الغريب أيضا، أن النصف الأول من القرن الثاني لم يسجل سوى ستة كتب فقط أي بنسبة (9,5 %) من مجموع القرن، وبقية المؤلفات بنسبة (90,4%)، بداية من العقد السابع في القرن الثاني، أي في العقود الأربعة الأخيرة.

أما قلة المؤلفات وندرة الكتابات في هذين القرنين، فهل ترجع لقلة العلماء وندرة المؤلفين في هذه الفترة؟ أم ترجع لأسباب أخرى؟ هذا ما سنعرض له فيما سيأتي، فقد أكدت المصادر أن القرنين الأول والثاني زاخران بعلماء اللغة والنحو، وأرباب البلاغة، وفي كثير من مجالات الإبداع، منهم أبو الأسود الدؤلي "ت69هـ"[237] وينسب إليه علم النحو، وهو مؤسسه، وله مكانته العلمية في اللغة، وممن أخذ عنه يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان، وكان فصيحا بليغا، يستعمل الغريب في كلامه،[238] ومع هذه المكانة العلمية لم ترصد له المصادر من الكتب سوى تلك الورقات التي ذكرت، فيرجح الباحث أن تكون له كتب مفقودة، أو لم تكشف عنها المصادر بعد.

ومما يشير إلى وجود مؤلفات لهؤلاء الأعلام الأدلة التي ساقها النديم، فقد رأى معلومات في النحو عن أبي الأسود الدؤلي مكتوبة بخط يحيى بن يعمر "ت89هـ"، وأشياء أخرى مكتوبة بخط النضر بن شميل "ت204هـ"،[239] كما أنه "كان كاتبا ليزيد بن المهلب بن أبي صفرة، كما كان قاضيا لخراسان على عهد قتيبة بن مسلم الباهلي، غير أننا لا نهتم في هذا المجال بيحيى القاضي، وإنما الذي يهمنا هو يحيى الكاتب، لقد كتب يحيى على لسان يزيد بن المهلب إلى الحجاج كتابات"[240] فليس يعقل أن يكون بهذه المكانة العلمية، وله باع في الكتابة في بلاط الدولة ولا تكون له مؤلفات علمية.

ومما يدل على ما ذهبنا إليه، ما أكده صاحب **مناهج التأليف** من أنه كانت هناك كتابة بمعناها الحقيقي، وهي كتابة مبكرة؛ لأن يحيى بن يعمر واحد من التابعين، وشهد بعض الصحابة،

---

[236] الزركلي. **الأعلام**. ج3، ص 236.

[237] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج5، ص 47.

[238] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ج1، ص 59.

[239] مصطفى الشكعة. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. ص42، النديم . **الفهرست**. ص 63، عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج13، ص 101.

[240] مصطفى الشكعه. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. ص 50.

ودرس عليهم وروى عنهم. فقد لقي عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر، و"لم يكن يحيى مجرد كاتب أو قاض ولكنه بالإضافة إلى ذلك كان عالما بالقراءة والحديث، والفقه، والعربية، ولغات العرب".[241]

ومنهم نصر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي "ت90هـ" المقرئ، النحوي، البصري، الذي أخذ القراءة عن أبي الأسود الدؤلي، والنحو واللغة عن يحيى بن يعمر، وهو أول من وضع العربية، روى عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي،[242] ولمكانته في مصاف العلماء، ذهب بعض أهل العلم إلى أنه أول من وضع علم النحو، وقد "اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون: نصر بن عاصم الليثي، وقال آخرون: عبدالرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي".[243] ولم يسجل النديم لنصر بن عاصم أي كتب، وإنما ورد في المصادر الأخرى،[244] أن له كتابا في العربية، أو من آثاره كتاب في العربية، وعلى هذا أو ذاك فإن ما ورد في شأن كتبه لا يتناسب أبدا مع مكانته العلمية، ومع ما أخبرت المصادر عنه – بوصفه نحويًّا– من أنه أول من وضع النحو، أو أنه أول من وضع العربية بوصفه لغويًّا.

وممن أخذ النحو عن أبي الأسود فيما أجمعت عليه المصادر وما يدور عنه التساؤلات أيضا حول مؤلفاته ومصنفاته عنبسة بن معدان المهري، وهو الذي يقال له عنبسة الفيل، وفيما روي عن الخليل، فإنه ذكر أن أبرع أصحاب أبي الأسود عنبسة الفيل، وأن ميمونا الأقرن أخذ عنه بعد أبي الأسود، فرأس الناس بعد عنبسة وزاد في الشرح،[245] فكان عنبسة من أصحاب أبي الأسود، ومن أبرعهم كما شهد له عالم النحو الخليل بن أحمد، فأين مؤلفاته؟ وأين ذهبت كتب هذا العالم؟ فلم تسجل له المصادر كتابا واحدا.

ومن نوابغ مدرسة أبي الأسود الدؤلي عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي "ت117هـ"، الذي يقول فيه النديم: "عبدالله أعلم أهل البصرة وأعقلهم ففرع النحو وقاسه"،[246] وقالوا: "ليس في أصحاب أبي الأسود أحد مثل عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وتكلم في الهمز، حتى عمل فيه كتابا مما أملاه، وكان رئيس الناس وواحدهم"،[247] وحكى "عيسى بن عمر قال: كنا نمشي مع الحسن، ومعنا

---

[241] مصطفى الشكعة. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. ص51.

[242] الفيروزآبادى. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. ص 304.

[243] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 11.

[244] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ص 89، الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج 6، ص 2749.

[245] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج2، ص 32، لم تذكر المصادر لعنبسة تاريخ وفاة إنما أفادت بأنه عاش في القرن الأول.

[246] النديم. **الفهرست**. ص 64.

[247] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج2، 342.

عبدالله بن أبي إسحاق قال: فقال الحسن جاذبوا هذه النفوس فإنها طلعة، فأخرج عبدالله بن أبي إسحاق ألواحه فكتبها.[248] و"كان قيما بالعربية والقراءة، إماما فيهما؛ وكان شديد التجريد للقياس. ويقال: إنه كان أشد تجريدا للقياس من أبي عمرو بن العلاء، ويقال: إنه أول من علل النحو، وقال محمد بن سلام: سمعت رجلا يسأل يونس عن عبدالله بن أبي إسحاق وعلمه، فقال: هو والبحر سواء، أي هو الغاية. كان هو وأبو عمرو وعيسى بن عمر في وقت واحد".[249] وبالرغم من كونه إماما في العربية والنحو، وبالرغم من مكانته فيهما، لم تسجل له المصادر سوى كتاب واحد.

كما نجد ممن لا تنكر مكانتهم العلمية: أبا عمرو بن العلاء أو أبا عمرو البصري، "ت154هـ"، ومن المعروف أنه أحد القراء السبعة، ومن الأئمة المشهورين في علم القراءات، أما علم العربية والنحو هو ما أود الإشارة إليه.

وهو أحد القراء السبعة، وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية،[250] إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة [251]، أخذ عن عبدالله بن أبي إسحاق "ت118هـ"، وكان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها منه،[252] وتصدر للإفادة مدة، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها.[253]

كما ذكرتُ عددًا من المؤلفين العلماء البصريين الذين أسسوا للعلم، وأرسوا قواعده، وقد قلَّت مؤلفاتهم أو انعدمت في مجالي النحو واللغة، في القرنين الأول والثاني، وكان من واجبات البحث حتى تتضح الصورة أن نورد عددا من المؤلفين الذين ندرت أيضا مؤلفاتهم، أو انعدمت كتبهم، من الكوفيين وغيرهم من المذاهب الأخرى، ومنهم على سبيل المثال: "القاسم بن معن الهذلي الكوفي، أبو عبدالله: قاضي الكوفة، فقيه، محدث، لغوي، نحوي، شاعر، من حفاظ الحديث. كان عالما بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، ومن أروى الناس للحديث والشعر، يقال له: شعبي زمانه، من كتبه النوادر في اللغة، و غريب المصنف".[254] أي أن له كتابين فقط على قدر مكانته العلمية الهائلة في الحديث واللغة، منهما كتاب واحد في اللغة، التي نحن بصدد البحث في مجالها، ولم

---

[248] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو**. ج1، ص 33

[249] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص ص 26 – 28.

[250] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، ص 466.

[251] السيوطي. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج2 ص 231.

[252] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 35.

[253] ابن شاكر. **فوات الوفيات**. ج2، ص 29.

[254] الزركلي. **الأعلام**. ج5، ص 186، فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**. ج1، ص 137، الفيروزآبادى. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. ص 235.

يؤلف كتابا واحد في النحو، على الرغم من أنه من أعلام مدرسة الكوفة في النحو واللغة، كما بينت المصادر.

ومنهم الذي عده النديم من علماء الكوفة من النحويين واللغويين، نصران الخرساني الذي لم تمدنا المصادر بالكثير عنه، ولم نتوصل إلى تاريخ وفاته أو ميلاده، ولكن من خلال الوقوف على سيرة تلاميذه، ومن قرأ عليهم، تبين أنه كان حيًّا في أواخر القرن الثاني الهجري، أو بداية القرن الثالث، أما عن مكانته العلمية، فصاحب **نزهة الألباء** يشير إلى أنه كان أستاذا لابن السكيت في ترجمته لأبي الحسن الطوسي، وأنهما– أي ابن السكيت والطوسي– أخذا عن نصران، وقد اختلفا في كتبه بعد موته،[255] وفي **الوافي بالوفيات** : "كانت كتب نصران لابن السكيت حفظا وللطوسي سماعا"[256] وهذا يدل على مكانة نصران العلمية؛ إذ كان أستاذًا لعلم من أعلام النحو واللغة بحجم يعقوب ابن السكيت الذي وصف بأنه "شيخ العربية, النحوي المؤدب دين خير, حجة في العربية، ووصف أيضا بأنه برع في النحو واللغة، وأدب أولاد الأمير محمد بن عبدالله بن طاهر، ثم ارتفع محله، وأدب ولد المتوكل، وله من التصانيف نحوا من عشرين كتابا وروى عن الأصمعي، وأبي عبيدة، والفراء، وكتبه صحيحة نافعة"،[257] مما يستدل عليه مما سبق أن نصران كان له كتب تروى، وهو ما لم تؤكده المصادر بذكر أسمائها، أو التعرض لها بالتحقيق أو النشر أو الدراسة، وهنا نشير إلى السؤال الذي طرحناه من قبل: أين كتب هؤلاء العلماء؟ وأين إنتاجهم الفكري في القرنين الأول والثاني؟ وقد ملأت مؤلفات تلاميذهم المكتبات وذاع صيتها في الآفاق.

وإذا أردنا أن ندلل على ما سبق أيضا رأينا من الكوفيين من أهل العلم في النحو واللغة الهراء النحوي "أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء "ت187هـ"، الذي يوصف بالنحوي الكوفي، قرأ عليه الكسائي، وروى الحديث عنه، وحكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة، وصنف في النحو كثيرا، ولم يظهر له شيء من التصانيف، وله شعر كشعر النحاة".[258]

ومنهم نصر بن يوسف صاحب الكسائي، كان نحويا لغويا، وله من الكتب كتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان،[259] وهو"أحد تلامذة الكسائي، ولعل وفاته كانت "نحو سنة 200هـ"،[260] أو في حدود "212هـ".[261]

---

[255] الأنصاري. **نزهة الألباء في طبقات الأدبا**. ص 140، السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص 316.

[256] الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج27، ص 58.

[257] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج9، ص 436.

[258] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج5، 218، 221.

[259] النديم . **الفهرست**. ص 91.

[260] فؤاد سزكين. **تاريخ التراث العربي**. مج 1، ص 207.

[261] إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. ج2، ص 489.

ولم يكن علماء البصرة الكوفة من النحويين واللغويين في القرنين الأول والثاني هم المقلون فقط في كتبهم ومؤلفاتهم، وإنما كان كذلك العلماء الذين خلطوا بين المذهبين ، منهم: محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سمرة بن جندب الصحابي أبو عبدالله الفزاري، "ت180هـ"،[262] الذي "كان نحويا ضابطا جيد الخط، أخذ عن المازني، وقرأ علي الأصمعي كتاب الأمثال له".[263]

وما دعا للكتابة عن هؤلاء النوابغ التساؤل حول وجود كتابات هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم؟ الذين من المفترض أن يكونوا قد ملؤوا خزائن الأرض كتبا، ثم لا نجد لهم مصنفا واحد، أو نجد لأحدهم مصنفا أو مصنفين، على غزارة العلم الذي بذلوه للناس، ومن الغرابة أن يذكر أحد الباحثين أن أبا عمرو بن العلاء صاحب التصانيف الكثيرة،[264] لم يخلف أثرا مكتوبا، ذلك أنه لما تنسك أحرقها، وتفرد للعبادة،[265]على هذا نرى أنه من الأسباب التي كان لها تأثير في الإنتاج الفكري المكتوب لهؤلاء العلماء في مجال العربية والنحو أسباب شخصية، ترجع للعالم المؤلف، فقد أحرق أبو عمرو كتبه تنسكا.

ومن المعروف أن أمر الكتابة والتأليف في عصر النبوة والتابعين تأثر بنهي النبي ﷺ عن الكتابة فترة الوحي لأسباب، منها: عدم اختلاط السنة والكتب المؤلفة بالقرآن، وتأثر الصحابة وبعض التابعين حتى بعد أن زال سبب المنع وهو انقطاع الوحي بموت النبي ﷺ ، وهذا الموضوع أُفردت له الدراسات وأُلِّفت فيه الكتب[266].

6 مؤلفات القرن الثالث الهجري:

شهد القرن الثالث الهجري زيادة كبيرة في المؤلفات؛ إذ بلغ (65,6 %) من إجمالي عدد الكتب في الأربعة قرون التي حصرها النديم، وذلك لأسباب منها:

أن الدولة الأموية، وإن كانت قد انتهت في القرن الثاني الهجري، فإن جهودها في الحركة العلمية كانت نواة نهضة النشاط العلمي التي جنت ثماره الدولة العباسية، فقد حرص خلفاء الدولة الأموية على إنشاء المدارس والمكتبات ومكاتب تحفيظ القرآن، والتشجيع على البحث والترجمة والتأليف، وكان لتعريب الدواوين في الدولة الأموية أكبر الأثر في تشجيع التأليف بها، والاهتمام

---

[262] الزركلي. **الأعلام**. ج5، ص 293.

[263] السيوطي. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج1، ص 9.

[264] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ج1، ص 33.

[265] الطنطاوي. نفس المرجع السابق. ج1 ص 63.

[266] مثل كتاب الخطيب البغدادي. **تقييد العلم**، و**تدوين السنة النبوية** للزاهراني، محمد مصطفى الأعظمي، **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**، إذ أفرد الأعظمي فصلا كاملا تحت عنوان كتابة الصحابة والكتابات عنهم، محمد عجاج الخطيب. **السنة قبل التدوين**، عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني "ت316هـ" **كتاب المصاحف**. وغيرها من الدراسات التي أسلفتُ الحديث عنها في موضوع أعداد المؤلفين.

بالعربية بوصفها لغة رسمية لدولة قوية بحجم الدولة الأموية، واهتم الخلفاء والأمراء أنفسهم بالعلم، وقربوا العلماء، وأغدقوا عليهم العطاء، وأعلوا مكانتهم بين الناس.

كما أن الدولة العباسية سارت على نهج الأمويين في تشجيعهم للعلم وإكرام العلماء، والتوسع في إنشاء المدارس والمكتبات، وكان الخلفاء على درجة كبيرة من العلم والثقافة، فكانت مجالسهم من العلماء والأدباء وأرباب اللغة، وكانت مكتبة الحكمة دليلًا على تشجيع الدولة للعلم والحرص عليه، والباحث يرصد نماذج من ممن كثرت كتبهم من البصريين والكوفيين وممن خلط بين المذهبين.

ومن الطبيعي أن تزيد عدد المؤلفات بشكل تدريجي مع استقرار أحوال الدولة الإسلامية، وتشجيع الخلفاء للعلماء، والإنفاق على روافد العلم، والحث على زيادة المؤلفات، فكثرت مؤلفات معمر بن المثنى، البصري، أبو عبيدة، النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة "ت209هـ"، ذُكر مع الخليل بن أحمد على رأس مدرسة البصرة في النحو واللغة،[267] و"لمكانته العلمية استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة "188هـ"، وقرأ عليه أشياء من كتبه، وما قيل في مؤلفاته أنه كان واسع العلم، كثير الكتب، له نحو 200 مؤلف"،[268] وقد يكون من أسباب زيادة مؤلفات أبي عبيدة، هذه المناظرات والمساجلات التي أقيمت بينه وبين علماء عصره، فكان هو والأصمعي يتقارصان"[269] "كثيرا ويقع كل واحد منهما في صاحبه".[270] وبلغت شهرته في شموليته للعلم، وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها.[271]

وكثرت مؤلفات المبرد، محمد بن يزيد البصري أبو العباس "ت286هـ"، وكان فصيحا بليغا مفوها، علامة، شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، وصفت مؤلفاته بالكثيرة،[272] حدث عنه نفطويه النحوي، قال أبو إسحاق الزجاج "311هـ" : لما قدم المبرد بغداد أتيته لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب وأميل إلى قولهم، يعني الكوفيين، فعزمت على إعناته، فلما فاتحته ألجمني بالحجة وطالبني بالعلة، والزمني إلزامات لم اهتد لها، فتبينت فضله، واسترجحت عقله، وجددت في

---

[267] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص41.

[268] الزركلي. **الأعلام**. ج7، ص 272.

[269] يتقارضان بالقاف والراء المهملة والضاد المعجمة، أو يتقارصان بالصاد المهملة: أي يقول أحدهما الشعر للآخر، المزيد. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. ج28، ص318.

[270] السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**. ص 54.

[271] الأنصاري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 85، 90،.

[272] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين** ج12 ص 114.

ملازمته، وكان كثير الأمالي حسن النوادر،[273] وقد كثرت المصادر التي تناولت سيرة المبرد وحياته، فلا يكاد مصدر يؤرخ للنحو من كتب التراجم والسير يخلو من الحديث عنه، وكذلك كثير من كتب التاريخ والكتب التي تناولت الحياة العلمية في القرن الثالث الهجري، ذلك لمكانته العلمية، وبما كان له من الأثر في المكتبة العربية بشكل واضح، وما يوضح أثر المناظرات في الاتصال العلمي.

ومما نراه من أسباب في زيادة مؤلفات المبرد، الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة العباسية، وتشجيع العلماء، ودعم حركة التأليف، وكذلك النشاط العلمي من المنافسات والمنازلات العلمية التي دارت بين المبرد وعلماء عصره، أمثال ثعلب والزجاج،[274] وتقدم ما دار بين المبرد والزجاج.

وكان عبدالله بن جعفر بن درستويه "ت347هـ"، النحوي، أحد من اشتهر وعلا قدره، وكثر علمه، جيد التصنيف، صحب المبرد، ولقي ابن قتيبة، وأخذ عن الدارقطني وغيره. وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة، كان عالما فاضلا أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة وعن المبرد وثعلب وغيرهم، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني، وابن شاهين وغيرهما، وله تصانيف في غاية الجودة والإتقان، منها: **الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل وكتاب الرد على الفراء في المعاني.**[275] ومما كان سببا في كثرة مؤلفات ابن درستويه أنه كان منتميا لمدرسة البصرة في النحو واللغة، وكان شديد الانتصار لها ويدافع عنها، وقد أثرَت تلك المدرسة مؤلفاته، وكثّرت كتبه، وأيضا من العوامل المساعدة على كثرة مؤلفاته أنه نشأ في بيت علم، إذ كان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم، ويبدو أنه كان بارعا في العلم متقنا له، فكان يباري أصحاب السيادة في المجال أمثال المفضل الضبي الرمال "ت178هـ" والفراء، فألّف كتبا في الرد عليهما ، ومن المعروف أنهما من أصحاب مدرسة الكوفة المناوئة للبصريين.

وكذلك كثرت مؤلفات أبي زكريا الفراء "ت207هـ"، "فقد كان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يقول: لولا الفراء ما كانت اللغة؛ لأنه حصلها وضبطها، ولولاه لسقطت العربية"،[276] وقد فصلت المصادر في وصف كتبه، قال سلمة بن عاصم: أملى الفراء كتبه كلها حفظا، لم يأخذ بيده

---

[273] الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد.** ج4، ص60، السيوطي. **بغية الوعاة.**ج1، ص 269، ابن خلكان. **وفيات الأعيان.** ج4، ص 314، 319.

[274] التنوخي. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.** ص 54.

[275] السيوطي. **بغية الوعاة.** ج2 ص 36، ابن خلكان. **وفيات الأعيان.** ج3، ص44، 45، التنوخي. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.** ص 64، وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، (وأخ...) **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة.** ج2، ص 1341.

[276] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء.** ص 81.

نسخة إلا في كتابين: كتاب **ملازم**، وكتاب **يافع ويفعة**، قال أبو بكر الأنباري: ومقدار الكتابين خمسون ورقة، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة،[277] وعند حديثنا عن مؤلفات الفراء، والتي بلغت ثلاثة آلاف ورقة كما بينت المصادر، يجدر بنا أن نذكر ما ورد حول ما كان بين الفراء والمأمون "فقد أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بها جواري وخدما للقيام بما يحتاج إليه، حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شيء، حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف «كتاب الحدود» وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني،[278] وهذا يدل على سعة علم الفراء ومكانته في النحو واللغة، وأيضا ما كان عليه الخلفاء من اهتمام للعلم وتشجيع للعلماء.

وقد كان للفراء وراقون يتكسبون من علمه، ومن ذلك ما أفادت المصادر أنه كان من وراقيه سلمة بن عاصم وأبو نصر ابن الجهم، قال أبو بريدة: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء «كتاب المعاني»، فلم نضبط عددهم، ولما فرغ من إملائه خزنه الوراقون عن الناس ليتكسبوا به وقالوا: لا نخرجه لأحد إلا لمن أراد أن ننسخه له، على أن يكون عن كل خمسة أوراق درهم، فشكا الناس إلى الفراء، فدعا الوراقين وكلمهم في ذلك وقال: قاربوا الناس تنفعوا وتنتفعوا، فأبوا عليه، فقال: سأريكم، وقال للناس: إني أريد أن أملي كتاب معان أتم شرحا وأبسط قولا من الذي أمليت قبلا وجلس يملي، فأملى في الحمد مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم،[279] وعن أسباب الزيادة الكبيرة في مؤلفات الفراء كما رأيت: الأمالي، فكما هو واضح أن الأمالي كانت سوقا رائجا يتكسب منه الوراقون، فكانوا ينسخون أمالي الفراء بالدراهم، فعندما تكثر الأمالي تكثر المؤلفات في أيدي الناس، وكذلك المناظرات التي دارت بين الفراء وبين علماء عصره، فقد أثرت مكتبة الفراء العلمية. وممن ناظرهم الفراء، الجرمي وغيره، ومن ذلك أيضا المعارضات، فقد عارضه أبو موسى الحامض.

ومن أجلِّ العوامل التي أثرَت مكتبة الفراء العلمية وخزائن الكتب في العصر العباسي بمؤلفاته، اهتمام الخلفاء العباسيين أنفسهم بالعلم، وتشجيعهم على التأليف، وتهيئة الجو المناسب للعلماء، ومنهم الفراء.

---

[277] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج6، ص 181.

[278] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 81.

[279] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1443، ج5، ص2126، ج6، ص 2814.

7 مؤلفات القرن الرابع الهجري:

يتضح من الجدول الطفرة التي حدثت في القرن الثالث الهجري، في زيادة المؤلفات بشكل ملحوظ، ومن المفترض أن يسير القرن الرابع على نفس الوتيرة أو يزيد، والمعروف أن القرن الرابع من القرون التي شهدت نهضة علمية كبرى، وثبت ذلك عند الحديث عن أعداد المؤلفين التي رصدتهم الدراسة في الفصل الأول، إلا أنه جاء أقل بكثير من سابقه، ذلك لأن النديم لم يكمل حصر مؤلفات في هذا القرن، وأن المؤلفين كانوا معاصرين له، ومن المعروف أن يتم حصر مؤلفات المصنف بعد موته، وقد أعلن النديم في غير موضع أن **الفهرست** إلى نهاية القرن الرابع، محددا ذلك بعام 377هـ، لذا فقد جاءت أعداد الكتب التي رصدها النديم في القرن الرابع الهجري على غير المتوقع لها.

8 ملاحظات على الفهرست:

هناك بعض الملاحظات التي لاحظها الباحث من خلال دراسات حول الفهرست نذكر منها:

- أن المؤلف أشار في غير موضع من الكتاب إلى أنه قد انتهى من تأليف الكتاب سنة (377هـ)، ثم نجد معلومات في كتابه إلى ما بعد هذا التاريخ منها ما يرجع إلى (378هـ)، (385هـ) ، (388هـ)، (390هـ)، (392هـ)، (412هـ)، أي بداية القرن الخامس، ولا يُعرف يقينا هل هو الذي أضافها أم أضافها غيره حسب طلبه، ومما يزيد في حيرتنا أن التواريخ المذكورة بعد "377هـ" اتبعت بعبارات تؤكد أنه هو الذي أضافها مثل (في زمننا هذا), و(يحيا إلى وقتنا هذا) و (ما أنا أذكره)، وغير ذلك من العبارات،[280] وفي معرض ترجمته لابن جني اللغوي يقول: وإن وفاة ابن جني سنة اثنين وتسعين وثلاث مئة، وعن ابن نباته التميمي فيقول وإن وفاته كانت في الأربعمائة.[281]
- لم يلتزم المؤلف بما ألزم به نفسه في بداية الكتاب؛ فقد ذكر أن "هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها، في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم"،[282] إلا أنه من يتتبع ما أورده المؤلف يجد أنه حصر ما وصل إليه علمه من هذه الكتب، ولعل عبارة له من الكتب التي كان يصدر بها قائمة كتب كل مؤلف ذكره في **الفهرست**، تعني أن هذه القائمة لا تشمل كل كتب المؤلف، فقد ذكر

[280] شعبان خليفة. **الفهرست للنديم** . ص 145.

[281] النديم. **الفهرست**. ص 115، 205.

[282] النديم. المصدر السابق. ص 7.

لأبي العباس بن خلف المرزبان "ت309هـ" ثلاثة كتب.[283] بينما يذكر كارل بروكلمان ثلاثة كتب أخرى لهذا المؤلف سوى ما ذكر النديم.[284]

- نرى أن النديم يذكر في غير موضع عبارة "وله من الكتب" ولم يذكر للمؤلف أي كتاب، مثل: ومنهم رجل يعرف بابن اذنوبى واسمه ... وله من الكتب، ومنهم رجل يعرف بابن الحداد واسمه.... له من الكتب[285]. ثم إنه يذكر أشخاصا ليس لهم كتب على الإطلاق، ومن الأمثلة على ذلك، ترجمته لبعض فصحاء العرب المشهورين، الذين أخذ عنهم العلماء في الفن الأول من المقالة الثانية، وهو الخاص بالنحويين واللغويين البصريين، ومنهم من لا مؤلفات له، مثل أبي البيداء الرباحي، وأبي عرار العجلي، وأبي سوار الغنوي، وعبدالله ابن عمرو بن أبي صبح المازني، وغيرهم.[286]
- الفراغات الكثيرة التي تركها النديم في **الفهرست** لاستكمالها في وقت لاحق، ومنها فراغات لا يمكن الزعم بأنها صعبة، أو يستعصي عليه ملؤها، بل هي في متناول يده، ويحتاج فقط الرجوع إلى مصادره، مثل تاريخ ميلاد أو وفاة صديق له أو كتبه، و"الفراغات الموجودة في الفهرست ليس لها إلا معنى واحد، هو أن معلوماتها في متناول يده، ولكنه غير متأكد منها، لأن المعلومات عندما تغيب عنه أو تستعصي عليه، فإنه كان يغفلها بدليل وجود كثير من الأسماء بدون تاريخ ميلاد أو تاريخ وفاة، ومع ذلك لم يترك لها فراغات".[287]
- وبعض الأسماء كانت تتبع بعبارات: "لا نعرف من أمره أكثر من هذا"، كما ورد تحت حكمويه بن عبدوس بالفن الثاني من المقالة الثانية،[288] وما ورد تحت أبو نميلة النملي في نفس الموضع،[289] وما ورد تحت الأبهري الأصبهاني في نفس الفن،[290] وغير ذلك من الأمثلة الكثير، في مواضع متفرقة من الكتاب، التي تؤكد أنه ترك الفراغات لأنه يعرف المعلومات ويريد فقط الاستيثاق.[291]

---

[283] النديم. **الفهرست**. ص 114.

[284] كارل بروكلمان. **تاريخ الأدب العربي**. ج2، ص239، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي في التراث الإسلامي**. 102.

[285] النديم. **الفهرست**. ص 289.

[286] النديم. المصدر السابق. ص 66، 67.

[287] شعبان خليفة، وليد محمد العوزة. **الفهرست للنديم** . مج1، ص 31.

[288] النديم. **الفهرست**. ص171.

[289] المصدر السابق. ص 172.

[290] نفس المصدر السابق. **الفهرست**. ص 170.

[291] شعبان خلفية، وليد العوزة. مصدر سابق. ج1، ص 31.

- لا يذكر النديم –أحيانا– أسماء الكتب، مكتفيا بذكر الموضوع وأسماء المؤلفين فيه، ومثال ذلك قوله: "الكتب المؤلفة فيما اتفقت ألفاظه ومعانيه في القرآن كتاب أبي العباس المبرد كتاب: أبي عمر الدوري، والكتب المؤلفة في متشابه القرآن: كتاب محمود بن الحسن، وكتاب خلف بن هشام كتاب القطيعي، وكتاب نافع كتاب حمزة".[292] ومن المعروف أن عنوان الكتاب ركن أساسي من أركان الوصف الببليوجرافي، إذ لا يستقيم هذا الوصف بدونه على الإطلاق.[293]

إن بعض الملاحظات السلبية التي رآها الباحث لا تُنقص من كون الكتاب مميزا تميزا واضحا من بين مصنفات تلك الفترة.

10 الخلاصة:

تناول هذا الفصل كمَّ الإنتاج الفكري في اللغة العربية كما حصره النديم في كتابه الفهرست، مع بيان خصائص الفهرست وما امتاز به عن بقية الكتب التي عنيت بحصر الإنتاج الفكري في فترة الدراسة، وكذلك المآخذ التي أخذت عليه من خلال الملاحظات والدراسات التي دارت حوله، ومحاولة الوقوف على الأسباب التي أثرت في كم المؤلفات في الفترة التي حصرها النديم، وفي الفصل التالي أعرض للوراقة والنشر بوصفهما من أهم حلقات الاتصال العلمي، وكذلك أهمية الكتاب المنشور في عملية التأليف والمراجعة العلمية.

[292] النديم . **الفهرست**. ص 56.

[293] عبدالستار الحلوجي. **المخطوطات والتراث العربي**. ص 153.

الفصل الثالث

الوراقة والنشر

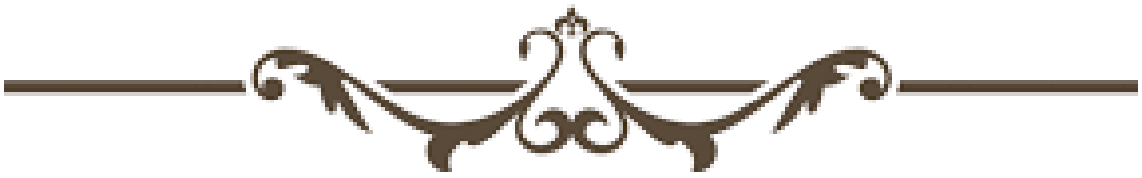

الفصل الثالث

الوراقة والنشر

1 تمهيد

2 تاريخ النشر وأهميته

3 الوراقة وعلماء العربية

1/3 الوراقون المؤلفون

2/3 الوراقون

3/3 وراقو العلماء

4/3 النساء الوراقات وعلاقتهن باللغة العربية

4 ظواهر مرتبطة بالوراقة والنشر

1/4 الرغبة في بذل العلم ونشره

2/4 حسن التأليف وجودة الكتب

3/4 الرحلة وانتقال الكتب

4/4 المؤلفون الشارحون للكتب المحورية

5 الوراقة وبيع الكتب

1/5 بائعو الكتب

2/5 دلالو الكتب

3/5 الرحلة وبيع الكتب

6 الاتصال العلمي والوراقة

7 الخلاصة

1 تمهيد:

عرضت في الفصلين السابقين لمؤلفي اللغة العربية، والكتب التي ألفت في القرون السبعة الأولى من الهجرة، فما كان لهذه الكتب أن تصل إلى المستفيد حتى يتم نسخها أكثر من مرة، فمن هنا تأتي مهمة النشر، وذلك عندما يطمئن المؤلف إلى مادته التي يريد أن ينشرها، فيدفع ما ألف إلى دور النشر، وهناك يتم نسخ الكتاب، ويدخل في حيز الذيوع عن طريق التسويق وبيعه، أو يرسل إلى المكتبات التي تتولى اقتناء الكتب وتقديمها للمستفيدين، ودور النشر كانت تسمى آنذاك بمحلات الوراقة أو دكاكين الوراقين.

ونعرض في هذا الفصل للوراقين المؤلفين من علماء العربية الذين كان لهم دور بارز في الوراقة والنشر، وكذلك من شارك منهم في بيع الكتب وساعد على نشرها، وكذلك وراقو علماء النحو واللغة الذين كان لهم إسهامات في نشر الكتب وتداولها.

2 تاريخ النشر وأهميته

وردت مادة النشر في القرآن الكريم ست عشرة مرة،[294] وجاء في لسان العرب في معنى النشر[295] تَنَشَّر الشيءُ وانْتَشَر: انْبَسَط. وانْتَشَر النهارُ وَغَيْرُهُ: طَالَ وامْتدّ. وانتشَر الخبرُ: انْذاع. ونَشَرت الخبرَ أَنشِره وأَنشُره أَي أَذعته، وفي المعجم الوسيط[296] نَشِرَ الشيءُ – نَشَرًا: انتشر.

والنشر قديم قدم الإنسانية، وهو وثيق الصلة بالعلم، إذ لا يكون العلم علما إلا بنشره، فإذا حجب هلك كما بين عمر بن عبدالعزيز حيث قال: "فَإِنَّ العِلْمَ لاَ يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا"[297] وأول صورة من صور نشر العلم، ما جاء في قصة بدء الخلق، فعندما خلق الله تعالى آدم عليه السلام علَّمَه الأسماء، قال تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا".[298]

ثم علم آدمُ الأسماءَ للملائكة بأمر الله تعالى "فَقُلْنَا يا آدمُ أنبِئْهُم بُأَسْمَائِهِم"،[299] وعلَّمَها آدمُ بدوره لأبنائه وهم الجنس البشري كله آنذاك، واشتمال الآيات على لفظ العلم ومشتقاته، له دلالة على ارتباط العلم بالنشر، فقد جاءت خمس آيات متتالية لا تخلو آيةٌ منها على لفظ العِلْم فالآية الأولى "عَلِيم" في قوله تعالى "وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ"،[300] والآية التي تليها كلمتي "عْلَمُ" و "مَا لا تَعْلَمُونَ" في قوله تعالى "قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ"

---

294 محمد فؤاد عبدالباقي. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. ص 701.

295 ابن منظور. **لسان العرب**. ج5، ص 205.

296 مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. ج2، ص 921.

297 البخاري. **صحيح البخاري**. ج1، ص 31.

298 **[البقرة:31]**

299 **[البقرة:33]**

300 **[البقرة:29]**

وتتوالى الآيات بألفاظ العلم ففي الآية التي تليها "وعَلَّمَ" في قوله تعالى "وعَلَّم آدمَ الأسماء كلَّها) بعدها "عِلم" و"عَلَّمْتَنَا" و"العَلِيم" في آية واحدة في قوله تعالى "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" وفي الآية الخامسة على التوالي جاء لفظ "أعلم" مرتين في قوله تعالى "إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ".[301]

وتأتي الأوامر الإلهية لبني آدم من بعده عن طريق الرسل والأنبياء، والَّذِين أُوْحِيَ إِلَيْهم الرسالات ليبلغوها للناس فبلغوا ما كُلِّفُوا به ونشروا العلم السماوي وبذلوه لمن أُمِرُوا أن يبلغ لهم، والذي يمكن أن يسمى بالنشر، وقد ذكرهم الله تعالى بأنهم بلَغوا رسالات الله في قوله "الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ"،[302] فنرى أن نبي الله نوح –عليه السلام– يتلقى أمر السماء أن أنذر قومك، "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا"،[303] إذ قام بنشر ما أمره الله به، قال فقلت: استغفروا ربكم. وهكذا، توالت الرسل ونزلت عليهم الكتب فقاموا بتبليغ ما أُمروا به وما أُرسلوا من أجله.

وللنشر في القرآن – بالمفهوم الصريح– دلالات وآيات ذكر فيها بمشتقاته، منها ما جاء في أول سورة الطور في قول الله تعالى : "وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3)"[304] وقد جاء في تفسير الآيات الكريمات أن الله – تعالى – أقسم بالقرآن، وهو قول الحسن البصري أو التوراة أو الكتاب الذي أثبت الله فيه أعمال بني آدم، والذي ينشر لهم يوم القيامة، وما جاء في الرق المنشور هو الورق المعدة للكتب وهي مرققة؛ فلذلك سميت رقا، وقد غلب الاستعمال على هذا الذي هو من جلود الحيوان. والمنشور: خلاف المطوى، وقد يُحتمل أن يكون نشره بمعنى بشره وترقيقه وصنعته،[305]

وما جاء في سورة الْمدَّثِر في قول الله تعالى "بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً"،306 بل يطمع كل واحد من هؤلاء المشركين أن يُنزل الله عليه كتابًا من السماء منشورًا، كما أُنزل على محمد ﷺ،[307] وعلى هذا فإن الآيات وثيقة الصلة بأمر النشر، وتعرض لها القرآن في غير موضع، وهو ما يمكن أن نعبر عنه في معنى النشر بمفهومنا الحديث.

والمفهوم العام للنشر في الإسلام بدأ مبكرا مع بداية الوحي، فكان على النبي ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، كما أمره الله تعالى بذلك في قوله: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن

---

301 **[البقرة:29: 33]**

302 **[الأحزاب:39]**

303 **[نوح:5]**

304 **[الطور1: 3]**

305 السمعاني. **تفسير السمعاني**. ج5، ص 266، ابن عطية. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ج5، ص 186.

306 **[المدثر:52]**

307 نخبة من أساتذة التفسير.**التفسير الميسر**. ج1، ص 577.

لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"[308] فكان من لوازم الأمر أن يكون هناك كتَّاب يكتُبُون، وناقلون ينقلون عن النبي ﷺ ما يقول، وهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وهم الدعاة الذين حملوا أمر تبليغ الرسالة ونشرها.

إذا كان هذا هو مفهوم النشر بصفة عامة، فما يهمنا هنا تناول نشر مخطوطات مؤلفي النحو واللغة في فترة صدر الإسلام، والعوامل التي أثرت في هذه العملية.

فمع استقرار الدولة الإسلامية واتساعها، وتشجيع الخلفاء والأمراء العلماء وحثهم على الإبداع والتأليف، انتشرت الكتابة وزادت المؤلفات، وكثرت محال الوراقة، فقد دلت المصادر على سوق كبير بغداد يصفه اليعقوبي "ت بعد 292هـ" في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، على أن أكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون أصحاب الكتب، فإن به أكثر من مائة حانوت للوراقين،[309] وأخذت الأعداد في الزيادة، وانتشرت محال الوراقة وتجويد الخط بوصفها مراكز لنشر العلم في الدولة الإسلامية، حتى إنه "أصبح الورق حاجة من حاجات المدنية"،[310] فكان لعلماء العربية شأن في هذه الصناعة.

3 الوراقة وعلماء العربية:

1/3 الوراقون المؤلفون:

أدلت المصادر بعدد من علماء العربية المؤلفين الذين كان لهم علاقة بالوراقة والنشر في فترة الدراسة، فمن هؤلاء العلماء إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيبانيّ "ت206هـ" اللغوي صاحب العربية، كان من أعلم الناس باللغة، موثقا فيما يحكيه.[311] قال يعقوب بن السّكّيت: "مات أبو عمرو الشيبانيّ، وكان يكتب بيده إلى أن مات"[312] وقال صاحب الفهرست: رأيت من خطوط العلماء فى النحو واللغة، مثل أبى عمرو بن العلاء، وأبى عمرو الشيبانيّ[313]. وله من التصانيف **كتاب الخيل، وكتاب اللغات** وهو المعروف بالجيم، ويعرف أيضا بكتاب الحروف، و**كتاب النوادر الكبير وكتاب غريب الحديث**[314]، ويشير تاريخ وفاته إلى نشاطه العلمي في اللغة والوراقة في القرن الثاني الهجري، ذلك أنه توفي في بداية القرن الثالث.

ومن أعلام اللغة الوراقين علي بن المغيرة الأثرم أبا الحسن "ت232هـ" كان صاحب كتب مصححة، قد لقي بها العلماء وضبط ما ضمنها، لقي أبا عبيدة والأصمعي وأخذ عنهما، وله من

---

[308] **[المائدة:67]**

[309] انظر اليعقوبي. **البلدان**. ج1، ص 35.

[310] محمد كرد علي. **خطط الشام**. ج4، ص 223.

[311] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1، ص 256 .

[312] القفطي. المصدر السابق ج1، ص 263 .

[313] النديم. الفهرست ص 63.

[314] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج1 ص 201.

الكتب: **كتاب النوادر**، كتاب **غريب الحديث**"،[315] وعنه قال القفطي: "صاحب النحو والغريب واللغة،"[316] وكان إسماعيل بن صبيح "ت217هـ"[317] أقدم أبا عبيدة في أيام الرشيد من البصرة إلى بغداد، وأحضر الأثرم – وكان وراقا في ذلك الوقت – وجعله في دار من دوره، وأغلق عليه الباب، ودفع إليه كتب أبي عبيدة، وأمره بنسخها، قال: فكنت أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب من تحت الباب، ويفرقه علينا أوراقا، ويدفع إلينا ورقا أبيض من عنده، ويسألنا نسخه وتعجيله، ويوافقنا على الوقت الذي نردّه عليه فيه، فكنا نفعل ذلك، وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة، ويسمعها. قال: وكان أبو عبيدة من أضن الناس بكتبه، ولو علم بما فعله الأثرم لمنعه منه، ولم يسامحه".[318] والضن بالكتب وعدم نشرها صفة غير محمودة عند أهل العلم تناولتها الدراسة ويأتي ذكرها.

ومن أئمة اللغة وأعلامها المؤلفين؛ "أبو مالك عمرو بن كركرة "ت248هـ" أعرابي كان يعلم في البادية ويورق في الحضر، ويقال إن أبا مالك كان يحفظ اللغة كلها، وكان بصري المذهب"،[319] وقد عده السيوطي من أعلام اللغة وأئمتها،[320] وصنف كتبا: منها كتاب **خلق الانسان**، **كتاب الخيل**.[321] وممن كتب في علم العربية من الوراقين عبيد الله بن أبي سعيد الوراق: كان أخباريا نسابة راوية للشعر وله من الكتب **كتاب العربية**"[322]

وقد أشارت المصادر إلى أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري "ت275هـ"[323] بأنه حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام، مرغوب في خطه، وتوفي وله من الكتب كتاب الوحوش، جوَّد في تأليفه، وكتاب النبات، قال النديم: رأيت منه شيئا يسيرا بخطه وعمل السكري أشعار جماعة من الفحول، وتكلم على معانيه وغرضه نحو ألف ورقة".[324]ومن الواضح أن كتاب معاني الشعر الذي رآه النديم كان كبير الحجم، جيد الخط، رائع الإخراج.

---

[315] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 1970.

[316] القفطي. **إنباه الرواة**. ج 2، ص319 .

[317] الذهبي. **تاريخ الإسلام**. (5/ 278)

[318] القفطي. مصدر سابق. ج 2، ص 320 .

319 النديم. **الفهرست**.ج 1 ، ص 66، ص 67 .

[320] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج2، ص 344.

[321] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج5 ص 2132.

[322] النديم. **الفهرست**. ص 138، لم يذكر له النديم سنة وفاة، ووجدته في تاريخ بغداد باسم عبيد الله بن أبي سعد الوراق، وأنه (ت274هـ)، الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج1، ص 27.

[323] الزركلي. **الأعلام**. ج 2، ص 188.

[324] النديم. **الفهرست**. ج1، ص 106.

وممن نسخ كتاب سيبويه وساعد في نشره، محمد بن ولاد "ت298هـ" هكذا اشتهر، وقيل هو ابن الوليد أبو الحسين التميمي النحوي: أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب. وكان جيد الخط والضبط، وفيه عرج، وله كتاب في النحو سماه **المنمّق**، وكتاب **المقصور والممدود**، وغير ذلك، وكان المبرد لا يمكِّن أحدا من نسخ **كتاب سيبويه** من عنده، فكلم ابن ولاد المبرد في نسخه على شيء سماه له فأجابه، فأكمل نسخه وأبى أن يعطيه شيئا حتى يقرأه عليه، فغضب المبرد وسعى به إلى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك، فالتجأ ابن ولاد إلى صاحب الخراج ببغداد وكان يؤدب ولده، فأجابه، ثم ألحّ على المبرد حتى أقرأه **الكتاب**".[325]

ومن أصحاب النشاط العلمي في التأليف والنشر "الوراق الكرماني "ت300هـ" أبو عبدالله محمد بن عبدالله، كان عالما فاضلا عارفا بالنحو واللغة من أصحاب ثعلب، ذكره محمد بن إسحق بأنه كان مليح الخط صحيح النقل يرغب الناس في خطه وكان يورق بالأجرة، وله كتاب **ما أغفله الخليل في العين وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل، والجامع في اللغة** كتاب في النحو لم يتم، **والموجز في النحو** وكان يخلط المذهبين"[326] وما كان لمؤلف أن يتعرض لكتاب العين للخليل إلا وله مكانة علمية تؤهله لهذه المنزلة، ومن الواضح أنه كان أهلا لذلك، بما ووصف بأنه من أصحاب ثعلب.

وممن ألف في صناعة الوراقة "المفضل بن سلمة بن عاصم النحوي "ت308هـ"، فله كتاب **الخط والقلم**، وله في اللغة كتاب **البارع** في الرد على **كتاب العين** في اللغة، كان لغويا نحويا كوفي المذهب، أخذ عن أبيه وعن أبي عبدالله ابن الأعرابي وأبي العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم، وله أيضا من الكتب كتاب **الاشتقاق**، كتاب **المقصور والممدود، ضياء القلوب في معاني القرآن** نيف وعشرون جزءا، **المدخل إلى علم النحو، الفاخر فيما يلحن فيه العامة، كتاب آلة الكاتب**".[327]

ومن له علاقة بالخط والكتابة وله مؤلفات في هذا المجال وفي اللغة؛ "محمد صعوداء كان "حيا قبل "296هـ" محمد بن هبيرة الأسدي، الكوفي، أبو سعيد، أديب، نحوي، لغوي على مذهب الكوفيين، قدم بغداد، وكان منقطعا إلى عبدالله بن المعتز، من آثاره: **رسالته إلى عبدالله بن المعتز فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه**، مختصر ما يستعمله الكاتب، ورسالة **في الخط وما يستعمل في البري والقط**.[328]

---

325 ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج 6، ص 2674.

326 الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج3، ص 265.

327 ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج5، ص 1965، 1966 ج 6، ص 2709.

328 عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج12، ص 91.

وممن ألف في الوراقة وفي الحروف وأسرارها "أحمد بن المأمون "ت586هـ" أحمد بن علي، المعروف بابن المأمون "شهاب الدين" النحوي، اللغوي، القاضي، صاحب الخط المليح، من تصانيفه: **شرح كتاب الفصيح، وكتاب في أسرار الحروف**".[329]ورسالة أبي سعيد في الخط، وكتاب ابن المأمون في أسرار الحروف من الكتب التي كتبت في صناعة النشر.

وقد أشادت المصادر إلى أحد علماء العربية الوراقين، "محمد بن الحسن بن دينار، أبي العباس الأحول، "ت323هـ"، قال الخطيب البغدادي: كان عالما بالعربية أديبا ثقة، حدث عن ابن الأعرابي، وعنه نفطويه، وصنف **كتاب الدواهي، الأشباه، الأمثال، فعل وأفعل**، ما اتفق لفظه واختلف معناه، ذكره الزبيدي في طبقة المبرد وثعلب، وقال: كان يورق بالأجرة".[330] والأحول عند القفطي من "العلماء باللغة والشعر، وكان ناسخا يورق لحنين بن إسحاق في منقولاته، وله ذكر بين أئمة اللغة والعربية، وله رواية نقلت عنه في كتب العلماء بهذا الشأن".[331]

وكان لبعض الوراقين منهج خاص في الوراقة مثل المنهج المعرفي الذي اشتهر به علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي "ت348هـ" المعروف بابن الكوفي، فقد "استهوته حرفة الأدب، وشدته مهنة الوراقة، وتفرد بمنهج خاص أثناء التوريق، وكان أحد المؤسسين لهذا المنهج في الوراقة"[332] والكوفي صاحب ثعلب، صاحب الخط المعروف بالصحة المشهور بإتقان الضبط وحسن الشكل، فإذا قيل نقلت من خط ابن الكوفي فقد بالغ في الاحتياط، وله من الكتب: كتاب **الهمز** – رآه ياقوت بخطه –، كتاب **معاني الشعر واختلاف العلماء فيه، كتاب الفرائد والقلائد في اللغة**".[333] وفي الفهرست مثل ذلك.[334] ورأى ياقوت بخطه عدة كتب فلم ير أحسن ضبطا وإتقانا للكتابة منه، ذلك لأنه يجعل الإعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطا، ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرات صح، وكان من جمّاعي الكتب وأرباب الهوى فيها".[335]

ومن الواضح أن مهنة الوراقة أتاحت للوراقين اللغويين والنحويين لقاء العلماء ومناظرتهم، فقد ناظر علي بن وصيف أبو الحسن "ت365هـ" عليًّا بن عيسى الرماني "ت384هـ" في مسألة، فانقطع الرماني وقال: أعاود النظر وربما كان في أصحابي من هو أعلم مني بهذه المسألة، فإن

---

[329] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج2، ص17.

[330] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج 1، ص81، ص 82.

[331] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج 3، ص 91.

[332] خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة**. ص 134، المنهج المعرفي هو منهج المقابلة على النص، فصل المؤلف في مناهج الوراقين في الجزء الثاني. ص ص 272 – 306.

[333] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، 1866.

[334] خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة**. ص 111، النديم. **الفهرست**. ص 107 .

[335] ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج4، 1867.

ثبت الحقّ معك وافقتك عليه،[336] وكان ابن وصيف من البلغاء، وألف عدة كتب؛ كتاب **صناعة البلاغة**"،[337] ويبدو أن مهنة الوراقة – كما جعلته بارعا في العلم والمناظرة– رسخت فيه أيضا حب الأدب والشعر،[338] وهو ممن التقى ثعلب النحوي وسمع منه"[339]

أما الرماني الذي ناظره ابن وصيف فكان أيضا لغويا نحويا وراقا، فهو أبو الحسن علي بن عيسى، ويعرف بالإخشيدي وبالوراق، أديب، نحوي، لغوي، وأخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج، وتوفي ببغداد، من تصانيفه الكثيرة، **الجامع الكبير** في التفسير، **المبتدأ في النحو، معاني الحروف، الاشتقاق، وشرح الصفات"**،[340] وفيما سبق شاهد إثبات على النشاط العلمي في اللغة العربية والوراقة والنشر وصناعته في القرن الرابع الذي عاش فيه ابن وصيف والرماني.

ومن علماء النحو الوراقين الذين أثنت عليهم المصادر، وكانت الوراقة مهنتهم يتكسبون منها؛ أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي النحوي "ت368هـ"[341] وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون: القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة، وكان حسن الأخلاق، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ ويأكل منه، وله مؤلفات حسان في النحو واللغة".[342]

وممن تكسب بالوراقة واتخذها مهنة له، وجمع بين اللغة والنحو والتأليف، أبو حيان التوحيدي "ت400هـ"،[343] وهو علي بن محمد بن العباس، أديب لغوي، نحوي، شيرازي، قدم بغداد، من تصانيفه، **الرد على ابن جني في شعر المتنبي، والإمتاع والمؤانسة،**[344] أما عن صلته بالنحو واللغة فقد أخذ النحو عن السيرافي العالم الجليل النحوي، وقد ذكره في مواطن كثيرة منها: هكذا قال لنا السيرافي، وقد قرأت عليه هذه الفقر كلها.[345] وكثيرا ما يذكر سألت شيخنا السيرافي، وقال السيرافي الإمام، وغير ذلك.

---

[336] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج 4، ص 1786.

[337] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ص172

[338] خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة**. ص 106

[339] خير الله سعيد. المصدر السابق. ص 105.

[340] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج7، ص 162، الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. عنده باسم: علي بن عيسى البغدادي ج1، ص120، الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج21، ص 247.

[341] عمر كحالة. مصدر سابق. ج3، ص 242

[342] كان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه، وله كتاب " **ألفات الوصل والقطع**"، وكتاب "**أخبار النحويين البصريين**"، وكتاب " **صنعة الشعر والبلاغة**"، و"**شرح مقصورة ابن دريد**"، وأخذ اللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج النحوي، ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج2، ص78 ، ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج2، ص 876.

[343] علي دب. **الأديب المفكر أبو حيان التوحيدي**. ص 5.

[344] عمر كحالة. مصدر سابق. ج7. ص 205.

[345] التوحيدي. **الإمتاع والمؤانسة**. ص 387.

وعن عمل أبي حيان التوحيدي في الوراقة، جاء في مقدمة المحقق لكتاب الإمتاع والمؤانسة أن "أبا حيان لجأ منذ مطلع شبابه إلى مهنة الوراقة، حيث كان ينصرف إلى نسخ الكتب لقاء أجر زهيد، وظل صيته مغمورا لا يبارح دكاكين الوراقين"، [346] وتذكر المراجع أنه عمل نساخا عند إخوان الصفا وأبي الوفاء المهندس.[347] وفي الحقيقة كان لهؤلاء العلماء الوراقين يد على المشتغلين في البحث العلمي في كل العلوم، وفي النحو واللغة خاصة، فلأنهم كانوا وراقين فقد أخرجوا العلم بخط جيد، وشكل يليق، فلو تخيلنا أن كتب المؤلفين قد وصلت إلينا بخط مؤلفيها ومسوَّداتهم التي كتبوا بها كتابة أولية، لكان من الصعوبة بمكان الإفادة من هذه الكتب.

وهناك من علماء العربية من كانت الوراقة في أسلافه فحمل اللقب وصار ينعت به، منهم أبو الحسن الوراق،[348] محمد بن عبدالله البغدادي وأيضا وصف بابن الوراق، "ت381هـ" إمام في العربية، وكان عالما بالنحو وعلله، له مؤلفات حسان في النحو، منها **علل النحو مشهور**، و**الهداية في شرح مختصر الجرمي**، وكان زوجا لابنة أبي سعيد السيرافي ، ومن وصفه بالوراق لم يثبت لنا أنه عمل بمهنة الوراقة، وإنما يذهب المصنفون إلى أن الوراق نسبة لأبيه أو جده لاحترافه مهنة الوراقة"،[349] وعلى كل فإن مهنة الوراقة كانت في بيته سواء كان وراقا أو أحد من أسرته، أو أحد أسلافه، ويرجح أن تكون لهذه المهنة دور في مكانته العلمية ومؤلفاته، ويبدو أن مهنة الوراقة ساعدت هؤلاء العلماء من الاستزادة من العلم، إذ سهلت لهم لقاء أئمة النحو واللغة، والاطلاع على أصول العلوم، وأمهات الكتب.

ومن أعلام وأئمة اللغة من كان يعلم الخط والكتابة كما كان يعلم العربية، الجوهري "ت393هـ"، إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، لغوي، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه **الصحاح** في مجلدين. وله كتاب في **العروض** ومقدمته في **النحو**".[350]، وكان يضرب المثل به في حفظ اللغة وحسن الكتابة، و"كان يؤثر الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة ومضر في طلب العلم واللغة".[351] وتذكر المصادر أنه كما كان يعلم الناس العربية كان يعلمهم أيضا الخط الأنيق، يقول الثعالبي في اليتيمة: "فأنزله أَبو علي الحسن بن علي وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء عنده وبذل في إكرام مثواه وإحسان قراه جهده، وأخذ من أدبه وخطه حظه ثم

---

[346] التوحيدي. **الإمتاع والمؤانسة**. ص 10.

[347] علي دب. **الأديب المفكر أبو حيان التوحيدي**. ص 43، 44.

[348] الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج3 ، ص 265، إميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل للغويين العرب**. ج2، ص 146، 147.

[349] أبو الحسن الوراق. **علل النحو**. ص 11، الفيروزآبادي. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. ص 268.

[350] الزركلي. **الأعلام**. ج1، ص 313، عمر رضا كحالة. مصدر سابق. ج 2، ص 267.

[351] ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج 4، ص 207.

سرحه بإحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط الأنيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف".[352] وتدخل في صناعة النشر الذي شارك فيها علماء العربية؛ الكتابة فيها وتعليمها، فكما كانوا يعلمون العربية كانوا يعلمون أصول الكتابة وقواعد الخط.

ومع جودة الخط والإتقان في الكتابة، كانت للسرعة وكم الإنجاز دور في المفاضلة بين الوراقين، وممن اشتهر بهذه الصفات معا جودة الخط والنسخ والسرعة "يحيى بن محمد الأرزني أبو محمد النحوي اللغوي "ت415هـ"، قال ياقوت: إمام في العربية، مليح الخط، سريع الكتابة، يخرج العصر إلى سوق الكتب ببغداد؛ فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب **الفصيح** لثعلب ويبيعه بنصف دينار، وله تأليف في النحو مختصر، وقال الثعالبي: هو أحد مدرسي اللغة وأصحاب الخطوط".[353] فمن الواضح أن جودة الخط والإتقان في الكتابة، والسرعة وكم الإنجاز كان له دور في المفاضلة بين الوراقين.

وتنوعت خطوط العلماء اللغويين النساخين فمن اشتهر بالخط الفنجديهي – من الخطوط المعروفة– "الحريري، "ت516هـ"، هو القاسم بن علي بن محمد البصري، وهو من علماء اللغة الذين لهم علاقة بالنسخ وجودة الخط صاحب المقامات ودرة الغواص، وله تصانيف تشهد بفضله وتقرّ بنبله، وكفاه شاهدا **كتاب المقامات**، وكان يكتب هو بخطه الفنجديهي، وهي قرية من قرى مرو الشاهجان".[354] أي نسبة إلى بلده.

ومنهم من كان مشغولا بجمع الكتب مع جودة الخط وحسن التأليف، عبدالله بن أحمد بن نصر، "ت567هـ"، أبو محمد بن الخشاب، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، حتى يقال إنه كان في درجة أبي علي الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة، وكان يكتب خطا مليحا، وجمع كتبا كثيرة جدا، وصنف **شرح الجمل للزجاجي. وشرح اللمع لابن جني** لم يتم. و**الرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل، وشرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو**، يقال: إنه وصله عليها بألف دينار. والرد على الحريري في مقاماته".[355] فقد جمع ابن الخشاب بين الفضائل من العلوم والمهن حيث جمع بين الحديث والتفسير والنحو واللغة، مع حبه لجمع الكتب وبراعة الخط وحسن التأليف.

---

[352] الثعالبي. **يتيمة الدهر**. ج4، ص 468.

[353] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، 343، ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**، ج6، ص 2830، خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة والوراقين**. ص 154.

[354] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج 5، ص 2202.، ص 2203.

[355] ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج 4، ص 1494، 1495 .

وكشفت المصادر عن أحد القضاة اللغويين الذي حمل اسمه مهنة الوراقة، وهو "عبدالوهاب الوراق "ت685هـ"، عبدالوهاب بن حسين البهنسي، الوراق، سعد الدين، أبو القاسم، لغوي. من آثاره: **شرح مثلثات قطرب في اللغة**"،[356]برع في الفقه والأصول والنحو، درس بالجامع العتيق، وولي القضاء بمصر والوجه البحري[357]، وقد تكون الوراقة كمهنة في أسلافه فاشتهرو بها.

2/3 الوراقون:

تذكر المصادر من النحاة واللغويين مِن غير أولي التأليف، ومن كانت لهم إسهامات في نشر الكتب والتى اعتبرناها من مقومات النشر في فترة صدر الإسلام: عبدالله بن محمد بن أبي الجوع "ت395هـ" النحوي الأديب الوراق المصري، كان مميزا في النحو واللغة والبلاغة، جيد الخط، مليح الضبط".[358]

ومن الأعمال التي أفادت الوراقين النحاة؛ العمل في مجال الكتب والمكتبات، فقد عمل أبو منصور محمد بن أحمد "ت510هـ"، خازنًا للكتب بدار العلم التي وقفها سابور بن أردشير الوزير "ت416هـ"، وكان أبو منصور من النحاة الوراقين،[359] وخطه موجود بأيدي الناس كثير يرغب فيه ويعتمد غالبا عليه، وكان أبو السعادات ابن الشجري النحوي والنقيب حيدرة كثيرا ما يستكتبانه".[360]

والناسخون البارعون كانوا مطلوبين، ويتنافس الناس عليهم، فمن هؤلاء من أئمة النحو اللغة من أصحاب الخط الحسن من النساخين موهوب بن أحمد، "ت539هـ"، الجواليقي البغدادي: من كبار أهل اللغة، وكان مليح الخط يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة به، وكان في اللغة أمثل منه في النحو".[361]

وممن تكسب من الوراقة وكانت مهنة له "عبدالله بن محمد بن سارة أبو محمد البكري الشنتريني "ت517هـ" اللغوي، مليح الكتابة، فقد نسخ الكثير بالأجرة"،[362]

ومن أشهر اليواقيت ومن النحويين اللغويين الوراقين ممن اشتهر بالعمل في هذه المهنة ياقوت الحموي "ت626هـ" صاحب **معجم الأدباء**، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، الرومي، الحموي

---

[356] عمر كحالة. **معجم المؤلفين**. ج6، ص 221، **كشف الظنون**. ج2، ص 1685، إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**. ج1، ص 638.

[357] السيوطي. **بغية الوعاة** ج2 ص 123.

[358] السيوطي. المصدر السابق. ج2، ص 54 .

[359] يحى ساعاتي. **الوقف وبنية المكتبة العربية**. ص 37، 38.

[360] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج 5، ص 2376، 2377.

[361] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج6 ، ص ص 2735 – 2737 .

[362] السيوطي. مصدر سابق. ج2، ص 57، خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة**. ص 162.

شهاب الدين،[363] مؤرخ، لغوي، نحوي،[364] من العلماء باللغة والأدب،[365] واشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصلت له بالمطالعة فوائد، وجعل بعض تجارته كتبا.[366]

ومن اللغويين من كان يجمع بين الوراقة وبيع الكتب والاتجار فيها أيضا، الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن شمس الدّين الفاشوشة الكُتُبِي.[367] "ت700هـ"،[368] وهو من الذين اشتغلوا بالوراقة وعلوم العربية والآداب،[369] وكان تاجرا بسوق الكتب بدمشق له فيها دكان كبير وكتب كثيرة وخبرة تامة بالكتب، يقال إنه لما احترقت اللبادين احترق له خمسة آلاف مجلد ولم يبق له غير الكتب التي كانت عند الناس في العرض أو في العارية".[370]

أما علي بن عبدالله السرقسطي أبو الحسن البرجي، "ت540هـ" فقد قال عنه ابن الزبير: كان عارفا بالنحو واللغة والأدب، بارع الخط، حسن الوراقة، ذا رواية ودراية"،[371] وكذلك "محمد بن الحسن بن سعيد "ت547هـ" أبو عبدالله الداني المقري النحوي. قرأ القرآن واللغة، وكان صاحب ضبط وإتقان، وكان حسن الخط أنيق الوراقة".[372]

وممن لهم علاقة بالنحو من الوراقين؛ ابن وداع و"اسمه عبدالله بن محمد بن وداع بن الزياد بن هاني الأزدي ويكنى: أبا عبدالله، ووصف بأنه حسن المعرفة، صحيح الخط، خطه يرغب الناس فيه،"[373] وهو ممن ذكرهم النديم في **الفهرست** في أسماء وأخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبين، ولم يذكر لهم تاريخ ولادة ولا وفاة.

ومن النحاة الذين أثروا ساحة العلم بنسخ رائعة وكتب لاغنى عنها الباحث اللغوي، "ياقوت الموصلي الوراق "ت618هـ"، وهو ياقوت بن عبدالله الرومي الأصل نزيل الموصل، الكاتب الأديب النحوي، وكان واحد عصره في جودة الخط وإتقانه على طريقة ابن البواب،"[374] ورأى ياقوت الحموي

---

[363] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج6، ص 127.

[364] عمر كحالة. **معجم المؤلفين**. ج13، 178.

[365] الزركلي. **الأعلام**. ج8، ص 131.

[366] ابن خلكان. مصدر سابق. ج6، ص ص 127 – 139.

[367] ابن العماد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج8، ص 182.

368 الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج5، ص 223.

369 خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة والوراقين**. ص 177.

370 الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج5، 223.

[371] السيوطي. **بغية الوعاة**.ج 2، ص 172 ، حبيب زيات. **الوراقة والوراقون في الإسلام**. ص 19.

[372] العمري. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. ج7، ص 219.

[373] النديم. **الفهرست**. ص 107. لم يذكر لها النديم ترجمة.

[374] خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة والوراقين** ص 153.

كتبا كثيرة بخطه يتداولها الناس ويتغالون بأثمانها، من بينها عدّة نسخ من **الصحاح** للجوهري «و**المقامات الحريرية**"[375].

3/3 وراقو العلماء:

يتناول هذا الجزء الوراقين الذين تخصصوا في نسخ علم النحو والعربية، وكانوا ملازمين للعلماء في هذين المجالين واشتهروا بذلك، وهم إما علماء لغويون ونحويون ملازمون ومساعدون لعلماء كبار في هذا المجال، وإما تلاميذ لعلماء النحو واللغة، أو نساخون متخصصون فقط في النسخ، وكل هؤلاء أسهم في عملية النشر بدور كبير. فمن هؤلاء:

وراق الجوهري:

أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق، تلميذ الجوهري، قال ياقوت: كتاب **الصحاح** هو الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم، أحسن الجوهري تصنيفه وجوَّد تأليفه، وبقي منه بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة فبيضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق فغلط فيه في مواضع.[376] وعده القفطي من تلاميذ الجوهري، ومن الوراقين اللغويين و"أخذ اللغة عنه، وكان أديبا فاضلا وصاحب خط جيد صحيح. لازم الجوهري، وأخذ عنه كتابه في اللغة المسمى **الصحاح**، وغيره".[377]

وراقو المبرد:

من وراقي المبرد ابن الزجاجي، واسمه إسماعيل بن أحمد، والساسي واسمه إبراهيم بن محمد،[378] والقاسم بن إسماعيل بن ذكوان البغدادي، راوية، من آثاره: كتاب معاني الشعر كان "حيًّا قبل 286هـ).[379]

والمُبَرِّد "ت286هـ" "محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه **الكامل في اللغة والأدب**، و**المذكر والمؤنث**، و**المقتضب**، و**التعازي والمراثي**، و**إعراب القرآن** و**طبقات النحاة البصريين**".[380]

---

[375] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص 2805.

376 ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج2، ص 658، السيوطي، **المزهر**. ج1، ص 75، خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة والوراقين**. ص 186.

377 القفطي. **إنباه الرواة**. ج2، ص 90. القفطي هنا يكرر ترجمته مرة باسم إبراهيم، وأخرى باسم صالح وذكر ذلك المحقق ص 27 من ج1، ص204 .

[378] النديم. **الفهرست**. ص 83 .

[379] عمر كحالة. **معجم المؤلفين**. ج8، ص 95 .

[380] الزركلي. **الأعلام**. ج7، ص 144 .

وراقو ابن دريد:

إسحاق بن الجنيد البزاز البصري الورّاق اللغوي كان "حيا321هـ". صاحب أبي بكر بن دريد، وكان يورِّق له، ويأخذ عنه. ويعرف بوراق ابن دريد.[381] ذكره الزبيدي في الطبقة السابعة من اللغويين البصرِيين.[382] وذكرت المصادر أيضا علي بن أحمد الدريدي صاحب أبي بكر بن دريد، وأكثر من صحبته حتى عرف به، كما يقول القفطي، أصله من فارس، وكان ابن دريد يحبه، وأوصى بكتبه له، فصارت إليه.[383] فقد كان وراقا له.[384]

أما "ابن دريد فهو أبو بكر محمد بن الحسن "ت321هـ" ولد ابن دريد بالبصرة، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة، وكان رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، روى عنه أبو سعيد السيرافي وأبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ وغيرهم الجم الغفير، كان أعلم الشعراء، وأشعر العلماء".[385]

وراقو أبي عبيدة:

ثابت بن أبي ثابت عبدالعزيز اللغوي أبو محمد وراق أبي عبيدة، من علماء اللغة، نحوي، وله كتب كثيرة في اللغة".[386] و"من أصحاب أبي عبيدة دماد أبو غسان واسمه رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدي روى عن أبي عبيدة وكان يورق كتبه وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر".[387]

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى "ت209هـ" فهو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري أديب، لغوي، نحوي، من تصانيفه الكثيرة: **معاني القرآن، نقائض جرير والفرزدق، وغريب بطون العرب**".[388]

وراق ابن عبدوس:

ذكره النديم باسم أبي الطيب وراق بن عبدوس،[389] ولم يزد على ذلك في ترجمته شيئا، وابن عبدوس كما تذكره المصادر هو "إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان، أبو محمد النيسابوري،

---

[381] القفطي. **إنباه الرواة**. ج 1، ص 255 .

[382] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 438.

[383] القفطي. مصدر سابق. ج 2، ص 222.

[384] خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة**. ص 193.

[385] القفطي. مصدر سابق. ج 3، ص ص 92 – 95 .

[386] السيوطي. مصدر سابق. ج1، ص 481 .

[387] النديم. **الفهرست**. ج1، ص 77 – 81. ونقلها خطأ خير الله سعيد. في **موسوعة الوراقة والوراقين**. فقد ذكره بأنه وراق المبرد وليس أبي عبيدة الموسوعة ص 192.

[388] عمر كحالة. **معجم المؤلفين**. ج 12، ص 309، 310 .

[389] النديم. **الفهرست**. ص 201 .

برع في علم اللغة والنحو العروض، وأخذ عن إسماعيل بن حماد الجوهري فاستكثر منه، وحصّل كتابه **كتاب الصحاح** في اللغة بخطه".[390]

وراق الطبري:

أثنى عليه الذهبي ونعته بالأمير العالم، أبو محمد عبدالله بن أحمد الفرغاني،"ت362هـ" صاحب **التاريخ المذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري**، حدث بدمشق عن ابن جرير، وعلي ابن الحسن بن سليمان وغيرهما،[391] يقول ياقوت: وجدت على جزء من **كتاب التفسير** لابن جرير بخط الفرغاني.[392]

وابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد "ت310هـ" إمام المفسرين، المؤرخ المشهور، كان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن، والنحو والشعر والتواريخ، وله في ذلك مصنفات، ولي قضاء الكوفة.[393] قال ياقوت: كان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين.[394]

وراقو الكندي:

كان وراقو الكندي بارعين في النحو واللغة كما تذكرهم المصادر فعند النديم: "تلاميذ الكندي ووراقوه: حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن"،[395] وتبين المراجع مكانتهم في النحو واللغة غير حسنويه لم نجد له مشاركة في المجالين، "فإبراهيم بن محمد نفطويه الأزدي""ت323هـ" من أهل واسط، وكنيته أبو عبدالله، وقدّر اللقب على مثال سيبويه، لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه، وكان عالما بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما، روى عنه أبو عبيد الله المرزباني، وأبو الفرج الأصفهاني، وابن حيويه وغيرهم، ذكره المرزباني في **المقتبس**"[396] أما سلمويه النحويّ الكوفي تلميذ الكسائي، فقد أخذ عنه جزءا من النحو، وتصدّر لإفادته الطلبة.[397]

---

[390] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، ص 734. ولم أعثر له على ترجمة .

[391] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج12، ص 210.

[392] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج6، ص 2444.

[393] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج 12، ص 108 .

[394] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج6، ص 2444.

[395] النديم. **الفهرست**. ص 321 .

[396] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج1، ص 114 .

[397] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج 2، ص 64 .

والكندي هو الطبيب الفيلسوف العالم ذكرت له المصادر على الأقل مائتين وستين كتابا في مجالات متعددة أشهرها الطب والهندسة والفلك والفلسفة وغيرها، إلا أني لم أجد له نشاطا علميا في أحد المجالين النحو أو اللغة، وإنما ذكرته لنبوغ وراقيه في مجال النحو كما بين ياقوت.

وراق الجاحظ:

زكريا بن يحيى، ويكنى أبا يحيى، وراق الجاحظ، وينقل ياقوت عن النديم قوله: رأيت أنا هذين الكتابين بخط،[398] والجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب "ت255هـ" من الأدباء والمتكلمين والمصنفين الأوائل، و"كان الجاحظ قد سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه، وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد".[399] وله من الكتب **البيان والتبيين**، أفرد فيه بابًا للبيان وبابًا للبلاغة، والكتاب آية في الفصاحة والبيان.

وراقو الفراء:

من وراقي الفراء سلمة بن عاصم، قال القفطي عنه في ترجمة محمد بن المفضل بن سلمه: "وجده سلمة بن عاصم، صاحب الفراء وراويته، وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير"[400] يقصد محمد بن المفضل وأباه وجده سلمة بن عاصم، وعند القاضي ابن خلكان هو "من نحاة الكوفة، روى عن يحيى بن زياد الفرّاء كتبه، وحدّث عن أحمد بن يحيى ثعلب، وكان أديبا فاضلا عالما"،[401] "ت270هـ"[402]

وعن علاقة الفراء بوراقيه "قال الخطيب أمر المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يفرد في حجرة من حجر الدار، ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج إليه، وصيَّر لَهُ الوراقين، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف الحدود فِي سنين، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب **المعاني**. وكان وراقوه سلمة وأبو نصر".[403] فسلمة قد قدمت له وهو سلمة بن عاصم، أما أبو نصر، فقد ذكره الخطيب بقوله: القاسم بن عبدالوارث، أبو نصر "ت294هـ" الوراق حدث عن أبي الربيع الزهراني، وعمرو بن علي الباهلي. روى عنه محمد بن مخلد، والطبراني[404].

---

[398] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2117.

[399] ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج 5، ص 2101.

[400] القفطي. **إنباه الرواة**. ج2، 56.

[401] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج4، ص 206.

[402] أبو الطيب اللغوي. **مراتب النحويين**. ص 115.

[403] الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد وذيوله**. ج14، ص 155.

[404] الخطيب البغدادي. المصدر السابق. ج14، ص 443.

والفراء هو أبو زكرياء يحيى بن زياد "ت277هـ" أبرع الكوفيين في علمهم،[405] قال أبو العباس أحمد بن يحيى غير مرة لولا الفراء ما كانت عربية؛ لأنه حصنها وضبطها، ولولا الفراء لسقطتِ العربية، وكتابه في القرآن؛ كتاب لم يعمل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهيأ لأحد من الناس جميعا أن يزيد عليه شيئا، وقال أبو العباس أيضا: كتب الفراء لا يوازى بها كتاب.[406]

4/3 النساء الوراقات:

ومن عجائب الأخبار أن خلفاء بني أمية اتخذوا من النساء من يخط ويكتب، وقد شهدت لهن المصادر بالعلم في النحو واللغة، والبراعة في الخط والنسخ، ومنهن: "لبنى، "ت374هـ"، كاتبة الخليفة الحكم بن عبدالرحمن، كانت حاذقة بالكتابة، نحوية شاعرة، بصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، لم يكن في قصرهم أنبل منها، وكانت عروضية، خطاطة جدا، ومنهن أيضا: مزنة: كاتبة الخليفة الناصر لدين الله. كانت حاذقة، أخط النساء، "ت358هـ". ذكرها ابن مسعود في كتاب الأنيق"،[407]وذكرت المصادر أيضا غير واحدة ممن اشتهرن بالبراعة في حسن الخط والوراقة، إلا أنهن لم يكن لغويات أو خارج حدود الدراسة، فلم أذكرهن تحت عنوان النساء الوراقات.

4 ظواهر مرتبطة بالوراقة والنشر

هناك بعض الظواهر التي كان لها الأثر في عملية الوراقة والنشر فترة الدراسة منها:

1/4 الرغبة في بذل العلم ونشره:

حرص المؤلفون في صدر الإسلام في تأليف كتبهم على نشر العلم والإفادة، يقول أبو عثمان المعافري "ت44هـ" في مقدمة كتاب الأفعال: وألحقت فى كل باب منه ما لم يذكره – يقصد شيخه ابن القوطية "ت367هـ"– إذ الإحاطة ممتنعة على البشر، ولخصت ما وقع منها فى غير موضعه بنقله إلى الموضع الذى هو أحق به؛ ليخف على الدارس، ويسهل فيه وجدان لفظه على الطالب، وليكون الكتاب كاملا مقتضيا للمعنى الذى قصد به إليه،[408] فنشر العلم والإفادة هنا من وجهة نظر أبي عثمان استكمال ما نقص من كتاب شيخه، والاختصار بغرض التسهيل على الطلاب ونشر الفائدة، وكذلك ما بيَّن صاحب إسفار الفصيح من غرضه في نشر العلم والإفادة؛ من التسهيل على الطلاب الذين يحفظون كتاب **الفصيح** لثعلب "ت291هـ" فقام بتهذيبه وتمييز فصوله وترتيب أبوابه في كتاب سماه **إسفار الفصيح**[409]

---

[405] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 131.

[406] الزبيدي. المصدر السابق. ص 132، 133.

[407] ابن بشكوال. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**. ص653، 654.

[408] المعافري. **كتاب الأفعال**. ج1 ص 28.

[409] الهروي. **إسفار الفصيح**. ج1 ص 129.

وكذلك تأتي رغبة المؤلفين في النفع العام بعد تصحيحهم من أخطاء المؤلفين السابقين وتقويم اعوجاجهم، ومن هذا ما صرح به أبو البركات الأنباري " ت577هـ" بقوله: "وأوضحت فساد ما عداه بواضح التعليل، ورجعت في ذلك كله إلى الدليل، وأعفيته من الإسهاب والتطويل وسهلته على المتعلم غاية التسهيل، والله تعالى ينفع به"[410] وقدم ذلك داعيا أن ينتفع بعلمه رغبة منه في نشر العلم، وما عند الله من المثوبة.

وعلى الرغم من وجود المؤلفين اللغويين الحريصين على نشر العلم أمثال الجاحظ والجرمي وابن بسام وياقوت وغيرهم، وهم يدفعون كتبهم نحو النسخ والنشر للإفادة وهو الشيء المعتاد، نرى أيضا من اللغويين والأدباء من يمتنع، فقد قال الأنباري عن أبي عمرو الهروي شمر بن حمدويه، "ت255هـ" إنه: كان ثقة عالمًا فاضلا، حافظًا للغريب، وهو لغوي، ألَّف كتابًا كبيرًا ، لم يسبقه إلى مثله أحد تقدمه، ولا أدركه فيه من بعده، ولما أكمل الكتاب بخل به، فلم ينسخه أحد من أصحابه، فلم يبارك له فيما فعله، حتى مضى لسبيله، وقد أدرك أبو منصور الأزهري من ذلك الكتاب تفاريق أجزاء، فتصفح أبوابها فوجدها على غاية من الكمال؛ وأشار إلى عدم رضاه بما صنع شمر لأن الضن بالعلم غير محمود، ولا مبارك فيه.[411]

وقد يكون أمثال شمر من يضن بمؤلفاته حتى يموت وتندثر آثاره من بعده، فلا هو أخرجها للناس ليفيدوا من علمه، ولا هو أراح نفسه من جهد التأليف ومشقة البحث والكتابة، وهو سلوك غير محمود في الأوساط العلمية.

ولسفيان الثوري مقولة في ذم من يبخل بنشر العلم يقول: "من بخل بالعلم ابتلي بإحدى ثلاث: أن ينساه، أو يموت فلا ينفع به، أو تذهب كتبه"،[412] وعلى هذا شدد العلماء من مغبة كتمان العلم، وكرهوا أن يضن المؤلف بما صنف ويحجبه عن الناس، حتى لا يصاب بثلاثية الفقد، أو بإحداها.

2/4 حسن التأليف وجودة الكتب:

من العوامل التي زادت من الطلب على الكتب في سوق النشر، شهرة الكاتب بحسن التأليف، أمثال الجوهري صاحب المؤلفات الحسان، وكتاب **الصحاح** الذي عليه اعتماد الناس، فصاحبه أحسن تصنيفه، وجوّد تأليفه، وقرّب متناوله، وأبرّ في ترتيبه على من تقدمه، ويدل وضعه على

---

[410] الأنباري. **أسرار العربية** ص 33.

[411] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص151، 152، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 132.

[412] العلموي. **المفيد في أدي المفيد والمستفيد**. ص 130.

قريحة سالمة ونفس عالمة، فهو أحسن من **الجمهرة**، وأوقع من **تهذيب اللغة** لأبي منصور الأزهري، وأقرب متناولا من **مجمل اللغة** لابن فارس،[413].

وعلى هذا تبين المصادر أن لجودة تأليف الكتب، وشهرة مؤلفيها، وحسن الصنعة، دور كبير في عملية النشر، وسرعة انتقال الكتب، كما هو واضح من كلام ياقوت على كتاب **الصحاح**، فقد أثنى عليه، وبيَّن أنه أفضل من مشاهير كتب العربية والنحو آنذاك، ويذكر ياقوت لغويًّا آخر انتشر كتابه لهذا السبب فذكر: "أن القاضي علي بن عبدالعزيز بن الحسن له كتاب **الوساطة** بين المتنبي وخصومه في شعره فأحسن وأبدع، وأعرب عن تبحره في الأدب وعلم العربية، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد، فسار الكتاب مسير الرياح، وطار في البلاد بغير جناح"[414] فحسن التأليف، والإبداع في العرض، وشهرة المؤلف، أمورٌ لها دور كبير في ذيوع الكتب وانتشارها.

3/4 الرحلة وانتقال الكتب:

لقد أدى مؤلفو النحو واللغة دورا كبيرا ، وأسهموا في نشر الكتب إلى جانب أنهم مؤلفون، فبينت المصادر "أن جودي بن عثمان النحوي "ت198هـ" كانت له رحلة إلى المشرق، لقي فيها الكسائي والفراء وغيرهما، وهو أول من أدخل كتب الكسائي إلى المغرب العربي، وله تأليف في النحو".[415]

وهذه الإشارة لدور جودي بن عثمان في عملية النشر، تدل على أثر الرحلة في انتشار الكتب في فترة مبكرة من العصر الإسلامي، وممن كان له رحلة أيضا ثابت بن عبدالعزيز السرقسطي "ت313هـ"[416]، وابنه قاسم "ت302هـ"[417] ـ مات قبل أبيه ـ و"كانا من أهل الحديث والعلم بالعربية، والحفظ للغة، ورحلا إلى المشرق، فلقيا رجال الحديث ورجال اللغة، وجمعا هنالك علما كثيرا، وهما أول من أدخل كتاب **العين** بالأندلس"،[418]وهذه إشارة إلى دور بيوتات العلم في نشر الكتب، أو يشارك بيت العلم كله من الجد إلى الأحفاد العلم والتأليف والنشر، وتؤكد أيضا أهمية الرحلة، ودور مؤلفي النحو والعربية في نقل الكتب ونشرها.

ومن أصحاب العلم في مجال اللغة ومن أئمته ومن كان لهم نشاط علمي ومشاركة ورحلة: ابن البر الصقلي "ت459هـ،[419] العالم اللغوي المشهور؛ إذ يوصف بأنه "كان متحققا بعلوم اللغة

---

[413] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، ص657، ج1، ص90، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 133.

[414] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج4، ص1896، ج2، ص657. ج4، ص 1801، ناصر عبدالرحمن. المصدر والصفحة.

[415] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 256، ناصر عبدالرحمن. **المصدر السابق**. ص 134.

[416] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج11، ص344.

[417] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص 252.

[418] الزبيدي. مصدر سابق. ص 284.

[419] اليماني. **إشارة التعيين**. ص332.

والأدب،[420]وكانت له رحلة إلى المشرق وهو أول من أدخل كتاب **الصحاح** للجوهري إلى صقلية، ومما يذكر من فضله أن كتاب **الصحاح** لا يروى إلا من طريقه،[421] درسه على إسماعيل بن محمد النيسابوري الذي رواه عن مؤلفه الجوهري وكتاب **يتيمة الدهر** للثعالبي وكتاب **أدب الكاتب** لابن قتيبة، الذي درسه على النجيرمي".[422]

4/4 المؤلفون الشارحون للكتب المحورية

وللمؤلفين دور في نشر الكتب عن طريق الشروح، وهو أن يعمد المؤلف إلى كتاب من الكتب التي عرفت بقيمتها في المجال فيقوم بشرحها، وهذه الشروح والردود تُثري ساحة التأليف، وهي من أشكال النشاط العلمي على الكتاب.

ومن الكتب التي كان عليها التعويل في علم النحو **كتاب سيبويه**، وهو من أشهر الكتب العربية في النحو بل أشهرها، وصاحبه أشهر النحاة وإمامهم، فسيبويه: "هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر "ت180هـ" ولد بالبيضاء "بلد بفارس"، ونشأ بالبصرة ورغب في تعلم الحديث والفقه، إلى أنه لحقه التأنيب ذات يوم بشأن حديث شريف من شيخه حماد البصري، بقوله: لحنت يا سيبويه، فقال سيبويه: والله لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد، ثم مضى ولزم الخليل وغيره".[423]

يقول عنه صاحب **كشف الظنون:** "سيبويه النحوي، البصري، وكتابه في مجلد، أوله: "هذا باب علم الكلم من العربية، ثم هذا باب كذا ... إلى آخر الكتاب"، ليس فيه: ترتيب، ولا خطبة، ولا خاتمة"،[424] إلا أن أحد الباحثين في العصر الحديث يتناول منهجية ترتيب الكتاب مثنيا عليه بقوله: "فلم يك سيبويه في كتابه جمّاعا لآراء السابقين فحسب، بل له شخصية قوية ظهرت في ابتداع بعض القواعد "،[425] ولتقارب وجهتي النظر بين حاجي خلفية، والطنطاوي، أرى أن الأول عاش في القرن الحادي عشر الهجري إذ "ت1086هـ"، فقد رأى الكتاب مخطوطا على حالته، بينما رآه الطنطاوي مطبوعا[426] بطريقة تسر الناظرين، ووصف حاجي خليفة للكتاب لم يكن تقليلًا من شأن الكتاب، إنما يصف حالته التي رآه عليها، بينما وصفه هو نفسه بأنه ليس كغيره من الكتب، وكان

---

[420] المراكشي. **الذيل والتكملة**. ج 5، ص 328.

[421] القفطي. **إنباه الرواة**. ج3، ص190 ،191، حاجي خليفة. **كشف الظنون**. مج 2، ص1071.

[422] تقي الدين الدوري. **علاقات صقلية**. ص316، 317.

[423] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ص67.

[424] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص 1428 .

[425] محمد الطنطاوي. مصدر سابق. ص83.

[426] طُبع الكتاب الطبعة الأولى بمطبعة بولاق الأميرية بمصر سنة 1316هـ/ 1898م بينما توفي الطنطاوي سنة 1379هـ/ 1959م أي عاين الكتاب مطبوعا، ثم تلته طبعة بتحقيق عبدالسلام هارون تحت هذا العنوان، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ). **الكتاب**. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988.

كتاب سيبويه لشهرته، وفضله: علما عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه: **كتاب سيبويه**، وقرأ نصف الكتاب، فلا يشك أنه: **كتاب سيبويه**، ولم يزل أهل العربية يفضلونه، حتى قال المبرد، لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثله، ويقال: إن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، و**كتاب سيبويه** لا يحتاج إلى غيره".[427]ومما ساعد على انتشار كتاب سيبويه أيضا إلى جانب ظاهرة الشروح التي نفصل لها جودة الكتاب، وكونه قدم طرحا لم يسبق له، بالإضافة لمكانة المؤلف العلمية وكثرة تلاميذه والآخذين عنه.

المؤلفون الشارحون لكتاب سيبويه:

لأهمية الكتاب في الأوساط العلمية في هذه الفترة كثرت عليه الشروح والردود والتعليقات، فقد نشأت من اعتناء العلماء واشتغالهم به، فمن المؤلفين الشارحين له:

أبو الحسن سعيد بن مسعدة "ت215هـ" تلميذ سيبويه، ويسمى الأخفش، "إمام النحو، البصري، أخذ عن: الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه بل أكبر، وعنه قال: جاءنا الكسائي إلى البصرة فسألني أن أقرأ عليه **كتاب سيبويه** ففعلت، وكان الأخفش يُعلِّم ولد الكسائي، وكان ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علما، وله كتب كثيرة في النحوِ والعروض ومعاني القرآن، وصنف كتبا في النحوِ لم يتمها.[428] وكان "الطريق إلى **كتاب سيبويه** الأخفش، وذلك أن **كتاب سيبويه** لا يعلم أحد قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات قُرئ على الأخفش فشرحه وبينه".[429]

ومن أئمة النحو الشارحين **كتاب سيبويه:** صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي، "ت225هـ"، أخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ومن في طبقتهم، وقرأ **كتاب سيبويه** على أبي الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة، وانتهى إليه علم العربية في وقته، فكان عالما بالعربية واللغة فقيها ورعا"،[430] فإن كان لشارحي كتاب سيبويه سبيل في الأخذ والشرح فإن للجرمي سبيلا آخر، فقد أخذ عن سيبويه القياس قال الجرمي: "أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: أنا رجل مكثر من الحديث، وكتاب سيبويه يعلمني

---

[427] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص 1428.

[428] الذهبي. **سير أعلام النبلاء.ج 8**، ص 339، 340.

[429] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج2، ص39، سيبويه. **الكتاب**. ص5، 6.

[430] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1442.

القياس، وأنا أقيس الحديث، وأفتي به"،[431]"ومن مصنفاته الكثيرة، منها في النحو مختصره المشهور، وكتاب **فرخ كتاب سيبويه**.[432]وله كتاب: **التثنية والجمع**".[433]

ومن المؤلفين الشارحين **لكتاب سيبويه** من النحويين واللغويين: أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري "ت248 أو249هـ"،[434] وكان يقول: "من أراد أن يصنف كتابا كبيرا في النحو بعد **كتاب سيبويه** فليستحي".[435]وهو علم البصرة الخفاق، لم يكن بعد سيبويه أعلم من المازني بالنحو، ألف كتابا في **علل النحو**، وكتاب **التصريف**،[436] ولو جعلنا الكتب التي عليها التعويل معيارا للجودة– لأنها أثرت المكتبة العربية بالمصنفات الجيدة– لكان كتاب سيبويه في مقدمة تلك الكتب؛ لأنه حظي بكثير من الشروح وغيرها من ظواهر الإنتاج الفكري.

ومنهم أبو بكر بن السراج "ت316هـ"، "وهو محمد بن السري البغدادي، شيخ السيرافي والفارسي والرماني النحوي "،[437] قال المرزباني: كان أحدث أصحاب المبرد سنا، مع ذكاء وفطنة، وكان المبرد يقر به، فقرأ عليه **كتاب سيبويه**، عول على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة، ويقال: ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله، وله من الكتب: **الأصول الكبير، جمل الأصول، الموجز، شرح سيبويه، الاشتاق** لم يتم، **الشعر والشعراء، الجمل، الخط والهجاء**".[438]

وشرحه أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، المعروف بمبرمان "ت345هـ" أو "ت326هـ النحوي العسكري، "[439] شرحه ولم يتمه،[440] أخذ عن محمد بن يزيد المبرّد وطبقته، وهو الذي لقّبه مبرمان لكثرة ملازمته له وسؤاله إياه، وله من التصانيف **كتاب العيون، كتاب النحو المجموع على العلل**، كتاب **شرح كتاب سيبويه** ولم يتمه، كتاب شرح **شواهد كتاب سيبويه**، كتاب **المجازى، لطيف**.[441]

---

[431] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1443.

[432] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**.ص 89.

[433] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج4، ص ص 1442 – 1444.

[434] سيبويه. **الكتاب**. ص 37.

[435] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص 1428.

[436] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ص 89، 90.

[437] سيبويه. **الكتاب**. ص 37.

[438] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 109، 110، حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص1428.

[439] القفطي. **إنباه الرواة**. ج3، ص189.

[440] سيبويه. مصدر سابق. ص 37.

[441] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج3، ص 190.

وممن شرح الكتاب: عالم النحو "ابن درستويه "ت347هـ" وهو عبدالله بن جعفر بن درستويه،[442] له رد على المفضل بن سلمة، ونقض كتاب **العين**، وذكر له كتبا كثيرة منها: كتاب **شرح سيبويه**، كتاب **نكت سيبويه**، كتاب **أغراض كتاب سيبويه**، كتاب **المسائل المفردة من كتاب سيبويه**".[443]

ومن علماء النحو الشارحين لكتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبدالله المرزبان السيرافي النحوي "ت368هـ"،[444] فقد شرحه شرحا أعجب المعاصرين له، حتى حسده: أبو علي الفارسي، لظهور مزاياه على تعليقته التي علقها عليه، وشرحه ولد السيرافي: يوسف أيضا،"ت385هـ"،[445] وقال صاحب البغية: "للسيرافي من التصانيف **شرح كتاب سيبويه**، لم يسبق إلى مثله".[446]

ومن له تعليقات على كتاب سيبويه أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد "ت377هـ"، واحد زمانه في علم العربية. أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان، وطوف بلاد الشام، وقال كثير من تلامذته: إنه أعلم من المبرد، وبرع من طلبته جماعة: كابن جني وعلي بن عيسى الربعي، ومن تصانيفه: تعيلقه على **كتاب سيبويه**.[447]

وشرحه: أحمد بن أبان اللغوي، الأندلسي، "ت382"،[448] صاحب **المعلم في اللغة** صنف المعلم مائة مجلد مرتبا على الأجناس، وشرح **كتاب الأخفش** وغير ذلك،[449] وله من التصانيف شرح **كتاب سيبويه** في النحو، **العالم واللغة** في مائة مجلد.[450] إمام في اللغة والعربية، وكان في أيام حكم المستنصر.[451]

ومن الأئمة في علوم اللغة الشارحين لكتاب سيبويه: علي بن عيسى الرماني، "ت384هـ"،[452] كان إماما في العربية، لم ير مثله قط علما بالنحو، كان يمزج النحو بالمنطق، صنف الرماني: **التفسير، شرح أصول ابن السراج، شرح موجزه، شرح سيبويه، شرح مختصر**

---

[442] سيبويه. **الكتاب**. ص 37.

[443] النديم. **الفهرست**. ص87، 88.

[444] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج3، ص242، المصدر السابق. ص 87.

[445] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص1428.

[446] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص508.

[447] السيوطي. **مصدر سابق**. ج1، ص496، 497.

[448] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص1428.

[449] القِنَّوجي. **أبجد العلوم**. ص567.

[450] إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**. ج1، ص68.

[451] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج1، ص 164.

[452] سيبويه. **الكتاب**. ص37.

الجرمي، شرح الألف واللام للمازني، شرح المقتضب، شرح الصفات، معاني الحروف، وغير ذلك"،[453]

وشرحه أبو العلاء المعري أحمد بن عبدالله بن سليمان "ت449هـ" شرح بعض الكتاب ولم يتمه،[454] كان عالما باللغة، حاذقا بالنحو، جيد الشعر، أخذ النحو واللغة عن أبيه، ومحمد بن عبدالله بن سعد النحوي بحلب، وله من التصانيف: **شرح شواهد الجمل** لم يتم، **ظهير العضدي** في النحو، شرح بعض كتاب سيبويه، **مثقال النظم في العروض، سقط الزند**، ومن نظمه: **ضوء السقط، الحقير النافع** في النحو، **لزوم ما لا يلزم**، وأشياء كثيرة"،[455] وكأن الكتب لكثرتها لا تحصى، ووصف القفطي الشرح بقوله: وله كتاب يشرح فيه كتاب سيبويه، غير كامل. مقداره خمسون كراسة[456].

وتذكر المصادر عددا آخر من العلماء اللغويين والنحويين المتناولين لكتاب سيبويه، إما على سبيل الشرح، أو التعليق أو الرد أو شرح أبيات الكتاب وغير ذلك، منهم: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، النحوي، له شرح على كتاب سيبويه فقد شرح شواهده، "ت338هـ"، وشرح أبو العباس: محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد النحوي، شواهده أيضا، "ت285هـ"، وله: **رد على سيبويه**، وشرحه، أحمد بن أبان اللغوي، الأندلسي، "ت382هـ"، وشرح نكته، إبراهيم بن سفيان الزيادي، "ت249هـ"، وشرحه، علي بن سليمان، المعروف: بالأخفش الأصغر "ت315هـ".[457]

وشرحه أبو عمرو عثمان بن عمر المالكي، المعروف: بابن الحاجب النحوي، "ت646هـ"، والعلامة جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الذي شرح شواهده، "ت538هـ"، وشرحه أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي، الإشبيلي، المعروف بابن خروف النحوي، "ت609هـ"وسماه **تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب**، وشرح محمد بن علي الشلوبيني الصغير، أبياته، شرحا مفيدا، "ت: في حدود سنة 660هـ"، وعلق عليه، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، "ت708هـ"، تعليقة، وأبو علي عمر بن محمد الشلوبيني، وشرحه أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي، "ت651هـ"، وأبو بكر بن يحيى الجذامي، المالقي، "ت657 هـ"، وأبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع العثماني، الإشبيلي، الأموي، "ت688هـ".

---

[453] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص180 ،181.

[454] سيبويه. **الكتاب**. ص37.

[455] السيوطي. مصدر سابق. ج1، ص ص 315-317.

[456] القفطي. **إنباه الرواة**. ج1، ص ص 81-118. ترجمة المعري طويلة عند القفطي، نحو ما ذكر السيوطي في بغيته وهارون في مقدمته لكتاب سيبويه.

[457] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص 1428.

وممن له شروح وردود على الكتاب أبو الفضل البطليوسي قاسم بن علي، المشهور بالصفار، "ت630هـ" يقال: إنه أحسن شروحه، رد فيه كثيرا على الشلوبيني، وشرح أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، أبياته، "ت616هـ"، وله **لباب الكتاب**، وفسر هارون بن موسى القرطبي، عيونه، "ت401هـ"، وشرحه ابن الباذش: علي بن أحمد النحوي، "ت528هـ"، وابن الصائغ علي بن محمد الكناني، الإشبيلي، "ت680هـ"، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن، وشرح محمد بن علي بن الفخار الجذامي المالقي مشكله، "ت723هـ"، وشرح أبياته أبو عبدالله محمد بن عبدالله الإسكافي، "ت421هـ"، ولأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي "ت380هـ" "أبنية الكتاب"، وشرح: أبو إسحاق: إبراهيم بن السري الزجاج، النحوي، أبياته "ت310هـ".[458]

ومن المختصرات على كتاب سيبويه كتاب سماه صاحبه **الترشيح** في النحو، لسليمان بن محمد بن الطراوة المالقي، "ت528هـ"، وهو مختصر من المقدمات على كتاب سيبويه،[459] لنفس المؤلف، وللزيادي كتاب **شرح نكت كتاب سيبويه**،[460] وللزجاج شرح عليه يسمى: **كتاب شرح أبيات سيبويه**.[461]

المؤلفون الشارحون لكتاب درة الغواص:

من الكتب اللغوية التي تناولها المؤلفون بالشروح كتاب: **درة الغواص في أوهام الخواص** للحريري "ت516هـ"، والحريري هو القاسم بن علي بن محمد، أبو محمد البصري، وله تصانيف تشهد بفضله، وكفاه شاهدا كتاب **المقامات**، وكتاب **درة الغواص في أوهام الخواص**، وكتاب **ملحة الإعراب**، وهي قصيدة في النحو. وكتاب شرح ملحة الإعراب. وكتاب رسائله المدونة.[462] أما عن درة الغواص في أوهام الخواص فهو من الكتب التي تم تناولها شرحا ونقدا واختصارا، قال عنه صاحب كشف الظنون: كتاب مشهور، أوله: "أما بعد، حمد الله الذي عم عباده ... الخ"، وله شروح، وحواش، منها: حاشية أبي عبدالله: محمد بن أبي محمد،[463] المعروف: بحجة الدين الصقلي، "ت555هـ".[464]

---

[458] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص 1428.

[459] القفطي. **إنباه الرواة**. ج4، ص 113، حاجي خليفة. مصدر سابق. ج1، ص 399.

[460] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء** ج1، ص 68.

[461] المصدر السابق. ج1، ص 63.

[462] نفس المصدر السابق. ج5، ص ص 2202–2207.

[463] محمد الصقلي (ت550هـ) محمد بن أبي محمد حجة الدين الصقلي (أبو عبدالله) لغوي.من آثاره: **حاشية على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري**. عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج11، ص 205.

[464] حاجي خليفة. مصدر سابق. ج1، ص 741.

ومن المؤلفين الشارحين لدرة الغواص: ابن بري "ت582ه"، أبو محمد المقدسي الأصل المصري المولد والمنشأ، عرف بابن بري النحوي اللغوي الأديب، كان نحويا لغويا شائع الذكر، مشهورا بالعلم. وكانت عنايته تامة في تصحيح الكتب وكتب الحواشي عليها بأحمر، فإذا رأيت كتابا قد ملكه فهو الغاية في الصحة والإتقان، وله على كتاب الصحاح حواش، أخذ عليه في بعضها وشرح في بعضها وزيادات فيما أخل به، ولو تمت كان عجيبا"،[465] ومنها حاشيته على كتاب درة الغواص.

ومنهم ابن الخشاب – أبو محمد عبدالله بن أحمد البغدادي المحدث اللغوي، "ت567هـ"، من تصانيفه **حاشية على درة الغواص** للحريري، و**الرد على بابشاذ في شرح الجمل، والرد على تهذيب الإصلاح** للتبريزي، **والرد على الحريري في مقاماته شرح المقامات** المذكورة، وشرح مقدمة أبي هبيرة في النحو، و**اللامع في النحو**، و**المجمل في شرح الجمل الصغيرة لمرتحل في شرح الجمل الكبيرة.**[466]

ومن الشروح التي ذكرها حاجي خليفة على درة الغواص أيضا: شرح عز الدين أبي بكر الأنصاري الفوي،[467] و"كان حيا700هـ[468] ومنها "**مختصر الدرة**"، لعبدالرحيم بن الرضي محمد بن يونس الموصلي، "ت671هـ"، وللدرة إلى جانب الشروح والمختصرات والتتمات ما يسمى بالنظم فقد نظمها بعنوان **نظم الدرة** سراج الدين عمر بن محمد الوراق، الفائزي، وعبدالقادر بن إبراهيم بن السفيه، "ت907هـ"، ثم شرح نظمه.[469]

ومن المؤلفين اللغويين والنحويين الذين أثروا ساحة التأليف بشروحهم أو مختصراتهم أو دراستهم، ومنها درة الغواص وكتاب المقامات: "ابن ظفر المكي "ت565هـ" الصقلي النحوي اللغوي المالكي، له مؤلفات كثيرة في العديد من العلوم، منها في اللغة والنحو: **الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي**، و**سلوان المطاع في عدوان الطباع في قوانين الحكمة**، و**نوادر أخبار السلاطين فيما اتفق لفظه واختلف معناه على حروف المعجم**، و**القواعد والبيان** في النحو المطول، و**المختصر فِي شرح المقامات**، و**ملح اللغة**، و**التنقيب على ما في المقامات من الغريب**، و**حاشية على درة**

---

[465] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج4، ص 1510.

[466] إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**. ج1، ص 456، والكتاب نشر بعنوان **المرتجل** تحقيق علي حيدر. دمشق، د. ن. 1972.

[467] حاجي خليفة. مصدر سابق. ج1، ص 741.

[468] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج3، ص74.

[469] حاجي خليفة. مصدر سابق. ج1، ص 741.

الغواص للحريري في اللغة، رد فيها عليه".[470] إذا شرح الصقلي هنا من الردود التي جاءت على **درة الغواص**.

ومن اللغويين الذين لهم تكملة على درة الغواص: "موهوب بن أحمد الجواليقي، "ت539هـ"، وكتابه يسمى: **التكملة فيما يلحن فيه العامة**، أكمل به درة الغواص للحريري، **شرح أدب الكاتب، كتاب العروض، والمعرب من الكلام الأعجمي**، وغير ذلك"،[471]وسماها بعض المصنفين **تتمة الجواليقي**.[472]ومنهم يحيى بن حميد ظافر بن النجار، "ت630هـ" ، الحلبي المعروف بابن أبي طي، له كتاب يسمى: **نكت درة الغواص**، و**شرح نهج البلاغة، والمشكاة في عويص مسائل النحاة**، و**مختصر في اللغة**، و**الجمع بين زوائد الصحاح وزوائد المجمل**".[473]

5 الوراقة وبيع الكتب

1/5 بائعو الكتب:

كان من نتائج وفرة الكتب وجود الوراقين، وهم الذين يقومون بنسخ الكتب وتسويقها وبيعها، وكانت عملية البيع والشراء تدور في ما يسمى بأسواق الكتب والوراقين،[474] التي قامت على التأليف، ومن هذه الأسواق ما كان في بغداد وقرطبة، ومن ذلك وجودها في حواضر الدولة الإسلامية آنذاك، فقد دلت المصادر على سوق كبير بغداد يصفه اليعقوبي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، على أن أكثر من فيه في هذا الوقت الوراقون أصحاب الكتب فإن به أكثر من مائة حانوت للوراقين أحصاها اليعقوبي،[475] ويخبرنا المقري بسوق قرطبة حيث يقول: "قال الحضرمي: أقمت مرة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح".[476]

ونقل لنا النديم عن أحد أئمة اللغة أبي بكر بن دريد عملية بيع لكتاب العين؛ أحد أشهر كتب اللغة إن لم يكن أشهرها، قال: "وقع بالبصرة كتاب **العين** سنة ثمان وأربعين قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءا فباعه بخمسين دينارا"[477] وتذكر المصادر لمسبحي بن أبي البقاء "ت608هـ"، أحد محبي اقتناء الكتب، وهو يحتال ليخفض ثمن الكتاب، "قيل إنه كان إذا

---

[470] إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**.. ج2، ص 96.

[471] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص 2737.

[472] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج1، ص 741..

[473] ياقوت الحموي. مصدر سابق. ج7، ص 2940، 2941.

[474] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 139.

[475] انظر اليعقوبي. **البلدان**. ج1، ص 35، ناصر عبدالرحمن. المصدر السابق. ص 140

[476] المقري. **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**. ج1، ص 463.

[477] النديم. **الفهرست**. ص 65، ناصر عبدالرحمن. المصدر السابق. نفس الصفحة.

وقعت في يده نسخة من كتاب وخشي المزايدة فيه يخرمه لينقص قسمته ويبتاعه، واشتهر هذا عنه ورموه بقلة الدين لأجل ذلك".[478]

وذكرت المصادر عددا ممن كانوا يبيعون الكتب، منهم أبو القاسم النديم صاحب الفهرست، "ت380هـ"، رجح ياقوت أنه كان وراقا يبيع الكتب،[479] ومنهم "علي بن محمد بن القاسم أبو الحسن الوراق "ت392هـ" يعرف بابن تنج: قال الخطيب "كان ابن تنج وراقا بباب الطاق[480] يبيع الكتب"،[481] وكان منهم من يوصف بالكتبي لبيع الكتب مثل ابن حيدرة الكتبي "ت447هـ" محمد بن حيدرة بن جعفر بن لقمان، أبو عبدالله، البغدادي الأصل، الكتبي، ولد بمصر، وأصله من العراق وكان يبيع الكتب، وتفقّه على مذهب الإمام مالك. وحدث بالإسكندرية[482].

2/5 دلالو الكتب:

ولم يقتصر أمر تسويق الكتب على البائعين فقط، إنما ظهرت فئة أخرى تسمى دلالي[483] الكتب، وهم الذين يتوسطون بين البائع والمشتري، أو من ينادون على الكتب أو يجعلونها في مزاد ليرتفع ثمنها، ومن هذا أن مسوّدة كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني "ت365هـ" أخرجت الى سوق الوراقين لتباع، وأنها بيعت في النداء بأربعة آلاف درهم"،[484] ومن الواضح أن دلّال الكتب كان له دور في النداء على الكتاب حتى يزيد في سعره.

وعرض أحمد بن أبي السعود الرصافي "ت627هـ" الكاتب، وكان يكتب خطًّا مليحًا على طريقة ابن البواب، وكان معجبًا بخطه. كتب **نهج البلاغة** بخطه ونادى عليه فدُفع فيه خمسة دنانير فلم يبعه، ثم نودي في الحال على قوائم، بخط ابن البواب خمسة عشر دينارا، فاستشاط وقال: يُدفع في نهج البلاغة بخطي خمسة دنانير ويدفع في قوائم بخط ابن البواب خمسة عشر دينارا. وليس بين الخطين كبير فرق[485]، وكان الفارق هنا ربما في مهارة المنادي أو جودة خط الناسخ.

---

[478] القفطي. **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**. ص 248.

[479] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، 2426.

[480] من أحياء بغداد.

[481] الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج13، ص 573.

[482] المقريزي. **المقفى الكبير**. ج5، ص 330.

[483] دلال: سمسار، من يتوسط ويجمع بين البائع والمشتري، أو من ينادي على السلعة لتباع بالمزاد، أو بالمساومة. أحمد مختار عمر. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج1، ص 764.

[484] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1719.

[485] مؤلف من القرن الثامن الهجري. **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة**. ص 4. والمنسوب خَطَأً لابن الفوطي.

كما قدمت لمهنة بائع الكتب أن هذه المهنة قامت على عملية التاليف وكثرة المصنفات ووفرة المؤلفين، والإقبال على شراء الكتب، وما كان لهذه المهن أن تقوم دون قيود أو ضوابط تحكمها، وكان من هذه الضوابط ما رصده السبكي في آداب دلالي الكتب فقال: "ومن حقه ألا يبيع كتب الدين ممن يعلم أنه يضيعها، أو ينظرها لانتقادها والطعن عليها، وألا يبيع شيئا من كتب أهل البدع والأهواء، وكتب المنجمين، والكتب المكذوبة؛ ولا يحل له أن يبيع كافرا لا المصحف ولا شيئا من كتب الحديث والفقه"[486].

3/5 الرحلة وبيع الكتب:

أشارت المصادر إلى نوع آخر من مقومات نشر الكتب ألا وهو الرحلة، وهو ما كان يقوم به ياقوت الحموي، فيحمل سلعا إلى الشام وفيها كتب علمية، ومن أبرز تلك الكتب صور الأقاليم للبلخي نسخة رائقة مليحة الخط مصوّرة، وكان ياقوت يمني نفسه أن يبيعها لملك يحب اقتناء الكتب الجميلة، ولا يهمه ثمنها مهما علا، ويمتد به الحلم فينظم أبياتا يمدح بها ذلك الملك المتخيّل.[487] ويذكر المصدر نفسه لقاء ياقوت مع القفطي، وكان ياقوت يلقبه بالوزير الأكرم، واطَّلع الوزير على ما جلبه ياقوت من كتب، وكانت قليلة العدد، فاشترى منها كتابين،[488]

6 الوراقة والاتصال العلمي:

إذا كان العلماء هم الأساس الذي يُبنى عليه الاتصال العلمي، فإن العلاقة بين الوراقة والعلماء تبين جانبًا كبيرًا من هذه الصلة، فقد تبين لنا في غير دليل الصلة بين علماء العربية والوراقة، فكان منهم الوراقون – وهم كُثُر – ، ومن اتسم بوراقي العلماء ليس بالقليل، وكذلك كان لهؤلاء العلماء الصلة الوثيقة بحوانيت الوراقين والبائعين والدلالين وغيرها من المهن التي ارتبطت بعملية النشر، وقد أسهم علماء العربية في كل هذه الأعمال بحظ وافر كما تبين، غير مهنة دلالي الكتب؛ فلم تخبرنا المصادر بكثير من الأدلة على عمل العلماء بها، فمن الوارد أنها لم تكن من المهن المرغوب فيها من جانب العلماء، والأشكال الآتية توضح تلك العلاقات:

---

[486] السبكي. **معيد النعم ومبيد النقم**. ص 110، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 141.

[487] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج7، ص 2888.

[488] ياقوت الحموي المصدر السابق. ج7، ص 2889.

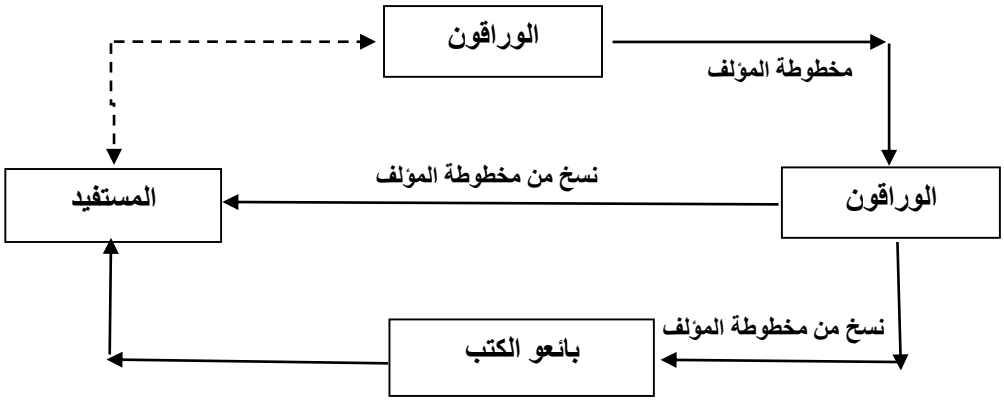

شكل رقم (7): دور المؤلفين والوراقين وبائعي الكتب في النشر[489]

الشكل رقم (8): الاتصال العلمي في عملية الوراقة.

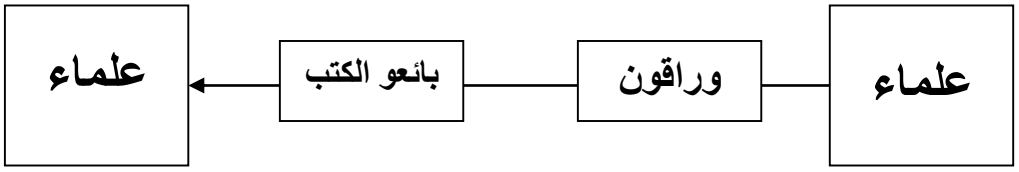

الشكل رقم (9): الاتصال العلمي في عملية بيع الكتب

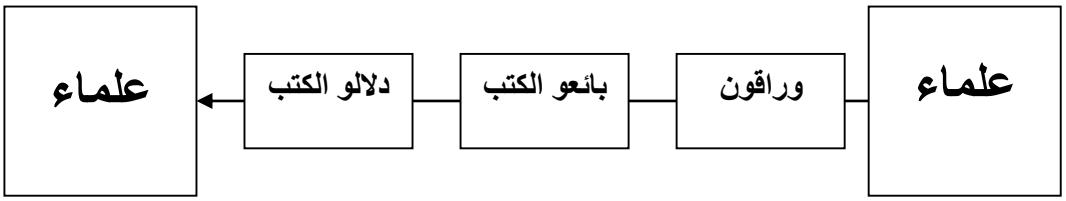

الشكل رقم (10): الاتصال العلمي في عملية دلالة الكتب.

الاشكال من 8-10[490]

[489] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 141.

7 الخلاصة:

مما سبق تبين لنا أن الوراقة في فترة الدراسة أوجدتها زيادة المؤلفات، وتعدد الطلب عليها، وكانت دور الوراقة بمنزلة دور النشر في العصر الحاضر، وكان من هؤلاء الوراقين علماء في اللغة العربية مؤلفون، ومنهم أيضا علماء غير مؤلفين. وكان لتعدد محلات الوراقة وانتشار مهنة النشر عوامل أدت إلى ذلك منها؛ رغبة المؤلفين في النشر للإفادة والعلم، وجودة التأليف، وحسن إخراج الكتب، وانتقال الكتب عن طريق الرحلات العلمية، والنشاط العلمي على أمهات الكتب، أمثال الكتاب لسيبويه، ودرة الغواص للحريري، وغيرها من الكتب. وبعد أن وقفنا على حقيقة بعض عوامل النشر، كان من نتيجة ذلك إيجاد طريقة علمية لاستيعاب هذه الأعداد المتزايدة من المؤلفات، وترتيبها، وتنظيمها بطريقة يسهل استرجاعها وإتاحتها للمؤلف. وفي الفصل التالي نتناول طبيعة المكتبات في صدر الإسلام، وعلاقتها بعلوم اللغة العربية، ومكتبات علماء العربية، وأحجامها، ودورها في النشاط العلمي.

---

[490] ربيع محمود. **الاتصال العلمي ونظرية الذاكرة المعرفية**. ص 76، 77.

الفصل الرابع

المكتبات ودورها في النشاط العلمي في اللغة العربية

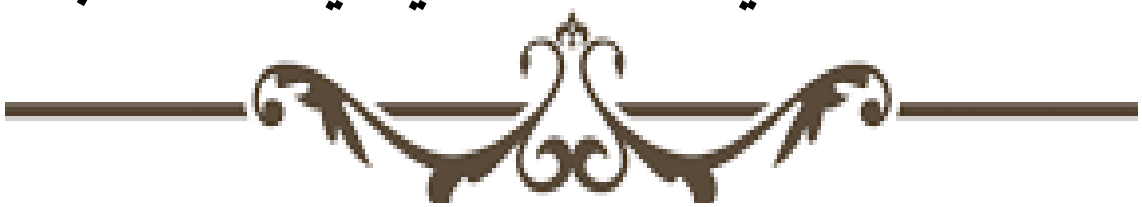

الفصل الرابع

المكتبات ودورها في النشاط العلمي في اللغة العربية

1 تمهيد

2 المكتبات عند الأمويين وعلاقتها بعلماء العربية

1/2 المكتبات الخاصة

2/2 المكتبات العامة

1/2/2 علاقة الحكم المستنصر ومكتبته بعلوم العربية

3 المكتبات في العصر العباسي وعلاقتها بعلماء العربية

1/3 المكتبات العامة

2/3 المكتبات الخاصة

4 الخلاصة

1 تمهيد:

شهدت فترة صدر الإسلام عددًا من المكتبات، تزايد مع زيادة عدد المؤلفات وكثرة المؤلفين، وكان للغة العربية حضور بين المؤلفات التي تزخر بها هذه المكتبات، ولعلماء العربية دور في تلك المؤلفات، ففي هذا الفصل نعرض دور علماء النحو والعربية وكتبهم في المكتبات في تلك الفترة.

2 المكتبات عند الأمويين وعلاقتها بعلماء العربية.

حكم بنو أمية دولة الإسلام ما يقارب القرن من الزمان، قضوا فيه فترة منشغلين بتثبيت دعائم حكمهم وبسط هيمنتهم على مقاليد الأمور، إلا أن ذلك لم يمنعهم من نشر العلم والحرص عليه وتشجيع العلماء ووضعهم في مكانة كريمة، ذلك لأنهم كانوا قريبين من عهد النبوة، فكان جدهم معاوية رضي الله عنه من صحابة الرسول ﷺ وكاتبا للوحي، وحريصا على إرساء قواعد دولته على العلم وتقدير العلماء، ودرج على ذلك الخلفاء من بعده، فانتشرت الكتب وتعددت المكتبات، كما يتبين فيما يلي:

1/2 المكتبات الخاصة:

ظهرت المكتبات في العصر الإسلامي مبكرا، ترجعها المصادر للقرن الأول الهجري على يد أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان الأموي ـ رضي الله عنه ـ "ت60هـ" ؛ إذ كان له مكتبة جمع فيها كتبًا في التاريخ، وعيَّن لها من يرتبها ويحفظها،[491] وورد عنه أنه كان محبًّا للتاريخ ويسمع للمعمرين قصصهم وشعرهم، ويأمر بتدوين هذه الأخبار، وورثه حفيده خالد بن يزيد "ت90هـ"،[492] الذي كان محبًّا للعلم، وله شغف في جمع الكتب، وكان يُسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلا في نفسه وله همة ومحبة للعلوم،[493] وأول من سعى إلى ترجمة العلوم من اللغات إلى العربية، وتعدُّه بعض المصادر أول من أسس مكتبة في العالم الإسلامي، وتعد هذه المكتبة أول مكتبة متخصصة، إذ كان مهتما بجمع الكتب العلمية وترجمتها،[494] أما علاقة خالد بن يزيد بالعربية والتأليف فأشارت المصادر إلى أنه كان على علم بالعربية والفصاحة والبيان[495]، وكان يهوى الأدب ومجالسة العلماء والأدباء، وكان خطيبا شاعرا فصيحا، أما مؤلفاته: فقد صرح النديم أن له عدة كتب ورسائل، وله شعر كثير قال: رأيت منه نحو خمسمائة ورقة،[496] وعند ياقوت : "كان من

---

[491] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص،145

[492] الذهبي. **تاريخ الإسلام**. ج2، ص 921، الزركلي. **الأعلام**، ج2، ص 301. **وفيات الأعيان**. توفي سنة 85. ج2، ص 229.

[493] النديم. **الفهرست**. ص300، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 145، 146.

[494] منصور سرحان. **المكتبات في العصور الإسلامية**. ص52.

[495] الجاحظ. **البيان والتبيين**. ج1 ص267، النديم. **الفهرست**. ص 300.

[496] النديم. **الفهرست**. ص 434.

رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارضة، علّامة، شاعرا، عَلِمَ عِلْمَ العرب والعجم".[497]

ومن مكتبات الأمويين الخاصة في قرطبة ما يثير الإعجاب في جمالها ومجموعاتها؛ حتى إنها أثارت إعجاب المؤرخين، وكانت هذه المكتبة لأحد أعرق القضاة في الأندلس؛ أبي المطرف عبدالرحمن بن محمد بن فطيس، "ت402هـ"،[498] كان له بداره مجلس، قد ملأه بدفاتر العلم ودواوين الكتب التي ينظر فيها ويخرج منها؛ وبهذا المجلس كان أنسه وخلوته،"[499] وعن صلته بالعربية فقد أجاز له من مصر الحسن بن رشيق "ت463هـ"[500]، وكان ابن رشيق شاعرا نحويا لغويا أديبا، كثير التصنيف.[501]

وكان أبو المطرف حسن الخط، جيد الضبط، جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، وكان له ستة وراقين ينسخون له دائما، وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس، طلبه للابتياع منه وبالغ في ثمنه. فإن قدر على ابتياعه وإلا انتسخه منه ورده عليه، أخبر حفيده أبو سليمان أنه سمع عمه وغير واحد من سلفه يحكون أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده هذا مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية"،[502] وهذا يدل على عظم حجم هذه المكتبة، وكثرة عدد كتبها ونفائسها.

2/2 المكتبات العامة:

عند تناول دور المكتبات العامة في الدولة الأموية في الاتصال العلمي، نعرض ما روته المصادر بشأن مكتبة قرطبة التي كانت من ثمرات مكتبة المستنصر الخاصة، وذلك لما ضاق القصر بكثرة كتب المستنصر، أمر بإنشاء مكتبة تجمع هذه الكتب، وقد اختلف في تقدير محتويات المكتبة الأموية العظيمة، التي أنشأها الحكم المستنصر، فقدرها بعض المؤرخين بأربعمائة ألف مجلد، وقدرها بعضهم الآخر بستمائة ألف، وكانت توجد في الأندلس عدا مكتبة قرطبة العظيمة زهاء سبعين مكتبة أخرى"،[503] وهذا دليل على ما كان عليه النشاط العلمي آنذاك.

---

[497] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج3، ص 1238، 1245.

[498] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج13، ص 22.

[499] النباهي. **تاريخ قضاة الأندلس**. ص 87، 88.

[500] الذهبي. **تذكرة الحفاظ**. ج3 ص175، ابن بشكوال. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**. ص 298، **بغية الوعاة** ج1 ص 504، عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج3 ص 225.

[501] ياقوت. **معجم الأدباء**.**ج**2 ص 861.

[502] ابن بشكوال. مصدر سابق. ص،298.

[503] محمد عبدالله عنان. **دولة الإسلام في الأندلس**. ج1، 509.

وفي سياق الحديث عن نواة مكتبة قرطبة نعرض لدور مؤسس المكتبة وعلاقته بعلوم العربية، فقد جاء في حق الحكم بن عبدالرحمن الناصر الخليفة الأموي الأندلسي: "ت366هـ"،[504] أنه كان محبا للعلم وأهله، ومحبا للكتب واقتنائها، ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها"[505] لدرجة أنه كان يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار، ويرسل إليهم الأموال لشرائها، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه"[506]

بالإضافة إلى ذلك كان له من يقوم على نسخ الكتب الصادرة في البلدان، فقد كان له وراقون بأقطار البلاد، ينتخبون له غرائب التواليف، ورجال يوجههم إلى الآفاق للبحث عنها، وكان مع هذا كثير التهمُّم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها،[507]وجمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة، حتى قيل: إنها كانت أربعمائة ألف مجلد، وإنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها، وكان الحكم عالما نبيها صافي السريرة[508]، وعلى هذا بدت أهمية الحكام ودورهم في الحياة العلمية، ونشر الكتب في فترة الدراسة.

1/2/2 علاقة الحكم المستنصر ومكتبته بعلوم اللغة العربية:

أثْرت اللغة العربية الاتصال العلمي من خلال علمائها وكتبها، فأثرها واضح في تنشئة الحكم المستنصر، الذي كان علامة بارزة في تاريخ المكتبات في الأندلس في عصر الزهو الحضاري الإسلامي، في البداية نشأ الحكم منذ صغره في بيت علم، يقدر العلماء ويعرف مكانتهم، فكان "والده عبدالرحمن الناصر "ت350هـ" عالما أديبا، يشغف بجمع نفائس الكتب من سائر الآفاق"،[509]حريصا على تنشئة الحكم تنشئة علمية؛ فأتى له بالمعلمين والمؤدبين، وهم في مكانة علمية كبيرة، فمنهم مؤدبه قبل أن يؤدب ولده؛ هشام بن الوليد بن محمد بن عبدالجبار "ت317هـ"، كان عروضيا، نحويا، وأدب أمير المؤمنين عبدالرحمن بن محمد، ثم أدب بعده ولي عهده الحكم المستنصر بالله.[510]

ومن أعلام المؤدبين للحكم أيضا: محمد بن إسماعيل النحوي "ت331هـ" كان عالما بالنحو، مثيرا للمعاني، مولدًا له"[511] من هنا نشأ الحكم محبا للعلم بارعا في النحو والعربية، مجالسا لعلماء

---

[504] الزركلي. **الأعلام**. ص267.

[505] ابن الأبار. **الحلة السيراء**. ج1، ص 201.

[506] التلمساني. **نفح الطيب**. 386

[507] ابن الأبار. **الحلة السيراء**. ج1. 202

[508] التلمساني. **نفح الطيب**. ج1، 395

[509] محمد عبدالله عنان. **دولة الإسلام في الأندلس**. ج1، ص 462، 504.

[510] محمد عبدالله عنان. **دولة الإسلام في الأندلس**. ج2، ص 171.

[511] ابن الفرضي. **تاريخ علماء الأندلس**. ج2، ص 54.

الأمة ومقربا منهم، وكان من أعلام القراءات والعربية المقربين من الحكم: علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر "ت377هـ" قدم الأندلس فنزل من الخليفة الحكم المستنصر بالله ومن الناس منزلة رفيعة، كان: عالما بالقراءات، بصيرا بالعربية[512]، نشأ الحكم بهذه التربية محبا للعلم، مقربا للعلماء، شغوفا بالكتب جماعا لها كما فعل سلفه، وبلغ حبه للعربية وآدابها أنَ بعث إلى أبى الفرج الأصبهاني ألف دينار عينا ذهبا، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني.[513]

ومما سبق يتبين لنا دور اللغة العربية في حلقات الاتصال العلمي، بداية من تنشئة عبدالرحمن الناصر على يد علماء العربية، وحبه للعلم والعلماء، وشغفه في جمع الكتب، ثم يقوم مؤدبو الناصر وغيرهم من علماء العربية بتأديب الحكم، حتى يصير حاكما عالما ومحبا للعلم وأهله ومقربا لهم.

وعن علاقة المكتبة باللغة العربية فقد كان بها طائفة من العلماء الذين كانت مهمتهم تنحصر في مراجعة الكتب ومعارضتها وتصحيحها، منهم إمام الفقه واللغة الرباجي محمد بن يحيى الأزدي "ت358هـ" أخذ **كتاب سيبويه** رواية عن ابن النحاس، وكان جيد النظر، دقيق الاستنباط، حاذقا بالقياس، نظر الناس عنده في الإعراب، ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله في مقابلة الكتب. "[514].

وممن أسند المستنصر إليهم مهام لغوية في المكتبة محمد بن الحسين الفهري، وراق أبي علي البغدادي، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر وأبا عبدالله، روى عن أبي علي، ولازمه وتقدم في حفظ الآداب والعلم باللغات، وقد تولى مع محمد بن معمر الجياني نسخ ما لم يهذب أبو علي القالي "356"[515] من تأليفه الذي سماه **البارع وتهذيبه**، مع أصوله التي بخطه، وخطهما عما كتب بين يديه، وصحح منه كتاب **الهمزة** وكتاب **العين**، فلما كمل الكتاب، ارتفع إلى الحكم المستنصر بالله، ووقف على ما فيه من الزيادة على النسخة المجتمع عليها من كتاب **العين**".[516]

---

[512] ابن الفرضي. المصدر السابق. ج1 ص 361.

[513] ابن الأبار. **الحلة السيراء**. ج1، ص 201. الأصفهاني أبو الفرج "ت356هـ" من أعيان الأدباء والمصنفين، وروى عن عالم كثير، وكان عالما بأيام الناس والأنساب، حافظا للغة والنحو، ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، ص 307.

[514] ابن الفرضي. **تاريخ العلماء والرواة للعلم**. تحقيق السيد العطار. ص 71، 72، ونشر الكتاب بعنوان **تاريخ علماء الأندلس**. تحقيق بشار عواد معروف، وفصل المحقق في سبب التسمية في مقدمة المحقق، ص 15.

[515] الزركلي. **الأعلام**. ج1 ص321.

[516] ابن الأبار. **التكملة لكتاب الصلة**. ج1، ص 298.

وكان للحكم مؤلفات ذكرتها المصادر منها كتابه: **أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب**،[517] ومنها: **أخبار شعراء الأندلس**،[518] وله شعر ذكره المؤرخون،[519] وتكتمل دورة الاتصال العلمي في حياة الحكم المستنصر العلمية؛ إذ تلقى كتب المؤلفين التي خضعت لعناصر التأليف من مهدها ثم انتقلت لمراحل النشر، ثم تصل الكتب لمكتبة الحكم بوصفه مستفيدًا، ولم تنته عنده عملية الاتصال كما تنتهي بطبيعة الحال مع غيره، إنما كان مستفيدا متفاعلا مثمرا، وذلك في تعليقاته على الكتب، ثم إنه لم يكن معلقا فقط على الكتب، وإنما صار مؤلفا؛ ليكمل دورة الاتصال بوصفه مستفيدًا مؤلفًا؛ ويضع لبنات كتاب جديد يدور في دائرة الاتصال العلمي.

وتخبرنا المصادر عن عدد من المكتبات في الأنلس، غير مكتبة قرطبة، يصل إلى سبعين مكتبة، [520] أي لم تكن مكتبة قرطبة وحدها هي التي تقوم بدورها في توصيل العلم للمستفيدين، بل كان هناك عدد كبير من المكتبات يقوم بدوره أيضا.

وبهذه الأمثلة التي مرت عن مكتبات الأمويين، تبين أنها أسهمت في النشاط العلمي، إذ اجتمعت بعض العوامل على نجاح هذه المهمة– وهي العوامل المشتركة بين النماذج المختلفة– : الهواية وحب الكتب واقتنائها والشغف بجمع نوادرها ونفائسها، وكذلك الحالة الاقتصادية والمالية، ومعظمهم أصحاب أموال وثراء، الأمر الآخر الذي كان سببا في اقتناء الكتب، رغبة الحكام في جمع الكتب، بداية من جدهم ومؤسس دولتهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، الذي كان محبا للعلم، متخذا غلمانا يقرؤون عليه مرتبين، وكانت له مكتبة يجمع فيها الكتب، ثم ورثه حفيده خالد بن يزيد، ثم تنتقل الخلافة الأموية للأندلس، فما يكون ولاتهم إلا علماء وأدباء وشعراء، أو محبين للعلم مقربين أهله، ومنشئين لدور العلم من المدارس ومكاتب القرآن والمكتبات، فنهضت الحياة العلمية وانتشرت المكتبات، وصار الكتاب متاحا للفقير والغني والصغير والكبير.

---

[517] المقري. **نفح الطيب**. ج3،60، إسماعيل البغدادي. **هدية العارفين**. ج1، ص 333، نفس المؤلف. **إيضاح المكنون**. ج3، ص 132. وهناك كتاب للباحث الأردني عبدالرحمن بن ماجد آل قراجا. بنفس العنوان **أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب**. نشرته وزارة الثقافة المصرية،2017. وأفاد الباحث في مقدمة الكتاب أنه بحث عن كتاب الحكم التي أشارت إليه المصادر في مكتبات الأندلس والمغرب فلم يعثر عليه، وكوَّن مادة لكتابه من نصوص مبعثرة في المصادر عن كتاب الحكم الأموي ونشره بنفس المسمى، ص6.

[518] المقري. **نفح الطيب**.ج3، ص 174.

[519] ابن الأبار. **الحلة السيراء**. ج1، ص 41، 204.

[520] محمد عبدالله عنان. **دولة الإسلام في الأندلس**. ج1، 509.

3 المكتبات في العصر العباسي وعلاقتها بكتب العربية:

1/3 المكتبات العامة:

عند الحديث عن المكتبات في عصر الدولة العباسية ودورها بها في حلقات الاتصال العلمي، وعلاقتها باللغة العربية موضوع الدراسة، نرى زيادة في عدد المكتبات، وأعداد كتبها، والخدمات التي بها، ومن الملاحظ أن وجود المكتبات في بني العباس لم يكن مع بداية العصر العباسي فقط، فالأمر ليس منقطعا عن الدولة الأموية، إنما كانت مكتبات الأمويين وعلمهم نواة بنى عليها العباسيون مجدهم، وعلمهم وحضارتهم التي أضاءت جنبات التاريخ طيلة فترة حكمهم، وامتد أثرها فيما بعد، وأثرت في علوم العالم.

وهناك من الدراسات ما تناول مكتبات العباسيين بدراسة مستقلة،[521] لذا أتناول هنا دور مكتبات العباسيين في حلقات الاتصال العلمي، وتوصيل الكتب للمستفيدين، وعلاقة هذه المكتبات باللغة العربية موضوع الدراسة.

تبين من شأن مكتبات الأمويين، ومن أسباب انتشارها وزيادة أعداد مؤلفاتها: تشجيع الخلفاء والأمراء للعلماء، فزادت أعداد المؤلفات، وأُنشئت المكتبات، وعلا شأنها، بالإضافة لكون بعض هؤلاء الخلفاء علماء بارعين، ولم يكن الخلفاء العباسيون بمنأى عن ذلك، إنما نهجوا نهج السابقين، ووقفوا موقفهم من العلم والعلماء، فبلغت المؤلفات في عهدهم مبلغا، وانتشرت المكتبات انتشارا واسعا، وليس أدل على ذلك من حرص أبي جعفر المنصور "ت158هـ" على العلم، إذ كان له دفاتر أوصى بها لولده محمد المهدي "ت169هـ"، والد هارون الرشيد، وكان المهدي شديد الحرص عليها لأنها وصية والده.[522]

وتذكر المصادر أن أول أمر مكتبة بيت الحكمة في بغداد كان في خلافته، فقد ترجمت له فكانت نواة بيت الحكمة،[523] وكان للمنصور علاقة وطيدة بالعلم واللغة والأدب، فكان فصيحا بليغا"،[524] وله تواقيع غاية في البلاغة.[525]

---

[521] محمد مجاهد الهلالي. **خزائن الكتب العباسية: دراسة في الموارد والنظم والخدمات**، إشراف عبدالستار عبدالحق الحلوجي، محمد فتحي عبدالهادي. القاهرة، 1987، أطروحة الدكتوراه، قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

[522] ابن الأثير. **الكامل في التاريخ**. ج5، ص 194، فيليب دي طراز. **خزائن الكتب العربية في الخافقين**. مج1، ص 99.

[523] سعيد الديوه جي. **بيت الحكمة**. ص 31، خيال محمد الجواهري. **من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**، ص 120.

[524] السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص 193، 195.

[525] الزركلي. **الأعلام**. ج4، 107.

وتكاد تجمع المصادر على أن البداية الحقيقية لبيت الحكمة كانت على يد هارون الرشيد "ت193هـ"، فقد أضاف إلى خزانة جده المنصور ما اجتمع عنده من الكتب المترجمة والمؤلفة، فتوسعت الخزانة".[526]

والرشيد ليس ببعيد عن العلم والعلماء، فقد نشأ في بيت علم، ويقدر العلماء، فلما شبَّ أدَّبه الكسائي، فقد ذكرت المصادر أن الكسائي أدَّب الرشيد قبل أن يقوم بتأديب ولديه الأمين والمأمون، والكسائي: "ت189هـ"، علي بن حمزة، إمام في اللغة والنحو والقراءة،[527] فما كان شأن الرشيد – وهو متأدب على الأعلام أمثال الكسائي– أن يشب محبًّا للعلم، فسعى لأن ينشر العلم برعايته لبيت الحكمة حتى صارت معْلمًا من معالم الحضارة الإسلامية.

وفي عهد المأمون بن هارون الرشيد، "ت218هـ"، شهدت مكتبة بيت الحكمة تطورا جديدا، نظرا لشخصية المأمون الذي كان محبا للعلم والعلماء، ورأيت كما تبين من سيرة والده الرشيد أن المأمون نشأ تنشئة علمية دينية لغوية، فقرأ العلم في صغره، وسمع الحديث من أبيه، وهشيم، وعباد ابن العوام وطبقتهم، وأدبه اليزيدي، والكسائي، وعلي بن المبارك النحوي، وجمع الفقهاء من الآفاق، وبرع في الفقه، والعربية، وأيام الناس.[528]

وقد وصفت بيت الحكمة بأنها من أفضل المكتبات في العالم في ذلك الوقت، قال القلقشندي: "أفضل مكتبات العالم ثلاث، وذكر منهن خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة".[529] ومع الوقت صار بيت الحكمة "يشتمل على مكتب للترجمة، ومستودع للكتب، وأكاديمية من العلماء والمفكرين الوافدين من أرجاء الإمبراطورية، لكن وظيفته الأولى كانت حفظ المعرفة التي لا تقدر بثمن، وعم الخبراء المنقطعون إلى هذا المعهد الإمبراطوري، كذلك في المرصد الفلكي للخليفة، وشاركوا فيما أمرهم بإجرائه من تجارب علمية، وعلى امتداد (150) عامًا، ترجم العرب كل كتب العلم والفلسفة اليونانية، وحلَّت العربية محل اليونانية كلغة عالمية للبحث".[530]

وعلى هذا يكون بيت الحكمة مصدر إشعاع علمي، حوّل علوم العالم وفلسفتها إلى العربية، حتى صارت العربية لغة العلم في ذلك الوقت، لذا أمر المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدور، ووكل به جواري وخدما للقيام بما يحتاج إليه؛ وصير له الوراقين، وألزمه الأمناء والمنفقين؛ فكان الوراقون يكتبون؛ حتى صنف

---

[526] سعيد الديوه جي. **بيت الحكمة**. ص31.

[527] الزركلي. **الأعلام**. ج4، 283

[528] السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص،225، 226.

[529] القلقشندي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**. ج1، ص 537.

[530] جوناثان ليونز. **بيت الحكمة؛ كيف أسس العرب لحضارة الغرب**. ص92، 93.

"الحدود" وأمر المأمون بكتبه في الخزائن.[531] وأرى ما عمد المأمون إلى أحد علماء النحو والعربية إلى الإقامة بها، إلا لإنتاج وتأليف الكتب في النحو والعربية لبيت الحكمة.

وكان لاختيار القائمين على بيت الحكمة أن يكونوا على قدر كبير من العلم والبيان والفصاحة دلالةٌ على مكانة هذا الصرح عند الخلفاء والأمراء، فمنهم سهل بن هارون الذي كان قائمًا على خدمة المأمون وصاحب خزانة الحكمة له، وقد وصف بأنه كان حكيما فصيحا شاعرا وله كتب كثيرة ورسائل، وكذلك سعيد بن هارون الكاتب: شريك سهل بن هارون في بيت الحكمة، كان بليغا فصيحًا مترسلا،[532] ونلاحظ أن العوامل المشتركة بينهما الفصاحة والبيان والإنتاج الفكري، فلم يكونا مسؤولين عن بيت الحكمة هباء، إنما كانا منتجَيْن للعلم، ومن الواضح أنهما استفادا من كتب بيت الحكمة.

ومما سبق، يتبين لنا بعض ما قام به خلفاء الدولة العباسية من خدمة العلم والعلماء، وحرصهم على إقامة صروح علمية كبيرة تقوم على خدمة العلم منها المكتبات.

2/3 المكتبات الخاصة:

أما عن المكتبات التي تخص علماء النحو والعربية في الدولة العباسية، فقد أمدتنا المصادر بعدد كبير من أصحاب المكتبات الذين كان لهم شغف بالعلم وجمع الكتب، فعلاقة المكتبات بالعلماء وثيقة، فالمكتبات نتيجة حتمية لوجود العلماء وزيادة أعداد مؤلفاتهم.

ولم يكن العباسيون في سدة الحكم في القرن الأول إنما كان حكمهم منتصف القرن الثاني الهجري بعد أفول نجم بني أمية، وفي الحقيقة أدلت المصادر بدور مشرف للأمويين في مجال العلم فنشأوا على حبه، وحرصوا على أن يكون في أسلافهم.

ومن أصحاب المكتبات الخاصة من علماء اللغة العربية والمكثرين من الكتب في العصر العباسي أبو عمرو بن العلاء، "ت154هـ" ، ويرجع أحد الباحثين نبوغ الخليل الذي لم يسبق لأسباب، منها تلقيه عن الأعلام الأوائل مثل أبي عمرو بن العلاء،[533] إذا فهو أستاذ الخليل بن أحمد في النحو واللغة، أما عن كتبه "التي كتبها عن العرب الفصحاء، قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرّأ فأحرقها كلها".[534] وإن كانت نهاية مكتبته نهاية مؤسفة إلا أن في ذلك دلالة على بلوغ علماء العربية مبلغا في العلم، وأن مكتباتهم بلغت أعدادا كبيرة.

---

[531] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص،81.

[532] النديم. **الفهرست**. ص،151.

[533] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ص،64، 65.

[534] الجاحظ. **البيان والتبيين**. ج1، ص 261.

وقد أشارت الأرقام إلى نمو واضح في أعداد المؤلفين، وحجم الإنتاج الفكري، وحوانيت الوارقين، وأعداد الناسخين، والبائعين، والدلالين، نتيجة لذلك وجدت المكتبات الخاصة، فكان من أصحاب تلك المكتبات الكبيرة من اللغويين الأصمعي، "ت216هـ"، أبو سعيد عبدالملك الأصمعي، البصري اللغوي، قال إسحاق الموصلي "ت253هـ": "دخلت على الأصمعي أعوده فإذا قمطر، فقلت: هذا علمك كله؟ فقال: إن هذا من حق لكثير"،[535] وروى صاحب الأغاني عن "عمرو بن شيبة عن إسحاق قال: قال لي الأصمعي لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ فقلت: نعم حملت ما خف حمله فقال كم فقلت: ثمانية عشر صندوقا فقال لما خففت فلو ثقلت كم كنت تحمل؟ فقلت أضعافها، فجعل يعجب"،[536]

وما يعضد هذه الأدلة على مكتبة الأصمعي الكبيرة أن النديم أثبت له كثيرا من الكتب،[537] وعن علاقته بالنحو واللغة، فقد كان صاحب النحو واللغة والغريب، وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: كان للأصمعي يد غراء في اللغة، لا يعرف فيها مثله، وكان دون أبي زيد في النحو.[538]

وذكرت المصادر من أصحاب التصانيف الكثيرة ومن المقرئين والعلماء، "عبدالملك بن حبيب السلمي "ت238 أو 239هـ" قال ابن عبدالبر: كان جمّاعا للعلم، كثير الكتب، فقيها، نحويا، عروضيا، شاعرا، نسابة، أخباريا، وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم، قال ابن مخلوف: كان يأتي إلى معالي الأمور. وقال غيره: رأيته يخرج من الجامع، وخلفه نحو من ثلاثمائة، بين طالب حديث، وفرائض، وفقه، وإعراب.[539] والمصادر تجمع على ذكر محاسنه وآثاره، وكتبه الكثيرة.

وقد دلت المصادر على أحد أئمة العلم أبي حاتم سهل السجستاني، "ت250هـ"، من ساكني البصرة، فقد كان إماما في علوم القرآن والنحو واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان يعنى باللغة، وكان جمّاعا للكتب يتجر فيها،[540] والتجارة في الكتب مع إمامته للنحو واللغة يضعه في مصاف أصحاب المكتبات الخاصة.

---

[535] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج10، ص 175.

[536] الأصمعي. **ناقد الشعر**. ص 18.

[537] النديم. **الفهرست**. ص 78، 79.

[538] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص90، 91.

[539] لسان الدين بن الخطيب. **الإحاطة في أخبار غرناطة**. ج3، ص ص 420 – 423.

[540] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 606، الفيروزآبادي. **البلغة**. ص 151، 152، إمامته في النحو واللغة دليل على مكتبته الخاصة إلى جانب بيع الكتب.

وكان لإبراهيم بن إسحاق الحربي "ت285هـ" مكتبة كبيرة؛ إذ قال لابنته يوما: "انظري إلى تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب، فقال لها: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطي، وقال ثعلب: ما فقدت إبراهيم الحربي في مجلس لغة أو نحو خمسين سنة"،[541] وكان مكثرا من الكتب عالما في النحو، ومن أصحاب الكتب أيضا ابن الكوفي أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الأسدي الكوفي، كان نحويا من أجل أصحاب ثعلب، عالما صحيح الخط راوية جماعة للكتب، له الفرائد في اللغة والشعر.[542]

ومن أصحاب المكتبات، الصاحب بن عباد "ت385هـ" الذي كان وزيرا مصنفا مكثرا؛ لدرجة أن مؤلفاته بلغت ما يرويه عنه ياقوت بحمل أربعمائة جملا، وبلغت فهارس مكتبته عشر مجلدات، ثم نقل عن أبي الحسن البيهقي: بيت الكتب الذي بالري على ذلك دليل، فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، وله كتاب في اللغة يسمى «المحيط» سبعة مجلدات.[543]

وقد تبلغ محبة الكتب من صاحبها مبلغا إذا أنس بها فترة ويعز عليه فراقها، فقد كان أبو سعد الحسن بن محمد ابن صاحب التذكرة الحمدونية "ت608هـ" مغرما بالكتب واقتنائها، ومن المبالغين في تحصيلها وشرائها، وكان أقسى ما عاناه في حياته أنه حين بطل عن العمل كان يبيع بعضها وعيناه تذرفان[544].

وكان منهم من يبحث ويجمع الكتب النفيسة، فأبو عبدالله محمد المرسي، "ت655هـ"،[545] الأندلسي، كتب، وقرأ وجمع من الكتب النفيسة كثيرا، وأنفق الكثير في ثمن الكتب، ذكرته المصادر بأنه فقيه مناظر نحوي، كثير الكتب محصلا لها،[546] وكان محمد بن مروان بن فهد اللخمي الإشبيلي أبو بكر، "ت نحو 650هـ" شغوفا بجمع الكتب، متحققا بالعربية، حافظا للغة، ضابطا لها، روى عن نجبة "ت591"[547] وابن عروس "ت590هـ"[548] النحويين[549].

ومن أشهر علماء العصر العباسي من أصحاب المكتبات؛ نصير الدين الطوسي "ت672هـ" أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، فيلسوف، فلكي، وكان رأسا في العلوم العقلية والفلك

---

[541] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص44.

[542] النديم. **الفهرست**. ص،107، السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص195.

[543] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، 697، ج7 ص 2887.

[544] ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج7 ص 2887..

[545] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج10، ص 244.

[546] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج23، ص 313، 314.

[547] الزركلي. **الأعلام**. ج2 ص 312.

[548] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 38.

[549] السيوطي. المصدرالسابق. ج1، ص 241.

والرياضيات، ودرس علوم اللغة من نحو وصرف وأدب بعد دراسته للقرآن الكريم، واتخذ خزانة ملأها بالكتب، اجتمع فيها من الكتب نحو أربعمائة ألف مجلد، وذكرت له المصادر مؤلفات في العربية منها **شرح كافية ابن الحاجب.**[550]

والعلاقة بالكتب والشغف بجمعها تعددت عند أصحاب النحو واللغة، منهم علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي أبو الحسن المعروف بابن الكوفي "ت348هـ"، كان نحويًّا من أجل أصحاب ثعلب، وله الخط المشهور بالصحة والضبط، وكان جمّاعا للكتب، ثقة، صادقا في الرواية، حسن الدراية، صنف: الهمز، معاني الشعر، الفرائد والقلائد في اللغة.[551]

4 الخلاصة:

نخلص مما سبق إلى أن المكتبات في العصر الإسلامي كانت علامة مضيئة في صرح الحضارة الإسلامية، بمجموعاتها، وأثاثها، وخدماتها، والقائمين عليها من رعاية الدولة، أو أفراد، كما نخلص إلى أن المكتبات حققت عناصر الاتصال العلمي التي تبدأ بإنتاج الكتاب ونشره وتقديمه للمستفيدين. وفي الفصل التالي نتناول أولى حلقات نشاط التأليف العربي في فترة الدراسة، وذلك بعد أن عرضت الدراسة دور الكتاب المنشور وأهميته في عملية التأليف، ليبدأ المؤلف من خلالها في المراجعة العلمية والاطلاع على ما سبق.

[550] الاستراباذي. **شرح شافية ابن الحاجب**. ج1 ص 52، 53.

[551] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2 ص 195.

الفصل الخامس

نشاط التأليف عند علماء اللغة العربية

الفصل الخامس

نشاط التأليف عند علماء اللغة العربية

أولا: المراجعة العلمية عند علماء العربية

1 تمهيد: أهمية المراجعة العلمية

2 قواعد التأليف عند علماء العربية

3 المراجعة العلمية عند علماء العربية

4 أدوات المراجعة العلمية

1/4 الوراقيات

1/1/4 علماء العربية والوراقيات

2/4 فهارس المكتبات

3/4 كتب التراجم

ثانيا: جمع المادة العلمية وتبويبها

5 طرق مؤلفي اللغة العربية في تسجيل معلوماتهم

1/5 الجذاذات، والكناشات، والتعاليق

2/5 كتابة مسوَّدة الكتاب وتحريرها وتبييضها

6 الخلاصة

نشاط التأليف عند علماء اللغة العربية

أولا: المراجعة العلمية عند علماء العربية

1 تمهيد:

مر بنا في الفصلين السابقين أعداد المؤلفين والكتب التي أخذت في الزيادة التدريجية نتيجة للنشاط العلمي الذي صاحب الحضارة الإسلامية الصاعدة في جميع المجالات، ومع هذه الزيادة في حجم الإنتاج الفكري كان من الضروري وضع ضوابط ومعايير لحركة التأليف المتتابع والمتزايد، هذه الأسس نتناولها فيما يأتي، ونبدأ بالمراجعة العلمية.

أهمية المراجعة العلمية

يبدأ المؤلف بدراسة تحليلية نقدية للدراسات السابقة له[552]، والتي لها صلة بها من جانب أو آخر، بعد تحديد موضوع كتابه، وقبل شروعه في تأليفه؛ وذلك لتجنب تكرار جهود علمية سابقة، وكذلك ليعرف الكتب التي يمكن أن تمده بالمادة العلمية التي تعينه على تأليف الكتاب الذي هو بصدده،[553] والذي يشرع في تأليفه، وعلى هذا يكون للمؤلف أدواته التي يعمل من خلالها قبل أن يبدأ في التأليف، ومنها تجنب الأخطاء التي وقع فيها الباحثون السابقون، والإفادة من تجاربهم، ومعرفة أبرز مناهج المؤلفين وأساليبهم في عرض مادتهم.

ومن أهمية المراجعات العلمية في العصر الحديث أن هناك دراسات في هذا الشأن، فمن الباحثين من أفرد لها فصلا كاملا، ومنهم من خصها برسالة جامعية ،[554] ومن هذا المنطلق نحاول أن نبحث في مدى التزام العلماء حال تأليف كتبهم في اللغة العربية بالمراجعة العلمية.

2 قواعد التأليف عند علماء العربية:

تعد المراجعة العلمية من أهم خطوات التأليف، وللتأليف قواعد وضعها العلماء، تقنن الأسس التي اتبعها المؤلفون، فكان من هؤلاء الذين تصدوا لوضع آليات التأليف ومعايير التصنيف، علماء لهم علاقة باللغة العربية. فالخطيب البغدادي "ت463هـ"، كان فصيح اللهجة،[555] قرأ عليه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب "ت502هـ" اللغوي،[556] وصنَّف بابًا في كتابه، وعنونه بالترغيب في

---

[552] عبدالرحمن فراج. **أسسس إعداد المراجعات العلمية**. ص7.

[553] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 166 .

[554] عبدالرحمن فراج. **مصدر سابق**. ص 28.

[555] ابن حجر العسقلاني. **الإصابة في تمييز الصحابة**. ج1، ص77.

[556] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 392.

تعلم النحو واللغة لأداء الحديث،[557] ومن صور براعته في اللغة والنحو أنه كان إذا قرأ الحديث يقرأ معربا صحيحا،[558] وكان يؤكد ضرورة إتقان المحدث للنحو واللغة.[559]

وقد وضع البغدادي أصولا وقواعد لضبط عملية التأليف، وله في ذلك عدة مصنفات،[560] ومن أقواله في شأن التأليف: "التصنيف يثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويبسط اللسان، ويجيد البيان، ويكشف المشتبه، ويوضح الملتبس، ويكسب أيضا جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر، واستدل بقول الشاعر: يموت قومٌ فيحيي العلم ذكرهم، والجهل يلحق أمواتا بأموات".[561]

وكان يرى أن يتفرغ صاحب العلم للتحصيل والتأليف،[562] وإن قصد الخطيب التأليف والتصنيف في علم الحديث، فلا يمنع أن يعمم الحكم على سائر العلوم، حتى إن مؤلفاته شملت علم الحديث وغيره من العلوم.

3 المراجعة العلمية عند علماء العربية:

كان علماء اللغة العربية الأوائل حريصين على أن تكون مؤلفاتهم لم يسبق لها أحد، وألا تكون مصنفاتهم تكرارا لجهد سبق، فقد سعى العلماء لنيل هذه الدرجة من التميز، ومن هنا نعرض لبعض الكتب ومؤلفيها الذين وصفوا بالسبق والتميز.

وما كان للباحث أن يقدم على **كتاب سيبويه** "ت180هـ"[563] وقد وصف بما لا ينبغي أن يقدم عليه شيء من كتب المؤلفين، فهو كتاب لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده، ومن أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد **كتاب سيبويه** فليستحي،[564] وكان لفرط شهرته وفضله علما عند النحويين فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه وقرأت نصف الكتاب ولا يشك

---

[557] الخطيب البغدادي. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. ج 2، ص 42.

[558] ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج1، 392.

[559] الخطيب البغدادي. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. ج2، ص 26

[560] الخطيب البغدادي. المصدر السابق. تحقيق محمود الطحان. الرياض. مكتبة المعارف، 1983، في هذا الكتاب أذكر ما يخص الكتابة والتصنيف؛ باب 15 وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشك والارتياب، باب 25 اتخاذ المستملي، والمعارضة بالمجلس المكتوب وإتقانه، وجوب المعارضة، باب 32 البيان والتعريف لفضل الجمع والتصنيف، وله في هذا المجال أيضا كتاب **تقييد العلم** للمحقق سعيد عبدالغفار علي القاهرة. دار الاستقامة، 2008. والكتاب يتناول تاريخ التدوين والكتابة من عهد الرسول ﷺ حتى عهد عمر بن عبدالعزيز. ويخصص المؤلف القسم الرابع من الكتاب وهو عبارة عن أربعة فصول للكتاب بعنوان فضل الكتب وما قيل فيها. من ص 153 – 189.

[561] الخطيب البغدادي. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب**. ج2، ص 280.

[562] البغدادي. المصدر السابق. ج2، ص 282.

[563] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3 ص 463، واختلفت المصادر في ذكر وفاته ما بين 161 – 194هـ ، وعند السيوطي في **بغية الوعاة** نحو ذلك ج2، ص 229.

[564] النديم . **الفهرست**. ص 74.

أنه في **كتاب سيبويه**. وكان محمد بن يزيد المبرد "286هـ" إذا أراد مريد أن يقرأ عليه **كتاب سيبويه** يقول له: هل ركبت البحر؟ تعظيما له واستصعابا لما فيه.[565] وبالغ الناس في إجلاله فسموه قرآن النحو،[566] وفي المصادر أيضا أنه لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال.[567]

ومن كتب اللغة والمعاني التي حرص مؤلفوها على أن تكون غير مسبوقة، كتاب **معاني القرآن** لابن المستنير، المعروف بقطرب النحوي، "ت206هـ"،[568] وعليه اعتماد القراء، ووصف بأنه لم يسبق إلى مثله.[569] وكذلك **المقدمة الجزولية** في النحو، وهي المسماة: بـ**(القانون)**، صنفها عيسى بن عبدالعزيز الجزولي، النحوي، "ت677هـ" وأغرب فيها، وأتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز، مع الاشتمال على شيء كثير من النحو، لم يسبق إلى مثلها.[570]

ومن الممكن --كما ورد – أن نذكر كتابا لأحد المؤلفين بأنه لم يسبق لمثله، أما أن تكون جميع مؤلفات العالم بهذا الوصف فذلك جدير بالذكر، وهكذا وُصِف الحسن بن أحمد، "ت377هـ"، أبو علي الفارسي، عالم في علم العربية، فقد كان كثير من تلامذته يقول: هو فوق المبرد، وصنف كتبا عجيبة حسنة لم يُسبق إلى مثلها.[571]

وأن أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، "ت393هـ"، عندما ألف كتاب **الصحاح** قال: أيها الناس، إني عملت في الدنيا شيئا لم أسبق إليه،[572] يقصد الكتاب، وكتاب **الصحاح** من الكتب التي ملأت الآفاق شهرة، وكثرت أعمال المصنفين فيه، منها الشروحات والتلخيصات والنكات والشواهد والتعقيبات ولم يسلم أيضا من القدح والنقد والتهوين والتوهيم والاتهام أحيانا، إلا أن كل هذه الأعمال شاهدة على أهمية الكتاب وجودته وشهرته، وأيضا على قوة النشاط العلمي في تلك الفترات التي صاحبت تلك المؤلفات.

---

565 السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 40.

566 أبو الطيب اللغوي. **مراتب النحويين**. ص 65.

567 ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، 463.

568 الزركلي. **الأعلام**. ج7، ص 95.

569 حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج2، ص 1730.

570 حاجي خليفة. المصدر السابق. ج2، ص1800.

571 القفطي. **إنباه الرواة**. ج1، ص 308، ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج2، ص 811، 812.

572 ياقوت الحموي. المصدر السابق. ج2، ص 658.

ومن الكتب التي وصفت بأنها لم تسبق في مجال النحو، وكل من جاء من بعده استمد منه، كتاب **تفسير أبيات كتاب سيبويه**، لأحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، أبو جعفر النحاس النحوي المصري،[573] "ت338هـ".[574]

وعلى الرغم مما جاء من ذكر المؤلفات بأنها لم تسبق، أو عالم متفرد بعلمه، فهذا ليس معناه فقط أنه لم يؤلف فيه أحد من قبل، أو هو أول من ألف في هذا العلم، إنما سيقت هذه العبارة للدلالة على إبداع العالم في هذا المجال، أو "تجديد ما كان موجودا بالفعل، وسبكه وصياغته بشكل أفضل"،[575] وعلى الرغم من أن الباحث يتفق مع هذا الرأي إلى حد كبير، فإننا بالفعل نرى بعض علماء المسلمين يضعون علوما لم تكن موجودة من قبل، ولم يؤلف فيها أحد قبلهم، مثل: الخليل الذي وصف علمه بأنه متفرد ومتميز، فهو الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن أبو عبدالرحمن الفراهيدي، "ت170هـ"، نحوى لغوى عروضي، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم، واستنبط أيضا من علم النحو ما لم يسبق إليه، وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسماه كتاب العين.[576]

وفي هذا السياق يقول ابن خلكان: "إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه، وصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الدنيا، ومن تأسيسه بناء كتاب **العين** الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة، ثم من إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام".[577]

ويرجع نبوغ الخليل الذي لم يسبق لأسباب منها: حبه العلم منذ صغره، وتلقى عن أعلام اللغة الأوائل، وتلقى اللغة عن أهلها، من أهل البادية في الجزيرة العربية، وشافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة، فنبغ في العربية نبوغا لم يسبق إليه، وبلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو.[578]

ومنهم على بن أحمد، أبو الحسن المعروف بابن سيده "ت458هـ"،[579] النحوي اللغوي الضرير الأندلسي إمام في اللغة والعربية. جمع في اللغة كتاب **المحكم**، يقارب عشرين مجلدا، لم

---

[573] القفطي. **إنباه الرواة**. ج1، ص 136.

[574] أبو جعفر النحاس. **شرح أبيات سيبويه**. ص 2، الزركلي. **الأعلام**. ج1، ص 208.

[575] روزنتال، فرانتز. **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**. ص 173.

[576] القفطي. **إنباه الرواة**. ج 1 ص 376.

[577] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج2، ص 245.

[578] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ص 64، 65.

[579] الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص 263.

ير مثله في فنه، ولا يعرف قدره إلا من وقف عليه؛ لو حلف الحالف أنه لم يصنف مثله لم يحنث.[580]

ومن أئمة اللغة الذين لم تسبق مؤلفاتهم علي بن محمد بن حريق المخزومي، البلنسي، "ت622هـ"، إمام في اللغة والنحو، كتب بخطه علما كبيرا ،[581] ورسالة ضمنها أبيات الجمل، سماها **الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة**، لم يسبق إلى مثلها.[582]

وممن تفرد في علم النحو يونس بن حبيب "ت182هـ"،[583] وقد حمل الراية في البصرة مع الخليل، إلا أنه قصر مجهوده على التلقي عنه، ونصب نفسه للإفادة، فكانت له حلقات دراسة يؤمها القاصي والداني من فصحاء الأعراب وأهل العلم، وكان له في النحو أقيسة ومذاهب خاصة تفرد بها.[584]

ومن الواضح أن التنافس كان على أشده في عملية التأليف، وكان العلماء يتسابقون في إخراج الأفضل، لدرجة أنهم حسدوا السيرافي عندما ألف شرح **كتاب سيبويه**، – كما أخبرت المصادر – والسيرافي هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله، "ت368هـ"، ألف الكتب القيمة، فشرح **كتاب سيبويه** بما لم يسبق إليه، حتى حسده أترابه.[585] هذا إن دل فإنما يدل قوة النشاط العلمي آنذاك.

ومن الممكن أن يصف المؤلف مبحثا في كتابه أو بعض المسائل بأنه تفرد بها ولم يسبقه أحد لمثلها مثل أبي القاسم السيهلي "ت581هـ" يقول: فتأمل ما ذكرته، فإنها أنف[586] لم أزاحم عليها ولا وجدتها لأحد تقدمني إليها[587].

وليس معنى "لم يسبق إليهط أو ما شابهها من عبارات في هذا المعني أن المؤلف صنف كتابه دون الرجوع لكتب سبقته، ولم يعتمد صاحبه على من سبق، وهو حصيلة مجهود فردي قام به

---

[580] القفطي. **إنباه الرواة**. ج2، ص 225.

[581] المقصورة من الشعر: ما كانت قافيته مختومة بألف مقصورة " أحمد مختار عبدالحميد. **معجم اللغة العربية المعاصرة**.ج3، ص 1823، والأرجوزة هي القصيدة من بحر الرجز (ج) أراجيز. مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. ج1، ص 330.

[582] الفيروزبادي. **البلغة في أئمة النحو واللغة**. ص 215.

[583] الزركلي. **الأعلام**. ج8، ص 261.

[584] محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. ص 36.

[585] محمد الطنطاوي. المصدر السابق. ص 162.

[586] والأنف من كل شيء أَوله وطرفه. **المعجم الوسيط**. ج1 ص 30.

[587] السهيلي. **نتائج الفكر في النحو**. ص 125.

مؤلفه، فإن المصادر بيَّنت عكس ما يتوهم، وتبين أن لسيبويه مراجعة علمية، بدورها كان هذا العمل المتقن.

فمن المعروف أن سيبويه تتلمذ على الخليل بن أحمد "ت170هـ" النحوي اللغوي،[588] وأخذ النحو منه، يقول السيرافي: والخليل أستاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل وكل ما قال سيبويه: وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل،[589] على هذا يكون عمدة سيبويه في تأليف كتابه عالم له مؤلفاته التي استفاد هو أيضا من سابقيه في تأليفها.

وكما أخذ سيبويه عن الخليل أخذ عن غيره أيضا، فقد أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر،[590] ونقرأ قول النديم الذي يدل على أن **كتاب سيبويه** خضع للمراجعة العلمية، وكان من الذين استفاد سيبويه من خبراتهم هذا العدد إلي نقله النديم عن ثعلب يقول: قرأت بخط أبي العباس ثعلب اجتمع على صنعة **كتاب سيبويه** اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه،[591] يقول أحد محققي التراث العربي: و"هذا النص الذي يشعر بتنقص سيبويه إنما يعبر عن حقيقة علمية حتمية، وهي أن **كتاب سيبويه** إنما هو لقاح جهود النحاة الذين سبقوه، إذ لا يعقل أن يبتدع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك الجهود الأصيلة التي رسمت كثيرا من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعلله".[592]

وعلى هذا ما قدمته المصادر من أن المراجعات العلمية عند علماء النحو هي من مكونات حركة التأليف، فإن هذا **الكتاب** من أوائل الكتب في مجال النحو، إن لم يكن أولها في الشكل والمحتوى، وصاحب **الكتاب** من أوائل المؤلفين في مجال النحو إذ يظهر مبكرا في مطلع عصر النهضة الإسلامية في التأليف في نهاية القرن الثاني الهجري، والكتاب علم على كتب النحو، فإذا أطلق لفظ الكتاب عُرف أنه كتاب سيبويه، فعلى الرغم من وصف المصادر له بأنه لم يسبق لمثله، وليس قبله ولا بعده، فقد ثبت أن صاحب **الكتاب** استفاد من جهود العلماء السابقين في المجال وهم مشهود لهم بالنبوغ، سواء كان الخليل، أو عمرو بن عيسى، أو الأخفش، أو حماد، وكلهم أعلام.

ثم إن العدد المذكور في الفهرست– وهو ليس بالقليل؛ إذ يذكر اثنين وأربعين منهم صاحب **الكتاب**– دليل على تعدد وتنوع هذه الجهود في إخراج هذا العمل الكبير، ثم الاستئناس برأي محقق **الكتاب**، وهو يوصف بشيخ المحققين في التراث العربي ، إذ يؤكد اعتماد صاحب **الكتاب** على تلك

---

[588] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج4، ص 112.

[589] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 32.

[590] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2123.

[591] النديم . **الفهرست**.ص 74.

[592] سيبويه. **الكتاب**. ص 25، 26. تحقيق عبدالسلام هارون.

الجهود السابقة، واستبعد أن يقوم سيبويه بتأليف كل هذا العمل الضخم دون الرجوع إلى جهود سابقيه، وسماها حقيقة علمية حتمية.

ومن اللغويين الذين لهم مراجعة في الإنتاج الفكري السابق له أبو هلال العسكري "395هـ"، لما وجد أن الكتب التي صنفت في هذا الموضوع قليلة، وأن أكبرها وأشهرها كتاب **البيان والتبيين** الذي ألفه الجاحظ، يصعب البحث فيه عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة، فهي مبثوثة في تضاعيفه، ومنتشرة في ثناياه، وهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكبير، فرأى أن يعمل كتابا مشتملا على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام.[593]

والجاحظ "ت255هـ" عالم اللغة[594] يقول في سياق أهمية المراجعة العلمية "ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها، وخلدت من عجيب حكمتها، ودونت من أنواع سيرها، حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها كل مستغلق؛ فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم".[595]

وكما أفاد اللغويون من كتب سابقيهم فقد أفادت كتب اللغة مؤلفين آخرين عمدوا إليها ليستفيدوا ممن سبقهم، قال ابن قتيبة الدينوري "ت276هـ" في تأليفه لكتاب **غريب القرآن** "وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين. لم نخرج فيه عن مذاهبهم"،[596] كيف لا؟ وابن قتيبة الدينوري عالم موسوعي بارع ومقدم في النحو واللغة جاء في بعض ترجمته أنه عالم مشارك في أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك.[597]

كما يذكر أبو الحسين أحمد بن فارس، "ت395هـ" أنه ألف كتابه **مقاييس اللغة**، وذلك بسبب أن علماء اللغة الذين ألفوا في فروعها المختلفة على مكانتهم ونبوغهم لم يتطرقوا للعلم الذي كتب فيه، وهو ما دفعه لتأليف كتابه **مقاييس اللغة** يقول "إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرع منها فروعٌ. وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول" ثم يفصل في منهج الكتاب ويبين أنه كان للمؤلفين السابقين دور كبير في تأليفه الكتاب حتى لا يتوهم أنه اخترع هذا العلم أو ابتكره فقال: "وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة".[598]

---

[593] انظر أبو هلال العسكري. **كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر**. ص 5.

[594] سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه، وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد. معجم الأدباء.ج5، ص 2101. وصاحب كتاب البيان والتبيين.

[595] الجاحظ. **المحاسن والأضداد**. ص 20.

[596] الدينوري. **غريب القرآن**. ص 4.

[597] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج6، ص 150.

[598] ابن فارس. **مقاييس اللغة**. ج1، ص 3.

وللأصفهاني[599] مراجعة علمية وهو يطالع فهارس المكتبات يقول محقق **كتاب دمية** القصر: "وإذا انتقلنا في حديثنا إلى الخريدة، علمنا أن عماد الدين الأصفهاني "ت365هـ" طالع كتاب الدمية بأصفهان في دار الكتب التي كانت لتاج الملك، "ت486هـ".[600] قال: «وبعثني ذلك على تأليف كتابي هذا» ويعني كتابه **الخريدة**. إذا، فالمؤلف هنا يعترف اعترافا واضحا باطلاعه على الدمية، واضطلاعه بأعباء التأليف تتمة لها، والخريدة، بعد هذا، أوسع نطاقا، فقد جاءت في عشر مجلدات".[601]

ولما صنف الصاحب بن عباد "ت385هـ"[602] كتاب **الوقف والابتداء** كان ذلك في عنفوان شبابه، فأرسل إليه أبو بكر بن الأنباري "ت328هـ" وقال له: "إنما صنفت كتاب **الوقف والابتداء** بعد أن نظرت في سبعين كتابا تتعلق بهذا العلم، فكيف صنعت هذا الكتاب مع حداثة سنك؟ فقال الصاحب للرسول: قل للشيخ: نظرت في النيف وسبعين التي نظرت فيها، ونظرت في كتابك أيضا".[603]

أما المؤلفان فهما علمان في اللغة والنحو والأدب، فالصاحب بن عباد هو إسماعيل بن عباد، أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب،[604] وله مؤلفات في العربية منها **المحيط في اللغة**.[605] قال عنه صاحب **الفهرست**: "أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر"،[606] وأما أبو بكر بن الأنباري "ت328هـ" فقد وصف "بالحافظ اللغوي والعلامة وشيخ الأدب والنحوي، سمع أحمد بن الهيثم البزاز، وثعلبا وطبقتهم، صنف التصانيف الكثيرة، منها ما يخص اللغة والنحو ما يأتي: كتاب **الأضداد في اللغة**، و**الكافي في النحو**، و**اللامات** و**المتناهي في اللغة**، و**المقصور والممدود**، و**الموضح في النحو**، و**الواضح في النحو**"،[607] وصنف في القراءات، والغريب والمشكل والوقف والابتداء،[608] ومما سبق يتضح مدى إفادة علماء اللغة العربية من الإنتاج الفكري في المجال الذي يريد أن يصنف فيه المصنف، إذ إن مؤلفي الكتابين من أعلام النحو واللغة ومن

---

[599] أبو الفرج الأموى الكاتب المعروف بالأصبهانى الأخبارى النحوي اللغوي الشاعر. القفطي. **إنباه الرواة**. ج2 ص 251.

[600] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج2، ص131.

[601] الباخرزي. **دمية القصر وعصرة أهل العصر**. ج3، ص 1594.

[602] الزركلي. **الأعلام**. ج1، 316.

[603] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 240.

[604] الزركلي. مصدر سابق. ج1، 316.

[605] الصاحب بن عباد. **المحيط في اللغة**. تحقيق محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971.

[606] النديم . **الفهرست**. ص 167.

[607] حاتم الضامن. **ابن الأنباري: سيرته ومؤلفاته**. ص ص 43-78.

[608] الذهبي. **تذكرة الحفاظ**.ج3، ص 42، عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج11، ص 143.

المقدمين في التأليف، وأن مؤلفاتهما في النحو العربي من المؤكد أنها تأثرت بما سلكاه في تأليف الكتاب المذكور ألا وهو الوقف والابتداء، فكان من أساسيات تأليف الكتب عندهم النظر في فكر من سبق للإفادة منه، وعدم تكرار مجهود سبق.

ومن أئمة اللغة والنحو الذين كان لهم مراجعة علمية أبو البقاء عبدالله العكبري "ت616هـ"، كان العكبري إماما في النحو، وإماما في العربية، وصاحب فضل، وحسن أخلاق، ونال كثيرا من ثناء العلماء عليه.

يقول المحقق: "إن أبا البقاء إذا أراد أن يصنف كتابا أحضرت له المصنفات في ذلك الفن، وقرأ عليه منها، فإذا حصله في خاطره أملاه، ولذلك قالوا: إن أبا البقاء تلميذ تلاميذه"، وينتصر المحقق للعكبري بأنه كان يلزمه ذلك لفقد بصره،[609] وفي هذا الطرح ندلل على أن من نهج العلماء، إذا أرادوا أن يألفوا عمدوا إلى ما كتب في المجال، فيطلعون عليه حتى لا يكرر عمل من سبق، ومن مراجعاته العلمية في علم النحو يقول ابن عثيمين، محقق التبيين، للعكبري كأنه استفاد كثيرا من مؤلفات شيخه ابن الخشاب، وهو عبدالله بن الخشاب ت567هـ"،[610] ممن أخذ العكبري عنهم النحو، وقد نقل عنه مصرحا بسماعه مرتين في شرح **مقامات الحريري**".[611]

وبعد أن وضعنا أيدينا على نماذج عدة للمؤلفين في مراجعتهم الإنتاج الفكري السابق لهم، نعرض فيما يأتي الطرق التي سلكها المؤلفون في ذلك.

4 أدوات المراجعة العلمية:

1/4 الوراقيات:

اهتم المسلمون الأوائل بعملية الضبط الببليوجرافي (الوراقيات)، إذ نال هذا النوع من التأليف من العلماء حظًّا وافرًا من العناية والرعاية، "فأصدروا الكتب الشاملة، لأسماء الكتب والمؤلفات، التي صدرت في عهدهم، مما يجعلها مصادر رئيسية لا غنى عنها لدراسة حركة التأليف والبحث، ودراسة الكتب والتراث العقلي عند المسلمين".[612]

1/1/4 علماء العربية والوراقيات:

كان على الباحث أن يتتبع مدى اعتماد علماء اللغة العربية على الإنتاج الفكري السابق لهم، ويبحث في مدى استخدام هؤلاء العلماء للوراقيات بوصفها أحد أهم الأدوات التي يستند إليها المؤلف عند الشروع في تأليف كتابه، فعند الاطلاع على ما سبق في هذا الشأن، رأيت أن علماء

---

[609] العكبري. **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**. ص 29.

[610] الزركلي. **الأعلام**. ج 4، ص 67.

[611] العكبري. مصدر سابق. ص 19، 20.

[612] محمد فتحي عبدالهادي. **دراسات في الضبط الببليوجرافي**. ص 89 .

اللغة العربية هم رواد هذا المجال، وهم من أوائل من ألف وصنف وبوب في الوراقيات، فإن لم يكونوا أولهم، فهم أميزهم وأشهرهم وأكثرهم إفادة في ساحة البحث العلمي قديما وحديثا.

والدليل على ما ذهبت إليه أن **الفهرست** يعد من أشهر الوراقيات في العصر الإسلامي؛ إذ يعكس حركة التأليف العربي في القرون الهجرية الأربعة، ويعطي صورة واضحة للدرجة التي وصل إليها العرب والمسلمون من نشاط علمي واسع، كما تناول معظم جوانب المعرفة، ويشكل هذا الكتاب ذخيرة تراثية نادرة.[613]وأما عن صاحب **الفهرست** النديم "ت380هـ"،[614] فهو من الوراقين الذين لهم علاقة واسعة بالنحو واللغة، أما كونه وراقا فقد نعته المؤرخون بذلك،[615] فمن اسمه كما ذكرته المصادر هو أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم الوراق، ومن المؤكد أن والده كان وراقا يتاجر في الكتب في سوق الوراقين في بغداد، ويتضح من كتاب ولده **الفهرست** أن مهنة الوالد انتقلت للابن، فكان وراقا.[616]

أما عن علاقة النديم بالنحو فقد ذكرت المصادر أنه تتلمذ على أبي سعيد السيرافي "ت368هـ"، وأبي الفرج الأصفهاني، "ت356هـ"، وأبي علي إسماعيل الصفار "ت341هـ"[617] وهم أئمة أعلام في النحو واللغة. ومن هذا تبين أن النديم قد توفرت لديه أدوات إنتاج **الفهرست**، وخاصة أنه اطلع على أعمال مشابهة ووراقيات أنتجت بالفعل من قبل، مثل: **فهرست** لجابر بن حيان "ت198هـ"،[618] عالم في الطبيعة والكيمياء وقد رآها النديم بنفسه يقول: له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصنعة،[619] و**فهرست** لأبي زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي، "ت363هـ"، لكتب أرسطاطاليس، والذي نقل عنه النديم، ووقف النديم على فهرست لمؤلفات أبي بكر محمد بن زكريا الرازي نقل منه أسماء مصنفاته، كما وقف على قائمة مطولة لأبي الحسن علي بن محمد المدائني "ت225هـ"، وعلى قائمة أخرى بمؤلفات هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ت204هـ".[620]

---

[613] إبراهيم علي العوضي. **دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية**. ص 100، 101.

[614] على أرجح الأقوال في سنة وفاته.

[615] مصطفى الشكعة. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. ص 447.

[616] النديم. **الفهرست**. ص 11.

[617] النديم. المصدر السابق. ص 14، ج1، ص ، 164، 156 – 166.

[618] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج3، ص 105. وسنة 200 هـ في **الاتصال العلمي** لناصر عبدالرحمن ص 171، الزركلي في **الأعلام، والفهرست** للنديم تحقيق فؤاد سيد. ص 8.

[619] النديم . المصدر السابق. ص 436.

[620] المصدر السابق. ص 9 .

كانت هذه بدايات الوراقيات التي أنتجت لنا بعد ذلك الوراقية الرائدة للنديم ، والتي شملت الإنتاج الفكري الصادر باللغة العربية، والكتب المترجمة في القرون الأولى للهجرة حتى تاريخ 377هـ، وهذه القوائم التي نقل منها النديم من الممكن أن نطلق عليه ببيلوجرافيات متخصصة أو محدودة، إنما فهرس النديم جاء عاما شاملا لكل الكتب العربية.

2/4 فهارس المكتبات:

فهارس المكتبات نوع من أنواع الوراقيات، إلا أنه يحصر الإنتاج الفكري في مكان معين، وهو المكتبة، ووجود المكتبات في العصر الإسلامي ظهر مع استقرار الأوضاع في الدولة الإسلامية، كما كان واضحا في دولة بني أمية، والدولة العباسية، وما تلاهما، ومع هذا الاستقرار نشطت الحركة العلمية، ونشطت معها حركة التأليف، كذلك تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم وحثهم عليه، إذ كان من هؤلاء الخلفاء والأمراء علماء بارعون، تشهد بذلك نواديهم ومجالسهم، ومع هذا النشاط العلمي كثرت الكتب، وظهرت أسواق الوراقين وحوانيتهم، وكثرت المكتبات بأنواعها، وكان للقائمين على أمر هذه المكتبات أن يقدموا ما فيها للمستفيدين عن طريق هذه الفهارس، التي تساعد المستفيد على الوصول إلى طلبهم من الكتب.

لم تخل مكتبة ذات شأن – سواء كانت عامة أو خاصة– من فهرس يسهِّل الرجوع لمحتوياتها، ومكتبات صدر الإسلام كانت معلما من معالم الحضارة الإسلامية الفريدة، فمثلا مكتبة بيت الحكمة ببغداد قد وصفت بأنها مدرسة نظامية رائدة، بل جامعة إسلامية عريقة، فكان من الضروري أن يكون لها فهارس تناسب هذا الصرح الشامخ، إذ كان بها فهارس عامة منظمة للغاية، مرتبة حسب موضوعاتها، وبجانب هذه الفهارس العامة، كان لدواليب الكتب فهارس خاصة، كل دولاب عليه ورقة بعناوين الكتب وأرقامها، وكانت تشمل ملاحظات عن الكتب التي فقدت أو فقد بعض أوراقها.[621]

ويبدو أن هذه الفهارس كانت شاملة لكل أنواع الكتب العربية منها والأجنبية، فهذا موقف المأمون ينقله عنه الحسن بن سهل، "قال لي المأمون يوما: أي كتب العجم أشرف؟ فذكرت كثيرا منها ثم قلت جاد بذان خرد **يتيمة السلطان** يا أمير المؤمنين، فدعا المأمون بفهرست كتبه، وجعل يقلبه فلم يجد لهذا الكتاب ذكرا، فقال كيف يسقط ذكر هذا الكتاب من الفهرست"؟ [622] وكذلك من الواضح أن هذه الفهارس كتبت بطريقة يسهل بها الوصول للكتب، مما شجع المأمون على البحث

[621] خضر عطا الله. **بيت الحكمة في عصر العباسيين**. ص 61.

[622] عبدالعزيز الميمني. **بحوث وتحقيقات عبدالعزيز الميمني**. ج2، ص 247.

فيها، وكان للمدرسة النظامية في بغداد فهرس للكتب رآه ابن الجوزي "ت597هـ"، فقد نظر في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فوجده يحتوي على ستة آلاف مجلد.[623]

ومن المكتبات التي كانت بها مجموعة كبيرة تدل عليها فهارسها؛ المكتبة الذي أنشأها الحكم بن عبدالرحمن المستنصر بالله "ت366هـ"،[624] فقد كان المستنصر محبا للعلم، وملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وكان تليد الفتى[625] على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس، وكان عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط.[626]

ومع كثرة المصنفات تكون هناك ضرورة لوجود الفهارس، حتى يتسنى الاطلاع على ما بها من معلومات، وهذه الأعداد من الكتب لم تذكر على سبيل التهويل والمبالغة، إنما عاينها العلماء ونقلها الثقات، كما نقلوا أيضا عن مكتبات المستنصر بالله "أنه لما فرغ من بناء مدرسته نقل إليها من الربعات الشريفة.[627] والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية ما حمله مائة وستون حمالا، وجعلت في خزانة الكتب، وتقدم إلى الشيخ عبدالعزيز شيخ رباط الحريم بالحور بالمدرسة لإثبات الكتب واعتبارها، وإلى ولده العدل ضياء الدين أحمد الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضا، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب، مفصلا لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها".[628]

3/4 كتب التراجم:

تعد كتب التراجم من المصادر الأساسية للمؤلفين؛ ذلك لأن المؤلفين كثيرا ما يقتدون بمن سبقهم، ويتأثرون بمن سلك مجالهم، فهم في حاجة للاطلاع على سير هؤلاء، ثم إن هذه التراجم بها بيانات عن الكتب، فكثير من أصحاب كتب التراجم يذكرون كتب من قاموا بالترجمة لهم.

ومن التراجم التي لها علاقة بالعربية **طبقات النحويين واللغويين** لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي "ت379هـ"، وهو عالم من أئمة النحو واللغة في الأندلس، فقد قيد اللغة والأشعار عن أبي علي البغدادي، وكان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وقد قرئ عليه بعض كتب اللغة وبعض ما ألفه،[629] وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، وله كتب تدل على وفور

---

[623] ابن الجوزي. **صيد الخاطر**. ص12.

[624] ابن عذارى. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. ج2، ص 233.

[625] لم يذكر له ترجمة.

[626] ابن حزم. **جمهرة أنساب العرب**. ج1، ص 100، المقري. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. ج1، 385.

[627] يقصد بها المصاحف المخطوطة مقسمة أربعة أرباع.

[628] مؤلف من القرن الثامن الهجري. **الحوادث الجامعة**. ص 81

[629] ابن الفرضي. **تاريخ علماء الأندلس**. ج2، ص 92.

علمه منها **مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس**، من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبدالله النحوي الرباحي، وكتاب **لحن العامة**، **وكتاب الواضح في العربية**، وهو مفيد جدا، وكتاب **الأبنية في النحو** ليس لأحد مثله،[630] وقد أفاد منه اللغويون وعرفه العلماء القدماء ونقلوا نصوصا منه في كتبهم، فكما نقل قاضي القضاة ابن خلكان عنه نقل ابن الفرضي في **تاريخ علماء الأندلس**، وياقوت في **معجم الأدباء**، والقفطي في **إنباه الرواة**، والسيوطي في **بغية الوعاة**، والمقريزي في **المقفى**.[631]

ومن كتب التراجم في مجال اللغة العربية والنحو والتي كان لها دور في النشاط العلمي، كتاب **إنباه الرواة على أنباه النحاة** لجمال الدين القفطي، "ت646هـ"، والقفطي له علاقة وطيدة باللغة، فله من الكتب إصلاح خلل الصحاح للجوهري،[632] وقد أخذ العربية عن الأثير بن بنان؛ محمد بن بنان الأنباري، أبو طاهر "ت596هـ"،[633] وعلى هذا لم يكن القفطي مؤرخا من الكتاب فقط، إنما كان عالما في اللغة أيضا.

وإنباه الرواة معجم شامل لتراجم مشايخ علمي النحو واللغة، ممن تصدر لإفادتهما تصنيفا وتدريسا ورواية، من عصر أبى الأسود الدؤليّ حتى عصر المؤلف في القرن السابع. وقد تضمن أيضا تراجم كثيرة للقراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمتصوفين والعروضيين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والمنجمين، ممن كان له أدنى مشاركة في اللغة أو معرفة بالنحو. وبهذا اجتمع فيه قرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء.[634]

ومن أصحاب المعاجم في مجال العربية والنحو المفضل التنوخي "ت443هـ"، صاحب كتاب **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين**، كان فقيها نحويا أديبا، وصنف: تاريخ النحاة،[635] وقد ترجم التنوخي في **تاريخ العلماء النحويين** لواحد وثمانين نحويا ولغويا، وكان يذكر نماذج من مؤلفات من قام بالترجمة له[636]، ويعد هذا الكتاب من أهم أدوات المراجعة العلمية لعلماء النحو واللغة؛ إذ يتضمن مكانة من ترجم له ونماذج من مؤلفاته.

---

[630] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج4، ص 372.

[631] ابن خلكان. المصدر السابق.

[632] الزركلي. **الأعلام**. ج5، ص 33.

[633] ابن شاكر. **فوات الوفيات**. ج3، ص 259، 260، ابن العماد الحنبلي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ج6، ص 534، الذهبي. **المختصر المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي**. ج1، ص67.

[634] الذهبي. **المختصر المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي**. ج1، ص 25.

[635] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص 2710.

[636] التنوخي. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين**. ص 5، 24.

ومن كتب التراجم التي أفادت النشاط العلمي في فترة متقدمة من حضارة الإسلام **أخبار النحويين البصريين**، للحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد "ت368هـ"، النحوي القاضي، درس ببغداد القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، وكان قد قرأ على أبي بكر ابن مجاهد القرآن، وعلى أبي بكر ابن دريد اللغة ، وقرأ على أبي بكر ابن السراج وأبي بكر المبرمان النحو،[637] وتناول السيرافي في كتابه أعلام البصرة في النحو وطبقاتهم خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، أما جهود العلماء وآثارهم التي خلفوها فلا نكاد نلمسها في الكتاب،[638] وإهمال الكتاب ذكر كتب المترجم لهم، والتركيز على قصصهم وسيرتهم لا يقلل من أهميته بوصفه مرجعًا لعلماء النحو والعربية.

ومن بين كتب التراجم التي أثرت روافد البحث العلمي قديما كتاب: **مراتب النحويين** لأبي الطيب اللغوي "ت351هـ"، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، وصفته المصادر باللغوي، لأنه حذق النحو واللغة، وأخذ عن أعلامها أئمة النحو واللغة، أمثال محمد بن يحيى الصولي "ت335هـ"، وأبو عمر الزاهد "ت345هـ"، الذي أخذ عنه كتاب **الفصيح** لثعلب، و**إصلاح المنطق** لابن السكيت، و**النوادر** لأبي عمر الشيباني،[639] وأقام أبو الطيب كتاب: **مراتب النحويين** على ذكر مراتب العلماء، ومنازلهم من العلم، وحظهم من الرواية، وعقد الصلة بين الشيوخ والتلاميذ،[640] ولم يعتمد في منهجه على ذكر مؤلفات المترجم لهم في أكثر الكتاب.

ومن الكتب المشهود لها بالجودة وحسن الضبط، كتاب: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ت557هـ، النحوي الشهير، والعالم بعلوم العربية وأسرارها،[641]

ويقر الباحثون بأن "الكتاب يحوي من الحقائق الأدبية والمعارف التاريخية، والتعريف بالكتب، وطرائف الأخبار، ما لم يجتمع في كتاب، مما جعله مرجع الباحثين، ومراد الدارسين"،[642] ولم يذكر الكتاب ثبتا بكتب من قام بالترجمة لهم، ويأتي ذكرها في سياق سير العلماء، ولم يمنع ذلك من كونه مرجعا لعلماء النحو واللغة أفاد منه العلماء في مراجعتهم العلمية.

---

[637] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، ص 876.

[638] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 4.

[639] أبو الطيب اللغوي. **مراتب النحويين**. ص4.

[640] نفس المصدر والصفحة.

[641] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الألباء**. ص 11.

[642] الأنباري. المصدر السابق. ص 9 .

ومن هنا عرضت للطرق التي سلكها العلماء في تأليف كتبهم من المراجعة العلمية للإنتاج السابق خشية أن يكرر مجهود من سبق، وحتى يستفيد من الآخرين من خبراتهم وعلمهم، وأيضا لتجنب أخطائهم، وذلك بالرجوع إلى أدوات حصر الإنتاج الفكري من الوراقيات وفهارس المكتبات وكتب التراجم، التي هي من أشكال الاتصال العلمي، فهو تبادل للمعلومات بين العلماء والمؤلفين والمشتغلين على ساحة العلم، ثم أتت مرحلة تالية بعد أن تأكد المؤلف من أن مشروع كتابه ليس بمجهود مكرر، وأن ما سوف يقوم به إضافة جديدة؛ فيشرع في جمع المادة العلمية من مظانها، بطرق مختلفة، تناسب كل مؤلف، وكل مجال، وكل عصر، وهو ما نتبينه في المبحث الآتي:

ثانيا: جمع المادة العلمية وتبويبها:

بعد الانتهاء من المراجعة العلمية، ينتقل المؤلف للمرحلة التي تليها من مراحل تأليف الكتاب، وهي جمع المادة العلمية، وقد استفاد من المراجعة العلمية، إذ قام بالاطلاع وفحص الإنتاج الفكري السابق في نفس مجال كتابه الذي يزمع أن يؤلِّف.

5 طرق مؤلفي اللغة العربية في تسجيل معلوماتهم.

1/5 الجذاذات، والكناشات، والتعاليق.

بينت المصادر أن المؤلفين كانوا يكتبون ما يجمعون من معلومات في بطائق أو جذاذات من الورق قبل أن يكتبوا مسودة الكتاب، والجذاذات كما جاءت في المعاجم القديمة بمعنى القطع من الشيء، قال الخليل: "جذ: الجذ: والجذاذ: قطع ما كسر، الواحدة جذاذة، كما جعلت الأصنام جذاذا وقطع أطرافها فتلك القطع الجذاذ. والجذاذ: قطع الفضة الصغار"،[643] وفي المعاجم المعاصرة: "جذاذة مفرد جمعها جذاذات وجذاذ: ورقة صغيرة تقيد فيها المعلومات للحفظ والترتيب"[644]، وجاء اللفظ ومشتقاته في القرآن الكريم في كلمات هي مجذوذ، وجذوة، وجذاذا، وكلها قريبة من المعنى فجاءت بمعنى القطع أو القطعة، ففي تفسير قول الله تعالى: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}[645] عند ابن كثير أي: غير مقطوع[646] فكل المعاني اللغوية متقاربة تشير إلى المعنى المتعارف عليه من قطع الورق التي يسجل عليها الباحثون معلوماتهم قبل تفريغها في المسودات.

فكتاب **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، كتاب للقاضي عياض وولده، وأصله بطائق أو جذاذات للقاضي عياض جمعها بعد وفاته ابنه أبو عبدالله محمد،[647] و"القاضي عياض "ت544هـ"

---

[643] الخليل بن أحمد. **العين**. ج6، ص 11.

[644] أحمد عبدالحميد. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج1، ص 354.

[645] **[سورة هود:108]**

[646] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. ج4، ص 352.

[647] عياض السبتي. **التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة**. ط1. ص 40.

عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم"،[648] وكان حافظا للغة والأغربة والشعر والمثل، نحويا فصيحا،[649] ومن طريقته في التأليف كان يكتب على جذاذات من الورق.

وهذا عالم من أئمة النحو، يكتب ما شرع في تصنيفه على قطع صغيرة من الورق سميت (شكة)،[650] وهو ابن بابشاذ النحوي، أبو الحسن طاهر بن أحمد، "ت499هـ"، كان وهو بمصر إمام عصره في علم النحو، وله المصنفات المفيدة، منها: المقدمة المشهورة، وشرحها، **وشرح الجمل للزجاجي، وشرح كتاب الأصول** لابن السراج، وجمع في حال انقطاعه شكة كبيرة في النحو، يقال إنها لو بُيِّضت لقاربت خمس عشرة مجلدة، وسماها بعده النحاة الذين وصلت إليهم **تعليق الغرفة**، وانتقلت هذه التعليقة إلى تلاميذه من بعده،[651] وهو كتاب من مؤلفاته عند القفطي والسيوطي.[652]

وما كان يستخدمه العلماء لتسجيل معلوماتهم كانوا يسمونه جذاذات، وتعاليق، وكناشات، جمع كناشة، وقد اطلعتُ على بعض الكتب التي يسميها أصحابها بالكناش والكناشة منها، الكناش في فني النحو والصرف[653]، ويتناول المؤلف تعريف العنوان بقوله: "والكناشات بالضم والشد، الأصول التي تتشعب منها الفروع، ومنه الكناشة الأوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط، وكناشة وكناش في قانون ابن سينا مشتق من كنش الآرامي أي جمع، والمراد به دفتر يدرج فيه ما يراد استذكاره".[654] وأبو الفداء، "ت732هـ"، صاحب الكتاب "**موسوعة علمية ثقافية متنوعة**، ماهر في الفقه والتفسير والنحو، ".[655] وإن كان الكتاب في أصله لا يتناول أمر الكناشات، إنما هو كتاب في النحو، فقد استوقفنا عنوان الكتاب، ولم يدع لنا محقق الكتاب فرصة للبحث عن معاني الكلمة، فقد بيَّن معاني الكلمة في مقدمته للكتاب.

وكتاب آخر بعنوان **كناشة النوادر**، مؤلف الكتاب معاصر، وهو كثير الاطلاع والتحقيق، كان وهو يبحث في التراث يسجل النوادر في جذاذات يقول: و" قد كان من سوالف الأقضية أن أقيد تلك الشوارد ما استطعت إلى ذلك سبيلا، والباحثون ولا سيما في أيامنا هذه يقيدون هذه

---

[648] الزركلي. **الأعلام**.ج5، ص 99.

[649] عياض. **التنبيهات**. ص ص 33 – 37.

[650] في الهامش في تعليق إحسان عباس، الشكة: لم أجد لها معنى مناسبا في المعاجم، وهي تفيد هنا مجموعة جذاذات.ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج2، ص516.

[651] ابن خلكان. المصدر السابق.

[652] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج2، ص96، السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص17.

[653] أبو الفدا. **الكناش في فني النحو والصرف**.

[654] أبو الفدا. **المصدر السابق**. ج1، ص 60.

[655] المصدر السابق. ج1، ص 15.

المعارف في جذاذات، يرجعون إليها عند الحاجة، ولكني سلكت طريقا أوثق من طريق الجذاذات، هو دفتر الفهرس، وهو الذي سميته: **كناشة النوادر**، أقيد فيها رؤوس المسائل مرتبة علي حروف الهجاء مقرونة بمراجعها، وقد وجدت أن هذه التسمية مع ما فيها من التوليد أو التعريب أقرب في الدلالة وأدق في التعبير، والكناشة: الأوراق تجعل كالدفتر؛ يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط، هكذا يستعمله المغاربة".[656] لقد سُقت هذه الأدلة للدلالة على ورود لفظ الجذاذات بمعانٍ متعددة مثل: التعاليق والكناشات والشكة وغيرها، وكل هذه المسميات تعود إلى الأوراق التي يتم تسجيل المعلومات فيها.

وكان للثعالبي تعليقات أخذها عن شيخه أبي بكر الخوارزمي، يقول الثعالبي في أكثر من موضع: وجدته في تعليقاتي عن أبي بكر الخوارزمي، وعلقته عن أبي بكر الخوارزمي، وجدته في تعليقاتي عن الخوارزمي،[657] والثعالبي عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، "ت429هـ"، من أئمة اللغة والأدب. من أهل نيسابور.[658] وأبو بكر الخوارزمي "ت383هـ" من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، كان ثقة في اللغة، ومعرفة الأنساب.[659] وهو ما يبين طرق توثيق أئمة اللغة والنحو لمعلوماتهم في تعليقات أو جذاذات قبل أن تصير كتبا.

ومن تعاليق اللغويين **كتاب التوسط**، وهو "تعاليق على كتاب **العين**، توسط فيه بين الخليل "ت70هـ" ومنقده المفضل بن سلمه "ت290هـ"، والكتاب عبارة عن تعاليق علقها ابن دريد "ت321هـ" حين قرأ عليه أبو على بن مقلة "ت328هـ" وابن أو أبو حفص"[660] كتاب **الرد على الخليل** للمفضل ابن سلمه، وقد جمع أبو حفص نصوصها وأخرجها موسومة بالاسم الآنف الذكر،[661] وقد رأى النديم الكتاب في نحو المائة ورقة،[662] فقد كانت تستخدم التعاليق أو الجذاذات من قبل طلاب الدرس في حضرة علماء اللغة والنحو، متخذين في ذلك سبيل مؤلفي الكتب، إذ يكتبون أفكارهم وملاحظاتهم ومعلوماتهم وهي غير مرتبة، وغير معدة للنشر، ثم يتم صياغتها وتبييضها وإعدادها للنشر ثم دفعها للوراقين أو الناشرين آنذاك.

وإذا كانت هذه النماذج التي أتاحتها المصادر قد بينت ما كان عليه المؤلفون حال تسجيل معلوماتهم، فهل كل مؤلفي اللغة العربية – موضوع الدراسة – ساروا على هذا النهج في تدوين

---

[656] عبدالسلام هارون. **كناشة النوادر**. ص5، 6.

[657] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 30، 33، 158.

[658] الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص 163.

[659] انظر الزركلي. مصدر سابق. ج6، ص 183.

[660] لم أعثر له على ترجمة

[661] فؤاد سزكين. **تاريخ التراث العربي**. ج1، ص 177.

[662] النديم. **الفهرست**. ص 86.

ملاحظاتهم قبل إخراج الكتاب؟ يمكن الإجابة بنعم؛ لأن الكاتب يصعب عليه ترتيب فقرات وفصول وأبواب الكتاب دون استخدام طريقة البطاقات أو الجذاذات، أو أي طرقة يسهل له بها الترتيب، كما استخدم مؤلف كتاب **كناشة النوادر** ما سماه **دفتر الفهرس**، رتب فيه النوادر ترتيبا هجائيا، ملحقا بها مصادرها؛ فسهل عليه وضع الكتاب، ثم إنه من الأصعب أن يقوم مؤلف من مؤلفي كتب التراجم مثلا بحصر كل التراجم دون طريقة ترتيب، وخاصة أن لكلٍّ منهم طريقة في ترتيب تراجمه، إما يرتبها تريبا زمنيا حسب سنة الوفاة – وهو بحاجة أيضا إلى أن يكون له ترتيب داخل السنة؛ إذ يتعدد المترجَم لهم في نفس السنة، فحسب خطته في التنسيق يلزم له طريقة يسرد بها معلوماته قبل أن يدونها في كتاب– أو أبجديًّا، أو هجائيًّا، أو حسب مكانته العلمية.

وبعد فراغ المؤلف من تسجيل مادته العلمية بالطريقة التي بيَّناها، يقوم بتقسيم المعلومات إلى أقسام، ويكاد يجمع المؤلفون على تسمية الأقسام بأبواب وفصول، ومن اللغويين الذين بدأوا بتأليف كتبهم بطريقة الجذاذات: الثعالبي الذي سماها تعليقات، بعدها شرع في تقسيم كتابه إلى أبواب وفصول كما بين في مقدمة كتابه، قال: و"تركت والأدب والكتب أنتقي منها، وأنتخب وأفصل وأبوب وأقسم وأرتب، وأنتجع من الأئمة مثل: الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني والكسائي، والفراء وأبي زيد وأبي عبيدة وأبي عبيد وابن الأعرابي، والنضر بن شميل وأبوي العباس وابن دريد ونفطويه وابن خالويه والخارزنجي والأزهري"،[663] ومن الملاحظ أن كل من ذكر الثعالبي وأخذ من منابعهم هم من أئمة النحو واللغة.

وفي كتابه **نهج البلاغة** قال الرضي: "ابتدأت كتاب **خصائص الأئمة** والذي اشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكنت قد بوبت أبوابا، وفصلته فصولا"،[664] والرضي هو محمد بن الحسين بن موسى، الملقب بالشريف الرضي "ت406هـ"،[665] والكتاب الذي يذكر لم يتمه وهو **خصائص الأئمة**، وإنما كان قد شرع في تأليفه وقام بتقسيمه أبوابا وفصولا.

2/5 كتابة مسوَّدة الكتاب وتحريرها وتبييضها:

بعد أن يوزع المؤلف ما عنده من جذاذات أو تعاليق على الأقسام الذي ارتضاها لتكون أبوابا وفصولا، يشرع في كتابة مسودة[666] الكتاب. وهي نسخة قابلة للحذف والإضافة والتعديل، حتى إذا

---

[663] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 21.

[664] ابن أبي الحديد. **شرح نهج البلاغة**. ط1، ص 29.

[665] الزركلي. **الأعلام**. ج6، ص 99.

[666] مسودة: كتابة أولية للكتاب أو للرسالة ونحوهما قبل أن تنقح وتحرر وتبيض، أحمد عمر. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج2، ص 1132، مسودة: مخطط. رينهارت دوزي. **تكملة المعاجم العربية**. ج1، ص 502.

ارتضاها قام بتبييضها[667] وتحريرها، ومن ثم يدفعها إلى النساخ ليتم نسخها ونشرها في الأوساط العلمية آنذاك، والمسودات في المصادر لها طبيعتها مع المؤلفين نعرض بعضا منها:

فمن أشهر الكتب العربية في مجال اللغة: معجم **لسان العرب** لابن منظور "ت711هـ"، وقد بينت المصادر حجم مسودة هذا الكتاب وطبيعتها، قال عنها الزبيدي: "ولسان العرب ثمان وعشرون مجلدا، وهي النسخة المنقولة من مسودة المصنف في حياته، التزم فيه **الصحاح، والتهذيب، والمحكم، والنهاية، وحواشي ابن بري، والجمهرة لابن دريد**"،[668] ويعرف بالإمام اللغوي الحجة، ترك بخطه نحو خمسمائة مجلدا،[669] وكذلك من كتب اللغة؛ كتاب **تهذيب التهذيب** لأبي الثناء محمود بن أبي بكر بن حامد التنوخي الأرموي "ت723هـ"، الدمشقي الشافعي، والكتاب في خمس مجلدات، وهي مسودة المصنف، التزم فيه: **الصحاح والتهذيب، والمحكم**، مع غاية التحرير والضبط المحكم،[670] والمصنف لا يكتب المسودة إلا وهو ينوي الرجوع إلى ما كتب ليقوِّم اعوجاجه، ويجمع متفرقه، ويصوب أخطاءه، أما ما وصلنا من مسودات فيكون لأمور، منها: وفاة المؤلف قبل أن يحرر ويبيض مسودته، أو لعارض آخر حال بينه وبين إتمام عمله، أو لوجود المسودات في مكتبة المؤلف فلم يتلفها.

ومن مهام المسودات – بالإضافة لما سبق – أنها تكون عونًا للمؤلف إذا أراد أن يقوم بإعادة نسخ الكتاب، أو إذا فُقد الكتاب الأصلي فهو يسهل استنساخه وتعويض الفاقد، فمن ذلك، "كان مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية "ت633هـ"، مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له، يتهم بالمجازفة في النقل، وبلغ ذلك الملك الكامل "ت635هـ" فأمره أن يعلق شيئا على كتاب **الشهاب** المنسوب إلى القضاعي "ت454هـ"، فعلق عليه كتابا طعن على بعض الأحاديث التي فيه وصحح البعض، وتكلم على الأسانيد، ولما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعده: قد ضاع منى ذلك الكتاب، فعلق لى مثله. ففعل، ولم يكن عنده مسودة الكتاب الأول، فجاء في الكتاب الثاني مناقضة لما ذكر في الكتاب الأول، فعلم الملك الكامل صحة ما نقل عنه، فنزلت مرتبته في عينه. وكان ولاه مشيخة دار الحديث الذي بين القصرين، فعزله عنها في آخر وقته، وولاها لأخيه الحافظ أبى عمرو عثمان بن الحسن بن دحية. وكان أسن من أبى الخطاب، وكان حافظا للغة

---

[667] وتبيض مسودة الكتاب: كتبت كتابة جلية نقية، مبيضة الكتاب ضد مسودة، وتطلق عامة على الكتاب نفسه. رينهارت دوزي. **تكملة المعاجم العربية**. ج1، ص 500، 501.

[668] الزبيدي. **تاج العروس**. ج1، ص 5. و**المحكم** كتاب لابن سيده (ت٤٥٨هـ). يسمى **المحكم والمحيط الأعظم**. ط1. تحقيق عبدالحميد هنداوي. بيروت. دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، والنهاية كتاب لابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ). يسمى **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.

[669] الزركلي. **الأعلام**.ج7، ص 108.

[670] الزبيدي. **مصدر سابق**. ج1، ص 5.

العربية قيما بها"،[671] غير أن موقف أبي الخطاب غير محمود في علم الحديث، إلا أنه يبين لنا أهمية المسودات إذ تكون وعاء لحفظ المعلومات إذا لزم الرجوع إليها.

وتذكر المصادر في غير موضع أن أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري "ت393هـ"، لم يقم بتبييض كتاب **الصحاح**، إنما تركه مسودة قام بتحريرها وتبييضها تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق، فغلط في مواضع فيها،[672] ويقال: قطعة من "**الصحاح** مسودة بيضها بعده تلميذه إبراهيم الوراق، والجوهري إمام اللغة، مصنف كتاب "**الصحاح**"، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة،[673] ومن هنا نأخذ أن التبييض إن كان بيد صاحب المسودة يكون أفضل وأدق، أما إن قام به غيره دون أمانة وتعقل يكون العمل أبعد عن الصواب، وأقرب للخطأ والتغيير.

والكتاب يكون أقرب للفقد والضياع إن ظل مسودة ولم يقم عليه من يهذبه ويبيضه، يقول صاحب **الفهرست:** "إن أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد "ت321هـ"، ألف كتابا سماه **أدب الكاتب** على مثال كتاب بن قتيبة، ولم يجرده من المسودة، فلم يخرج منه شيء يعول عليه"،[674] وابن دريد علم من أعلام النحو والعربية، ومن أئمتها، "فقد تأدب ابن دريد وعلم اللغة، وأشعار العرب، وقرأ على علماء البصرة، وطلب الأدب وعلم العربية، وروى عن علماء العربية أمثال أبي حاتم السجستاني، وكان رأس أهل هذا العلم، وروى عنه خلق منهم أبو سعيد السيرافي وأبو عبيد الله المرزباني وغيرهم".[675]

وللمرزباني تلميذ الجوهري، أمر يتعلق بكتبه التي كثرت ووصفها النديم – ليس على سبيل الكثرة – إنما عاينها بعدد أوراق الكتب يقول: له من الكتب كتاب عدد ورقه عشرة آلاف ورقة، ثم يذكر عنوان الكتاب وثبتا كبيرا يذكر فيه مؤلفاته،[676] ومن ذلك قال ابن أيوب: سمعت أبا عبيد الله يقول: سودت عشرة آلاف ورقة، فصح لي مبيضا منها ثلاثة آلاف ورقة، وأبو عبيد الله المرزباني[677]، "ت384هـ"، الأديب والمؤرخ واللغوي، له كتاب **المقتبس في أخبار النحويين البصريين**، وأول من تكلم في النحو وألفه وأخبار الفراء والرواة من أهل البصرة والكوفة، ومن نزل منهم مدينة السلام،[678] قال ياقوت عن **المقتبس:** صنف المرزباني كتابا كبيرا على عادته في

---

[671] ابن واصل الحموي. **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**. ج5، ص 167.

[672] الكوكباني. **فلك القاموس**. ص 32.

[673] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج12، ص 526.

[674] النديم. **الفهرست**. ص 85، ص 86.

[675] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص 2490.

[676] النديم. مصدر سابق. ص 190

[677] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج3 ص 181.

[678] النديم. **مصدر سابق**. ص166.

تصانيفه، فينبغي أن يُسمى مسند النحويين. وقد وقفت على هذا الكتاب، وهو تسعة عشر مجلدا، ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب، وفي الهامش علق محقق كتاب معجم الأدباء عن المقتبس قال: ولم يصلنا إلا في صورة موجزة باسم نور القبس.[679] ومن الممكن أن يحفظ الزمان لنا مسودات لم تُفقد ولم تتلف، كما وصلت مسودات المرزباني كثيرة مثل ما وصلت كتبه المبيضة.

ولابن سينا "ت428هـ"، كتب معروفة في اللغة إذ صنف الشيخ في اللغة كتابا سماه لسان العرب، لم يصنف في اللغة مثله، ولم ينقله إلى البياض حتى توفي، فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه،[680]

ومن أصحاب المسودات الكثيرة التي تدل على غزارة العلم، "أبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل "ت656هـ" أبو القاسم المقدسي، المقرئ، النحوي الأصولي، صاحب التصانيف، وكتب الكثير من العلم، وأحكم الفقه، ودرس وأفتى وبرع في العربية، ومن مصنفاته كتاب **مقدمة (نحو)**، وكتاب **نظم المفصل للزمخشري**، وله مسودات كثيرة لم يفرغها"،[681] ولم تخبرنا المصادر بالسبب في عدم تفريغيها، هل الوفاة أم الانشغال بأمر آخر.

ولعلي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب أبو الحسن، "ت413هـ"، مسودات كثيرة وصفها صاحب **الوافي** بقوله: "إنه وجد له سرير ملآن مسودات، وهو صاحب الخط المليح الفائق، وقد تتلمذ على ابن جني اللغوي، ومن كتاب له في آخره بخطه يقول: نقلته من نسخة وجدت عليها بخط شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني النحوي أيده الله، وكان لابن البواب يد باسطة في الكتابة، وفصاحة وبراعة".[682]

وكان لأبي علي عبدالرحيم المعروف بالقاضي الفاضل "ت596هـ"، مسودات كثيرة، يقول عنها صاحب **وفيات الأعيان**: "أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد، وهو مجيد في أكثرها، والقاضي الفاضل ممن برز في صناعة الإنشاء، وفاق المتقدمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار. قال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة في حقه: رب القلم والبيان، واللسن واللسان".[683]

---

[679] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.. ج1، ص 61.

[680] القفطي. **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**. ص. 310، ص311.

[681] الذهبي. **معرفة القراء الكبار**. ص 361، 362.

[682] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج22، ص 179. ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 1996 ص 2001.

[683] ابن خلكان. **مصدر سابق**. ج3، ص 158. الزركلي. **الأعلام**. ج3، ص 346.

ومن مراحل إخراج الكتاب أن يقوم المؤلف بتدقيق ما كتب من مسودات وتبييضها، ثم إصدارها، وهو في أيدي الناس، ثم يقوم المؤلف بإعادة تنسيقه بالحذف أو التعديل أو الإضافة أو غير ذلك، فأبو منصور الثعالبي "ت429هـ" عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، من أئمة اللغة والأدب،[684] يقول في مقدمة يتيمته: و"قد كنت تصديت لعمل ذلك في سنة (384هـ) والعمر في إقباله، أي أنه قام بتأليف كتاب **يتيمة الدهر** وهو في سن الشباب، ثم رأى بعد سنين عدة أن يعيد النظر فيما كتب، يقول: فجعلت أبنيه وأنقضه وأزيده وأنقصه وأمحوه وأثبته وأنتسخه ثم أنسخه واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبويبها وأعدت ترصيفها وأحكمت تأليفها، وتتضمن ما لم تتضمنه النسخة الأولى".[685]

وكرر الثعالبي ألفاظ النسخة والنسخ مثل النسخة الأولى، والنسخة الأخيرة، والنسخ الكثيرة التي لديه، ومن الواضح هنا أن كلمة النسخة لا تعني استنساخ نفس الأصل كما نسميه الآن، إنما تعني الإصدار أو الطبعة، التي تم تعديلها وتنقيحها أو الزيادة فيها أو الحذف، بما نسميها طبعة منقحة، أو طبعة مزيدة.

ومن المتعارف عليه أن تكون النسخة الثانية أصح من الأولى وأجود، وهذا ما ذكره ياقوت من أن هذا الكتاب نسختان، أولى وثانية، والثانية أصح وأجود،[686] وبالطبع النسخة هنا ليست من عمل النساخ إنما هي طبعة أراد بها المؤلف تعديلا على طبعته الأولى، فيقوم بالتعديل عليها، ثم يدفعها إلى النساخ كما فعل في النسخة الأولى.

وقد رأى النديم مسودات لأول كتاب في النحو يقول: "كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين، جماعة للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب، فلقيت هذا الرجل فأخرج لي قمطرا[687] كبيرا فيه نحو ثلاثمائة رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني،[688] فيها تعليقات[689] عن العرب وشيء من النحو، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة مثل أبي عمرو بن العلاء، وأبي عمر والشيباني والأصمعي وابن الأعرابي، وسيبويه والفراء والكسائي، ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين، ترجمتها

---

[684] الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص 163.

[685] الثعالبي. **يتيمة الدهر**ج1، ص 26، ص 28.

[686] ياقوت. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2118.

[687] القمطر: وعاء الكتب. الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 181.

[688] هذه أنواع من الجلود، والنديم – لكونه وراقًا– يعرف هذه الأنواع جيدا.

[689] التعليقات: هي مرادف للجذاذات والكناشات.

هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي وتحته هذا خط النضر بن شميل".[690] هذه الأوراق التي عثر عليها النديم فترة من الزمن، ثم اختفت ولم يرها – هي مسودات لأول كتاب في النحو، وضعه أبو الأسود الدؤلي، إلا أن المؤرخين لعلم النحو لا يرونه أول كتاب بالمعنى الذي نعرفه، إنما هي لبنات لعلم النحو أدلت بها المصادر في تلك الفترة.

4 الخلاصة:

سلك علماء اللغة العربية في تآليفهم طرقا منها المراجعة العلمية للإنتاج السابق حتى لا يكرروا جهودا سبقت، ويفيدوا من تلك الجهود، وكذلك ليتحاشوا ما وقع فيه من قبلهم من زلل، وذلك بالرجوع إلى أدوات حصر الإنتاج الفكري، وكذلك عني هؤلاء العلماء بتسجيل حصيلة معلوماتهم بعدة طرق في سبيلهم لإخراج الكتاب، منها الكتابة على الأوراق أو قطع الأوراق لتسجيل هذه المعلومات قبل إدراجها في المسودات، وكان لهذه الأوراق عدة مسميات منها الجذاذات، والكناشات، والتعاليق، ثم كتابة المسودة، التي بعد ذلك تكون في طريقها لإخراج الكتاب. وفي الفصل القادم نستعرض طرق علماء العربية في الاستشهاد المرجعي، والإسناد هو الطرق التي يستقي منها المؤلف معلوماته، وتتعدد هذه الطرق من مؤلف لآخر، ومن مصدر لآخر.

[690] النديم. **الفهرست**. ص 62، محمد الطنطاوي. **نشأة النحو**. ص 26.

الفصل السادس

الإسناد

الفصل السادس
الإسناد

1 تمهيد:

2 تعريف الإسناد وأهميته

3 طرق تحمل الرواية في اللغة العربية

1/3 السماع

2/3 القراءة

3/3 الإجازة

4/3 المناولة

5/3 المكاتبة

6/3 الإعلام

7/2/3 الوصية

8/3 الوجادة

4 اختصار الأسانيد

5 إهمال الأسانيد

6 الخلاصة

1 تمهيد:

لقد مر بنا في المراجعة العلمية أن المؤلفين في مجال العربية اعتمدوا على الإنتاج الفكري لمن سبقهم، وكان هذا الفكر السابق بمنزلة مصادر معلومات، أثرت في بناء مادتهم العلمية أو منهجهم في التأليف، وشاركت اللغة العربية ومؤلفوها وكتبها بحظ وافر في إسناد القول لصاحبه، ويتم التعبير عن هذا بمصطلح الاستشهاد المرجعي، والذي مر بعدة مراحل خلال القرون السبعة الأولى من الهجرة، في المرحلة الأولى ذكروا الأسانيد، وفي الثانية مالوا فيها إلى اختصار الأسانيد، وفي الثالثة أهملوا الأسانيد في كثير من الأحيان ومالوا إلى ذكر عناوين الكتب أو المصادر مع ذكر بياناتها.[691] وفي هذا الفصل نتناول هذه المراحل عند علماء النحو والعربية.

2 تعريف الإسناد وأهميته:

يعرف الإسناد لغة: بـ (سند) السين والنون والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء. يقال سندت إلى الشيء أسند سنودا، واستندت استنادا. وفلان سند، أي معتمد. والإسناد في الحديث: أن يسند إلى قائله.[692]

أما من حيث تعريف الإسناد اصطلاحا: فقد عرفه الحافظ ابن حجر "ت852هـ" بقوله: السند: حكاية طريق المتن،[693] وعند الحافظ بن جماعة "ت733هـ": أما السند فهو الإخبار عن طريق المتن[694]، ويلتقي المعنيان– اللغوي والاصطلاحي– في الطريقة التي يعرف بها صحة المتن من عدمه، وردّ كل قول لصاحبه، وكل كلام لأصله.

والإسناد علم من العلوم الشرعية التي حث عليها الإسلام وأمر بها النبي ﷺ عندما قال: "فليبلغ الشاهد الغائب"،[695] فما كان الصحابة رضوان الله عليهم إلا أن قاموا بما أمرهم به نبيهم، وتحروا فيه الدقة، ولم يكن هناك إسناد، ذلك لأن المسلمين في صدر الإسلام منذ عهد الرسول ﷺ إلى فتنة عثمان لا يكذب بعضهم بعضا، حتى إذا ما وقعت الفتنة، وتكونت الفرق والأحزاب، وبدأ الكذب على رسول الله ﷺ، وقف الصحابة والتابعون من هذه الظاهرة وقفة قوية للحفاظ على الحديث الشريف، وأصبحوا يشددون في طلب الإسناد من الرواة، والتزموه في الحديث، لأن السند للخبر كالنسب للمرء[696]، ويخبرنا الإمام محمد بن سيرين "ت110هـ"،[697]عن ذلك فيقول: "لم يكونوا

---

691 ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 185

692 أحمد بن فارس. **معجم مقاييس اللغة**. ج3، ص 105.

693 العسقلاني. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**. ص 37.

694 ابن جماعة. **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**. ص 30.

695 البخاري. **صحيح البخاري**. ج2، ص176، حديث رقم 1739.

696 انظر محمد عجاج الخطيب. **السنة قبل التدوين**. ج1، ص 220، 221.

697 الزركلي. **الأعلام**. ج6، 164.

يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم".[698]

والإسناد يأخذ أهميته من ارتباطه بعلم الحديث، وهو علم تفردت به أمة الإسلام عن غيرها، "فعلم الإسناد والرواية مما خص الله تعالى به أمة محمد ﷺ"،[699] " وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة، وإن الله قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد موصول".[700] و"لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"،[701] وبهذا العلم الجليل استطاع المحدِّثون أن يحافظوا على أحاديث رسول الله ﷺ، وبه ميزوا صحيحها من ضعيفها، وسمينها من غثها.

وعند تناول الإسناد في اللغة العربية، فإن اللغة تؤخذ اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات وتؤخذ تلقنا من ملقن، وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة[702]، وعلى هذا فإن اللغة تأخذ مأخذ الحديث من حيث السماع وطرق تحمل الرواية، لذلك نتناول أقسام طرق تحمل الحديث، أي رواية الحديث، ومدى التزام علماء العربية بها. أما عن طرق تحمل الحديث فهي ثمانية هي: السماع، والقراءة، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام، والوصية، والوجادة.

3 طرق تحمل الرواية في اللغة العربية:

1/3 السماع.

وهو سماع لفظ الشيخ، وهو إملاء وغيره من حفظ ومن كتاب، وهو أرفع الأقسام عند الجماهير،[703] و"لا خلاف أنه يجوز في هذا للسامع أن يقول في روايته: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت فلانا وقال لنا: وأرفعهما سمعت ثم حدثنا وحدثني ثم أخبرنا"،[704] وعلى هذا سار المؤلفون على نهج المحدثين في السماع، وبه يكون الإسناد عندنا في اللغة العربية أن يلتقي السامع مع مؤلف الكتاب، ويقوم المؤلف بالإملاء على السامع إما من الكتاب أو مما يحفظ المؤلف، فقط يجوز لهذا السامع وحده أن يقول سمعت المؤلف يقول أو أخبرنا فلان المؤلف بكذا وكذا.

---

[698] محمد عجاج الخطيب. **السنة قبل التدوين**. ج1، ص 220، 221.

[699] ابن تيمية. **مجموع الفتاوى**. ج1، ص 9.

[700] القسطلاني. **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**. ص 722.

[701] السمعاني. **أدب الإملاء والاستملاء**. ص7.

[702] أحمد بن فارس. **الصاحبي في فقه اللغة العربية**. ص 34.

[703] النووي. **التقريب والتيسير**. ص 54.

[704] ابن كثير الدمشقي. **الباعث الحثيث**. ص 241.

وسماع العربية إما يؤخذ من العرب تلقنا كما بينا، وإما من الرواة الثقات، ومن ذلك ما قال الأصمعي: أخبرني عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء قال: سمعت ذا الرمة يقول:...[705] وما رواه الهروي سماعا فيما رواه عن شيخه أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي[706]، وكتب التراجم زاخرة بأخبار اللغويين الذين حققوا الإسناد سماعا من طرق الرواية، منهم "أحمد بن فارس اللغوي، "ت395هـ"، سمع أباه وعليًّا بن إبراهيم بن سلمة، ألف كتابه **المجمل في اللغة**، وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا، وله مسائل في اللغة".[707] والذي سماه **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، ومن أخذ عن العرب سماعا ما جاء في قول الفراء: قوى هذا الذي ذكره الكسائي عندي أني سمعت بعض العرب يقول:.....[708] وقول أبي علي الفارسي: قد سمعت أنا ذلك من العرب ...[709]. ومن أئمة النحو واللغة، الذين أخذوا العلم سماعا من العرب أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، "ت215هـ"، فقد وصف بأنه "كان كثير السماع من العرب، ثقة مقبول الرواية، وكان عالما بالنحو،[710]

ومَنْ وصف بأن له سماع في إسناده إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي "ت205 أو 206هـ"، قال عبدالله بن جعفر: "أبو عمرو راوية أهل بغداد واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث كثير السماع، وله كتب كثيرة في اللغة جياد"،[711] يقول عنه ثعلب: "إن أبا عمرو الشيباني دخل البادية ومعه دستيجتان،[712] من حبر فما خرج حتى أفناهما بكتب سماعه عن العرب"،[713] و"منهم الحسين بن أحمد بن خيران البغدادي، "ت320هـ"، كان أديبا نحويا، كثير السماع، وله أرجوزة حميدة في النحو"،[714] وأورد القفطي عن محمد بن زياد الأعرابي أبو عبدالله، "ت231هـ"، ناسبا نحويا كثير السماع، لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، كان الأصمعي يأتي، فيناظره ابن الأعرابي، فيرتجل ذلك، وكان أعلم بالإعراب منه، وكان الأصمعي يفتر فيه ويغريه

---

[705] ابن السكيت. **إصلاح المنطق**. ص 185.

[706] الهروي. **إسفار الفصيح** ج1، ص 84.

[707] القنوجي. **أبجد العلوم**. 566.

[708] الأنباري. **الأضداد**. ص 12.

[709] أبو علي الفارسي. **المسائل البصريات**. ج1، ص 550.

[710] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين للسيرافي**. ص 42، 43.

[711] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، ص 625.

[712] آنية تحول باليد. **تاج العروس** ج5 ص 566. إنما يبدو من السياق أنها بمعنى دواة، والكلام في عمومه كناية عن عن كثرة سماع أبي عمرو الشيباني.

[713] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 193.

[714] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 531.

بالشعر ويسلكه مسلكه في جهة المعاني؛ فإذا وقع هذا الباب وبريء من الإعراب التهمه فلم يغترف من بحره".[715]

ومن مظاهر الإسناد في مجال اللغة العربية ما كان في شأن طلاب المبرد[716] "ت286هـ"، من سماع وكتابة ما كتبوا، وهو "ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار "ت314هـ"، قال: كنا نختلف إلى أبي العباس المبرد، ونحن أحداث، نكتب عن الرواة ما يروونه من الآداب والأخبار ... فانصرفنا يوما من مجلس أبي العباس المبرد وجلسنا في مجلس نتقابل بما كتبناه، ونصحح المجلس الذي شهدناه،"[717] وما شهدوه هنا بمعنى ما نقلوا من سماعهم من الرواة، ومن الواضح أن مجالس علماء والنحو كانت تعج بمظاهر العلم، من طلاب كلهم حرص على تدقيق ما نقلوا، وإمام العربية يملي في مجلسه.

وممن أشادت به الأخبار في علمه وإسناده ابن رشيد "ت 721 هـ"، النحوي، اللغوي، المفسر، المقرئ: محمد بن عمر بن رشيد، أبو بكر، السبتي، المحدث المتبحر في علوم الرواية والإسناد، عالي الإسناد، كان متضلعا بالعربية والعروض، من مصنفاته: **تلخيص القوانين** في علم النحو.[718]

ومن علماء العربية أصحاب السماع المرزباني النحوي، اللغوي: محمد بن عمران أبو عبيد الله، "ت384هـ" كان صاحب أخبار ورواية للآداب، وصنف كتبا كثيرة، وكان حسن الترتيب لما يجمعه، غير أن أكثر كتبه سماعا، وكان يرويها إجازة، وكان راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع.[719] ومن أئمة النحو واللغة عيسى بن عمر الثقفي" ت149 أو 150هـ فقد وصف بأنه كثير السماع من العرب كثير الرواية عالما بالنحو، أما ابن الأعرابي"ت231هـ"، أبو عبدالله محمد بن زياد، فكان مؤدبا ناسبا عالما بالشعر واللغة، نحويا كثير السماع من المفضل الضبي، "ت168 أو 178هـ"، والمفضل من أكابر علماء الكوفة في النحو واللغة،[720] ومن اللغويين النحويين الذين لهم إسناد بكثرة السماع "أحمد بن عبدالله "ت520هـ"، من أهل قرطبة، يكنى: أبا

---

[715] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج3، ص128، 129.

[716] المبرد؛ محمد بن يزيد، أبو العباس: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. الزركلي. **الأعلام**. ج7، ص 144.

[717] ابن حمدون. **التذكرة الحمدونية**. ج6 ص 224، ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 193.

[718] ابن العربي. **المسالك في شرح موطأ مالك**. ج1 ص 148، وليد الزبيري [وأخ..]. **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**. ج3، ص2317.

[719] المصدر السابق. ج3، ص 2322.

[720] المرزباني. **نور القبس المختصر من المقتبس**. ص 46.

الوليد، كان رحمة الله شيخا أديبا نحويا لغويا، كاتبا بليغا، كثير السماع من الشيوخ والاختلاف إليهم والتكرر عليهم".[721]

وكما أفردت المصادر أخبارا لسماع المؤلفين على العلماء أمثال أبي عبيدة معمر وابن الصولي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني وغيرهم، فقد أخبرتنا أيضا بأن هؤلاء العلماء كان لهم سماع ، فقد سمعوا ممن سبقهم، من لغويين وإخباريين وغيرهم قبل الإسلام من عاش منهم قبل الإسلام، أو سمعوا ممن عاش قبل الإسلام، فيروي أبو عبيدة في سند متصل إلى الجاهلية قال: "حدثني عبدالحميد بن عبدالواحد بن عاصم بن عبدالله ... قال: حدثني أبي عبدالواحد، وعمي صفوان، عن أبيهما عاصم بن عبدالله، عمن أدرك شأس بن زهير قال ... ثم يورد خبرا عن شأس".[722] ويروي أبو عبيدة كذلك في سند آخر متصل إلى الجاهلية، أبو عبيدة قال، "حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي: قيس ثعلبة، وعدة من علماء العرب قد سماهم فراس بن خندق، وفي سياق الحديث وهو عن يوم ذي قار".[723] وأبو عبيدة معمر بن المثنى "ت209هـ" من أئمة العلم بالأدب واللغة".[724]

2/3 القراءة.

القراءة من أهم أنواع الإسناد، وتسمى القراءة على الشيخ، وأكثر المحدثين يسمونها (عرضا)، من حيث إن القارئ يعرض على الشيخ أو المؤلف ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ،[725] و"يجوز لمن قرأ الكتاب على مؤلفه أو من حضر هذه القراءة أن يحدث به يقول "قرأت" أو "قرئ على فلان وأنا أسمع فأقر به" أو "حدثنا" أو "أخبرنا قراءة عليه".[726]

وتصور لنا المصادر مشهدا من مجلس ابن الأعرابي[727] "ت231هـ"، يبين قراءة علماء العربية على علمائهم وأئمتهم، قال ثعلب: "شاهدت ابن الأعرابي، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه".[728]

ومن اللغويين الذين كانت لهم قراءة على العلماء الحسن العسكري "ت 382هـ"، فقد قرأ على أبي بكر بن دريد[729]، وقرأ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي "ت502هـ" إذ دخل دمشق في

---

[721] ابن بشكوال. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**. ص 79، 80.

[722] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 268، 269.

[723] أبو عبيدة بن المثنى. **شرح نقائض جرير والفرزدق**. ص 791.

[724] الزركلي. **الأعلام**. ج7، ص 272.

[725] النووي. **التقريب**.ص 272.

[726] ابن كثير الدمشقي. **الباعث الحثيث**. ص 245.

[727] محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبدالله راوية، ناسب علم من أعلام اللغة. الزركلي. **الأعلام**. ج6، ص131

[728] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 193،

سنة ست وخمسين، وكان بها إذا ذاك الإمام أبو بكر الحافظ "ت463هـ" وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم فيقرأ لهم، وكان يقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة له،[730] وقرأ الضبي "ت599هـ" على محمد بن جعفر أبي عبدالله "ت585هـ" وهو قاضي بلنسية، قال: و"هو أول من قرأت عليه وسني دون العشر"[731]وممن قرأ عليهم الضبي أيضا عبدالرحيم الشموقي، [732] قال عنه: "أقرأ بمرسية القرآن والعربية والحساب، وكان عارفا، قرأت عليه بها أشهرا".[733]

وممن له سند بالقراءة "أبو الفضائل الصاغاني الحسن بن محمد العمري، "ت650هـ"، المحدث اللغوي النحوي؛ كان إليه المنتهى في علم اللغة ومعرفة اللسان العربي، وله تصانيف كثيرة في اللغة، منها **كتاب مجمع البحرين في اللغة** اثنا عشر مجلدا، قال الدمياطي[734] "ت705هـ"، "كان إماما في اللغة والفقه والحديث، وقرأت عليه"،[735]ومنهم "تاج العلى الأشرف بن الأعز "ت610هـ "ذكره يحيى بن أبي طي في تاريخه فقال شيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر قرأت عليه **نهج البلاغة** وكثيرا من شعره، أما المنتخب الحاجب سالم بن أحمد أبو المرحي التميمي، "ت611هـ"، العروضي البغدادي فله معرفة بالأدب والعروض، وصنف أرجوزة في النحو مثل الملحة، قال ياقوت "ت620هـ" هو أول شيخ قرأت عليه بدمشق".[736]

ومن رجال العلم الذين لهم إسناد وقراءة؛ إسحاق بن إبراهيم الفارابي أبو إبراهيم "ت نحو350هـ" صاحب **ديوان الأدب في اللغة**، خال أبي نصر الجوهري "ت393هـ"، صنف كتاب **المجمل**، قال ياقوت: رأيت نسخة من هذا الكتاب بخط الجوهري وقد ذكر فيها: أنه قرأه على أبي إبراهيم بفاراب".[737]

ومن النحاة الذين لهم إسناد بالقراءة: عبدالجبار بن موسى الشمنتاتي أبو محمد "كان حيًّا 505هـ" قال ابن عبدالملك: "كان نحويا حاذقا، أديبا بارعا، مقرئا مجودا، ذكره القاضي أبو محمد

---

[729] أبو أحمد العسكري. **أخبار المصحفين**. ص 43.

[730] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 392.

[731] مقرئ نحوي أديب، متقدم، فاضل، أقرأ القرآن والعربية بمرسية مدة. الضبي. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**. ص 65، 66.

[732] لم أعثر له على ترجمة

[733] الضبي. **مصدر سابق**.ص 373.

[734] الدمياطي، الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف، كان إماما حافظا صادقا متقنا جيد العربية غزير اللغة. السيوطي. **طبقات الحفاظ للسيوطي**. ص 515.

[735] ابن شاكر. **فوات الوفيات**.ج1، ص ص358 –360.

[736] ابن شاكر. المصدر السابق. ج10، ص 230، ج15، ص 49.

[737] القنوجي. **أبجد العلوم**. ص567. توجد بالمصدر قرأه إلى إبراهيم.

عبدالمنعم بن محمد بن عبدالرحيم، فقال: قرأت عليه، وناظرته في **كتاب سيبويه**، وكان من أهل الحذق والدين".[738]

وقرأ أبو الطيب اللغوي على أبي عمرو الشيباني كتاب **النوادر**، قال في سلسلة إسناده "أخبرنا به أبو عمرو محمد بن عبدالواحد، قال: أخبرنا ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني "ت205 أو 206هـ"، عن أبيه، وأثنى أبو الطيب على كتاب **النوادر**، وأثنى أيضا على كتاب **الجيم**، إلا أنه لم يروه عنه؛ لأن أبا عمرو الشيباني بخل به ولم يقرؤه عليه أحد"،[739] إذن الكتاب لا يصح لأحد أن يرويه إلا إذا قرأه على مؤلفه أو على من قرأ عليه وأجاز له المؤلف بالرواية، سواء بالسماع أو القراءة، فيقول حدثنا، أو سمعت، أو قرأت، أو أي لفظ يفيد الإسناد.

وقرأ أبو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي "ت415هـ" على صاحبه أبي الحسن علي بن عيسى الرماني "384هـ"، **كتاب سيبويه** قراءة تفهم وأخذ بذلك خطه عليه وانتفع الناس به، قال الدقيقي: وعنه أخذت وعلى روايته عولت"[740]

ومن الجدير بالذكر في أمر الإسناد بالقراءة أن يذكر العالم عدد مرات القراءة أو عدد المجلدات التي قرأها من الكتاب، ويذكر أيضا عدد الأجراء التي فاتته ولم يقرأها على المؤلف، ففي أخبار أبي حاتم السجستاني، قال عنه المبرد: "سمعته يقول قرأت **كتاب سيبويه** على الأخفش مرتين".[741]

ومن الكتب التي نالت حظًّا من الإسناد، **كتاب سيبويه** في النحو، قال أبو العباس المبرد "ت286هـ" قرأته على أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي "ت225هـ" وعلى أبي عثمان بكر بن محمد المازني "ت247هـ" قالا أخبرنا به أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش "ت215هـ"، عن مؤلفه أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه "ت180هـ".[742]

ويذكر السيرافي أن "أبا إسحاق إبراهيم بن سليمان الزيادي "ت249هـ" قرأ **كتاب سيبويه** ولم يتمه، وقرأ على الأصمعي وروى عنه وعن غيره. وحدثنا أبو بكر بن السراج قال حدثنا أبو العباس المبرد عن الزيادي قال: قرأت على الأصمعي"،[743] أما التنوخي فيقول: "إن أبا عمر صالح بن

---

[738] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص72.

[739] أبو الطيب اللغوي. **مراتب النحويين**. ص 91، 92.

[740] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص1417.

[741] السجستاني، سهل بن محمد، كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، عالما باللغة والشعر. النديم. **الفهرست**. ص 82.

[742] الفلاني العمري. **قطف الثمر**. ص 191، 192.

[743] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 68، التنوخي. **تاريخ العلماء النحويين**. ص79، 80، الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 157، ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 67.

إسحاق الجرمي، قرأ **كتاب سيبويه**" على أبي الحسن الأخفش، ولقي يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، قال المبرد وله كتاب **فرخ سيبويه**، وله كتاب في التصريف".[744] ومن الملاحظ أن كتاب سيبويه من الكتب التي كان عليها الاعتماد في السماع والقراءة، وممن له قراءة عليه؛ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي أبو علي "ت421هـ"، وكان قد قرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي".[745]

وقرأ كتاب سيبويه أيضا "عبدالله بن بري أبو محمد "ت582هـ"، المقدسي الأصل المصري المولد والمنشأ، عرف بابن بري النحوي اللغوي الأديب، كان نحويا لغويا شائع الذكر، مشهورا بالعلم، قرأ **كتاب سيبويه** على أبي بكر محمد بن عبدالملك الشنتريني المغربي النحوي، وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص،[746] ومن أئمة النحو واللغة: الأخفش "ت215هـ"[747] فقد ورد عن ياقوت قال: "حدث محمد بن عبدالملك التاريخي في ما رواه عن ثعلب عن محمد بن سلام قال: حدثني الأخفش أنه قرأ **كتاب سيبويه** على الكسائي في جمعة، قال: وكان الكسائي يقول لي: هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لي، فأفعل".[748] ومن أئمة النحو الذين لهم قراءة على كتاب سيبويه؛ "أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، "ت311هـ"[749] قال: أتيت أبا العباس بن يزيد المبرد "ت286هـ"، حين دخل بغداد لأقرأ عليه الكتاب؛ يعني **كتاب سيبويه**".[750]

3/3 الإجازة.

الإجازة لغة هي: "مصدر أجاز وهي لغة بمعنى: طي المسافة وترك المكان، والانقضاء وإعطاء الإذن لشخص. واصطلاحا عند المحدثين الإذن في الرواية لفظا أو كتابة، وأركانها المجيز والمجاز له ولفظ الإجازة. ولا يشترط القبول فيها وهي أن يجيز الشيخ أو المؤلف رواية أحد كتبه، أو كتبه كلها، لأحد تلاميذه أو لمجموعة منهم، أو لناس جميعا".[751] واستجاز: طلب الإجازة.[752]

---

[744] التنوخي. **تاريخ العلماء النحويين**. ص 72، 73.

[745] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج2، ص 506.

[746] المصدر السابق. ج4، ص1510، ج5، ص2126.

[747] الزركلي. **الأعلام**. ج3، ص 101.

[748] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2101، 2127.

[749] الزركلي. **الأعلام**. ج1، ص40.

[750] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**.ج1، ص 54.

[751] التهانوي. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. ج1، ص 99.

[752] مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. ج1، ص 146.

ويقول المجيز: أجزت له رواية مسموعاتي، ومتى قال: أجزت له مسموعاتي وينبغي للمجيز كتابة أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة صحت،[753] وللإجازة أقسام خمسة:[754]

أ) أولها: إجازة معين لمعين سواء كان المجاز واحدا، كأجزتك كتاب البخاري، أو أكثر كأجزت فلانا جميع ما اشتمل عليه فهرستي.

ب) وثانيها: إجازة معين في غير معين، كأجزتك مسموعاتي. والصحيح جواز الرواية بهذين النوعين ووجوب العمل بهما.

ج) وثالثها: إجازة العموم، كأجزت للمسلمين.

د) ورابعها: إجازة المعدوم، كأجزت لمن يولد.

ه) وخامسها: إجازة المجاز، كأجزت لك جميع مجازاتي

هذه الشروط والأقسام وضعها علماء الحديث، فهم يرون أن القسمين الأول والثاني هما اللذين تجوز بهما الرواية والإسناد، أما الأقسام الثلاثة الأخرى ففيها خلاف بين علماء الحديث، فقد كانت الأمور في النقل والإسناد لا تسير حسب الأهواء، ولا يخرج العلم بدون ضوابط، فإن اللغة العربية أحد العلوم التي عمتها هذه الضوابط.

فقد أخبرتنا المصادر أن لعلماء النحو والعربية إجازات كما كان لهم سماع وقراءة، فأورد صاحب **الوافي بالوفيات** عن شيخه أثير الدين أبي حيان، محمد بن يوسف بن حيان"ت745هـ" سيرة مليئة بالمناقب والفضل، والسبق في العلوم،[755] وقد وصف بأنه من كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات،[756] وقد طلب الصفدي "ت764هـ" إجازته فأجازه[757]، والرسائل بين الصفدي وشيخه طويلة اكتفيت بالإشارة لمصدرها.

ومن النحاة الذين لهم إجازة من أهل العلم: ثابت بن محمد بن يوسف بن حيان الكلاعي، "ت628هـ"، الفاضل النحوي، أجازه السلفي، أبو القاسم بن الطيلسان وأبو الحسن الرعيني"،[758] فقد أجازه السلفي، ولا يتمكن من إجازة أحد إلا بعد أن تحصل له الإجازة من شيخه أو مؤلف الكتاب الذي يطلب أجازته.

---

[753] السيوطي. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. ج1، ص 462.

[754] التهانوي. **مصدر سابق**. ج1، ص 99، 100.

[755] وصف بأنه إمام النحاة، عارف باللغة ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية. الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج5، ص 175.

[756] الزركلي. **الأعلام**. ج7، ص 152.

[757] الصفدي. **الوافي بالوفيات**. ج5، ص ص 175– 185.

[758] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 482.

وتنقل لنا المصادر صورة مما كانت عليه أشكال الإجازة في القرن الرابع الهجري، فقد أجاز عالم اللغة عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، "ت392هـ"، من أئمة الأدب والنحو،[759] الحسين ابن أحمد، نقلها ياقوت في **معجم الأدباء** ما نصها: "كتب ابن جني إجازة بما صورته. بسم الله الرحمن الرحيم: قد أجزت للشيخ أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن نصر يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحمد عبدالسلام بن الحسين البصري عنده، منها كتابي الموسوم بـ **(الخصائص)** وحجمه ألف ورقة. وكتابي **التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري** رحمه الله وحجمه خمسمائة ورقة بل يزيد على ذلك. وكتابي في **سر الصناعة**، وهو ستمائة ورقة، ويسرد كتبه إلا قليلا منها ذكرها ياقوت أيضا من الكتب التي لم تدخل في الإجازة، إلى أن قال: فليرو ذلك عني أجمع".[760]

وهذه الإجازة من العالم اللغوي من النوع الأول، وهي إجازة معين لمعين، فقد نص ابن جني أسماء كتبه التي يريد إجازتها وهذا معين من الكتب، وقد ذكر المعين وهو اسم المجاز، أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن نصر.

وممن اتصفت روايته بالإجازة المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوى أبو الكرم البغداذي، "ت500هـ"، كان إماما في اللغة والنحو، وكان له فيهما باع طويل. سافر إلى الحجاز واليمن، وسمع من الأعراب الذين يغلب على ظنه فصاحتهم، وروى الناس عنه واستفادوا منه أدبا كثيرا، وتخرج به الجمع الجم في النحو، وكانت له بلاغة، ما كتب شيئا بخطه على سبيل الإجازة والمقابلة إلا جاء مسجوعا مضمنا نوعا من بلاغة".[761]

4/3 المناولة.

المناولة لغة هي الإعطاء.[762] وفي الاصطلاح: أن يدفع الشيخ أو المؤلف كتابه، وقرأه عند شيخه، وصححه للطالب، أو يحضر الطالب ذلك الكتاب الذي ملكه بالهبة أو الشراء، ويقول الشيخ للطالب: هذه روايتي عن فلان أو سماعي عن فلان فأروه عني أو أجزت لك روايته عني".[763]

هذا النوع من الإسناد – وهو ما يسمى بالمناولة– وضعه علماء الحديث، وسار عليه المؤلفون في غيره من العلوم منها اللغة العربية، كنوع من أنواع توثيق العلم، وتأكيد سلامة مصادرهم، والاطمئنان لمن يصل إليه علمهم، ثم ينظرون الطريقة التي يتم بها إيصال العلم

---

[759] الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص 204.

[760] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص ص 1597 – 1599، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 196، 197.

[761] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**.. ج2، ص 217، ج3، ص256.

[762] الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**. ص 1312.

[763] نكري. **دستور العلماء**. ج3، ص238.

لطلابهم، فورد لفظ المناولة في كثير من سلسة أسانيد النحاة وأهل اللغة، فكتاب **غريب القرآن** لأبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ويعرف باليزيدي النحوي، "ت202هـ"، أخذه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي "ت575هـ"[764] مناولة،[765] فمؤلف الكتاب توفي في بداية القرن الثالث الهجري، والكتاب قد أُلِّف وحدث به مؤلفه في القرن الثاني الهجري، ثم يصل إلى أبي بكر الإشبيلي في نهاية القرن السادس مسندًا إلى مؤلفه بأسانيد صحيحة منها المناولة والسماع والمشافهة.

ولعَلَم آخر من أعلام اللغة، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، "ت311هـ"،[766] كتاب: **معاني القرآن وإعرابه**، وصل بإسناده إلى ابن خير الإشبيلي، "ت575هـ"، عن طريق المناولة، يقول: حدثني به الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان،[767] مناولة منه لي ثم يسرد سنده حتى يصل إلى مؤلف الكتاب، والإسناد الذي يثبته الإشبيلي في فهرسته ما بين مناولة من أبي الحسن عباد بن سرحان، "ت543هـ"،[768] عن أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث "ت531هـ"،[769] قراءة منه عليه بمنزله بقرطبة، عن أبي مروان عبدالملك بن سراج،[770] "ت489هـ"، قراءة عليه، وهو يسمع، أي الشيخ هو الذي يقرأ والطالب يسمع، وأبو مروان عالم اللغة عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء بن الإفليلي، "ت441هـ"، من أئمة اللغة والأدب،[771] عن شيخه أبي محمد عبدالله بن محمد بن قاسم القلعي الذي يأخذ الكتاب قراءة ببغداد في جامع المنصور في سنة "352هـ"،[772] وسنة "383هـ"،[773] علي أبي القاسم عبيد الله بن خالد ابن الحسن الضرير ببغداد، "كان حيا 352 هـ"، وهو الذي أخذ عن الزجاج "ت311هـ"، مؤلف الكتاب مباشرة قراءة عليه.

إن هذه الطريقة التي تذكرها لنا المصادر في تلقي العلم جديرة بالذكر والإشادة، وكأن الأمور كانت لا تسير حسب الأهواء، ومن أراد أن يكتب فليكتب، ومن أراد أن يصنف فليصنف ما

---

764 الزركلي. **الأعلام**. ج6، ص119.

765 الإشبيلي. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**. ص 59.

766 عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج1، ص 33.

767 الإشبيلي. مصدر سابق. ص 59.

768 الذهبي. **تاريخ الإسلام**.ج11، ص827.

769 الضبي. **بغية الملتمس**. ص 513.

770 ابن مخلوف. **شجرة النور الزكية**. ج1، ص 181.

771 الزركلي. **الأعلام**. ج1، ص61.

772 الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد وذيوله**. ج17، ص33.

773 ابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج32، ص366.

يشاء، أو ينقل ما أراد، إنما كان المؤلفون يتحرون الدقة في العلم، ويلتزمون ما يلتزم به أهل الحديث في النقل.

وللأزهري صاحب **تهذيب اللغة**، "ت370هـ"، مناولة في سلسلة إسناده، يقول: "كان لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، "ت189هـ"،[774] كتاب في **معاني القرآن** حسن، وكان أبو الفضل المنذري "ت329هـ"[775] ناولني هذا الكتاب وقال فيه: أخبرت عن محمد بن جابر، عن أبي عمر عن الكسائي".[776]

ومن الكتب التي أخذها ابن خير الإشبيلي بسند متصل مناولة من كتب النحو واللغة كتاب: **مشكل إعراب القرآن** لأبي محمد مكي بن أبي طالب، "ت437هـ"،[777]حدثني به حفيده شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي "ت535هـ"، مناولة منه لي في أصل جده قال حدثني، مناولة منه لي في أصل كتابه قال حدثنا به أبو بكر بن طرخان، "ت513هـ"،[778] قال سمعته من مؤلفه أبي عبدالله الحميدي.[779]

5/3 المكاتبة.

تعرف المكاتبة لغة بمعنى التكاتب، يقال: كاتب صديقه، وتكاتبا ومن المجاز المكاتبة، وهو أن يكاتبك عبدك على نفسه بثمنه.[780]، أما اصطلاحا فتعرف "بأن يكتب الشيخ مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بخط غيره بإذنه، فهي كالمناولة، وتكون إما مقترنة بالإجازة، كأن يكتب إليه أجزت لك ما كتبته إليك، أو مجردة عنها كأن يكتب حدثنا فلان بهذا. والصحيح جواز الرواية بهما جميعا، وهي في الصحة والقوة كالمناولة ويكفي معرفة خط الكاتب".[781]

ومنها: أن يكتب الشيخ إلى الطالب، وهو غائب شيئا من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك، وهو حاضر، أو أن تقترن بالإجازة، بأن يكتب إليه ويقول: "أجزت لك ما كتبته لك، أو ما كتبت به إليك"، جعلها أبو المظفر السمعاني "ت489هـ"[782] أقوى من الإجازة، وأبى ذلك قوم آخرون".[783]

---

[774] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 63.

[775] الذهبي. **تاريخ الإسلام**. ج7، ص580.

[776] الأزهري. **تهذيب اللغة**.ج،1 ص 15.

[777] الذهبي. مصدر سابق. ج11، ص629، ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج5، ص277.

[778] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج14، ص 320.

[779] الإشبيلي. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**. ص 195.

[780] الزبيدي. **تاج العروس**. ج4 ص 106.

[781] التهانوي. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. ج2، ص 1634.

[782] منصور بن محمد أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي، صنف في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، الداوودي. **طبقات المفسرين**. ج2 ص 339

[783] ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح**. ص 173.

والمتفقد لسير علماء العربية يجد أن لهم مكاتبات من مشايخهم وعلمائهم، فنرى مكاتبة للعلامة أثير الدين أبي حيان، "ت745هـ"، إمام النحاة، للصفدي صاحب الوافي عندما طلب منه إجازته قال صلاح الدين الصفدي، "ت764هـ": وكتبت له أستدعي إجازته، فلما كتب له طلبا للإجازة رد عليه العالم ابن الأثير برسالة مطولة نقل نصها ياقوت فيها: وقد أجزت لك أيدك الله جميع مارويته.[784] وهذا النوع من المكاتبة المقترنة بالإجازة.

6/3 الإعلام:

يمكن تعريف الإعلام لغة من باب علم يعلم علما، نقيض جهل. وأعلمته بكذا، أي: أشعرته وعلمته تعليما[785].

أما الإعلام اصطلاحا: فهو" أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب روايته أو سماعه مقتصرا على ذلك، فجوز الرواية به كثير من أهل الحديث، وقال بعض أهل العلم: لو قال له الشيخ هذه روايتي لا تروها عني، جاز له روايتها عنه كما تقدم في السماع ومنهم من قال: لا تجوز الرواية لمجرد الإعلام،"[786] بمعنى إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سماعه من فلان من غير أن يأذن له في روايته عنه،[787] وممن قال لا تجوز روايته: صاحب الديباج المذهب قال في تعريفه للإعلام: " هو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول اروه عني، والأصح أنه لا تجوز روايته لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه خللا فلا يأذن فيه".[788]

7/3 الوصية:

والوصية في اللغة من وصى الشيء وصيا: (اتصل) و أيضا: (وصل) . ونص الأصمعي: وصى الشيء {يصي: اتصل} و {وصى الشيء بالشيء وصله [789] أما في الاصطلاح: بأن يوصى بكتاب كان يرويه لشخص. فقد ترخص بعض السلف في رواية الموصى له بذلك الكتاب عن الموصي، وشبهوا ذلك بالمناولة وبالإعلام،[790] وقال النووي في التقريب: هي أن يوصي عند موته أو سفره بكتاب يرويه، فجوز بعض السلف للموصى له روايته عنه، وهو غلط، والصواب أنه لا يجوز.[791]

---

[784] الصفدي. **الوافي بالوفيات.ج5**، ص ص 175 – 185.

[785] الخليل بن أحمد. **العين** ج2 ص 152.

[786] ابن جماعة. **المنهل الروي**. ص 90.

[787] ابن كثير. **الباعث الحثيث**. ص 126.

[788] ابن فرحون. **الديباج المذهب**. ص 58.

[789] الزبيدي. **تاج العروس** ج40 ص 207.

[790] ابن كثير. مصدر سابق. ص 126.

[791] النووي. **التقريب والتيسير**. ص 65.

8/3 الوجادة:

الوجادة لغة: هي مصدر لـ: "وجد يجد، يعني قولهم: وجد ضالته وجدانا، ومطلوبه: وجودا، أما اصطلاحا فهي: أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه، أو لقيه، ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة ولا نحوها؛ فله أن يقول: وجدت بخط فلان، أو: قرأت بخط فلان، أو: في كتاب فلان بخطه: أخبرنا فلان بن فلان، ويذكر شيخه ويسوق سائر الإسناد والمتن. أو يقول: وجدت، أو: قرأت بخط فلان عن فلان، ويذكر الذي حدثه ومن فوقه. هذا الذي استمر عليه العمل قديما وحديثا"،[792] وفي الباعث الحثيث الوجادة: "أن يجد حديثا أو كتابا بخط شخص بإسناده، فله أن يرويه عنه على سبيل الحكاية، فيقول: وجدت بخط فلان: حدثنا فلان ويسنده. ويقع هذا كثيرا، وله أن يقول: "قال فلان" إذا لم يكن فيه تدليس يوهم اللقى".[793]

فنرى من الوجادة عند النحويين فيما قاله، أبو سعيد السكري النحوي، "ت275هـ [794]: "وجدت بخط أبي أحمد الجريري[795] عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، "ت291هـ"، عن محمد بن سلام، "ت232هـ"، في **ترتيب النحويين**".[796]

وممن له إسناد عن طريق الوجادة أبو بكر أحمد بن يوسف بن عابس المعافري، "ت297هـ"، "كان متصرفا في علم اللغة والنحو، والشعر، حدث: وجدت بخط محمد بن حارث...".[797] ومنهم إبراهيم بن محمد، أبو علي، "ت466هـ"، له معرفة حسنة بالنحو واللغة والأدب، يقول ياقوت: "وجدت بخط أبي سعد السمعاني، سمعت أبا البركات عمر بن إبراهيم، سمعت والدي يقول:...".[798] هذا الإسناد به سماع للسمعاني وأبي البركات، ووجادة لياقوت، الذي قال عن كتاب آخر: رأيت نسخة من كتاب **المجمل** لإسحاق بن إبراهيم الفارابي أبو إبراهيم "ت نحو350هـ"، صاحب **ديوان الأدب في اللغة**، وهذا الكتاب بخط أبي نصر الجوهري "ت393هـ" وقد ذكر فيها: أنه قرأه إلى أبي إبراهيم بفاراب.[799]

---

[792] ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح**. ص 358.

[793] ابن كثير. **الباعث الحثيث**. ص 275.

[794] الزركلي. **الأعلام**. ج2، ص 188.

[795] أبو أحمد الجريري هو محمد بن أحمد بن يوسف، "ت325هـ"، من أئمة النحو واللغة. الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج2، ص 252.

[796] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 35، الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 43، القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1، ص365.

[797] ابن الفرضي. **تاريخ علماء الأندلس**. ج1، ص37.

[798] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص125.

[799] القنوجي. **أبجد العلوم**. ص 567.

ومما رآه عالم اللغة والأدب ياقوت "ت626هـ"، بخط أبي الحسن علي بن عبيد الله السمسمي اللغوي، حدثنا أبو محمد ابن الحسن النوبختي قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن جعفر المراغي النحوي قال: حدثنا أبو بكر ابن الخياط النحوي قال: كنت عند أبي العباس ثعلب في بعض الأيام، فسأله رجل...".[800] ثم يذكر المسألة.

كانت هذه القواعد التي وضعها المحدثون والفقهاء والأصوليون في مؤلفاتهم، وقد اقتفى المؤلفون في المجالات الأخرى هذه السبل حتى الكتب العلمية في مجال الرياضيات والهندسة والطب والفلك وغيرها، وبالأحرى كان لعلماء النحو والعربية هذا النهج، فالمصادر تخبرنا بما قاله اللغويون في هذا الشأن: حدثنا علي بن إبراهيم عن المعداني عن أبيه عن معروف بن حسان عن الليث عن الخليل قال: ربما دخل على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت، قلنا فليتحر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة.[801] والخليل من الرعيل الأول ومن أئمة النحو واللغة، "ت170هـ"، وكذلك الليث بن سعد "ت175هـ"، وعلى هذا فإن من أوائل الشروط التي وضعها الخليل للأخذ عن الرواة في مجال اللغة: الأمانة والصدق والعدالة، وهي الأساس عند المحدثين.

واشترط الأنباري، "ت577هـ"، "العدالة في رواة اللغة، كما اشترط الخليل قال: اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا رجلا كان أو امرأة، حرا كان أو عبدا، كما يشترط في نقل الحديث، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل نقله، ويقبل نقل العدل الواحد، ولا يشترط أن يوافقه في النقل غيره".[802] ويعيب أحد المصنفين على اللغويين التساهل في الرواية، قال من يؤرخ لجهود السيوطي في مجال اللغة: "فقد تساهل اللغويون في البحث عن أحوال نقلة اللغة جرحا وتعديلا كما فعل المحدثون، ولا نكاد نجد محاولة جادة في ذلك إلا عند أبي الطيب اللغوي في كتابه **مراتب النحويين**، وإن كان هذا الكتاب في ظاهره يبدو تعريفا بأئمة اللغة ورواتها"،[803] وأبو الطيب اللغوي "ت351هـ"،[804] هو عبدالواحد بن على أبو الطيب. الإمام الأوحد، اللغوي، له التصانيف الجليلة.[805]

---

800 ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، ص547.

801 أحمد بن فارس. **الصاحبي في فقه اللغة العربية**. ص 34.

802 الأنباري. **الإغراب في جدل الإعراب**. ص 85.

803 طاهر حمودة. **جلال الدين السيوطي عصره وحياته. وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي**. ص 242.

804 الزركلي. **الأعلام**. ج4، 176.

805 السيوطي. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. ص 190.

وللرازي اللغوي "ت606هـ" رأي موافق لهذا، إذ يقول: "والعجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلالة على أن خبر الواحد حجة في الشرع، ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة، وكان هذا أولى؛ لأن إثبات اللغة كالأصل للتمسك بخبر الواحد، وبتقدير أن يقيموا الدلالة على ذلك، فكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغة والنحو، وأن يتفحصوا عن أسباب جرحهم وتعديلهم كما فعلوا ذلك في رواة الأخبار، لكنهم تركوا ذلك بالكلية، مع شدة الحاجة إليه، فإن اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص".[806]

إلا أن هناك من المصنفين من دافع عن الناقلين الذين اتهموا بالتساهل في النقل، منهم صاحب نفائس الأصول، "ت684هـ"، قال ملتمسا العذر لهم: "وأما اللغة، فالدواعي على الكذب فيها في غاية الضعف...، ولما كان الخطأ والكذب في اللغة، وغيرها في غاية الندرة، اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة، فإن شهرتها وتداولها يمنعان ذلك مع ضعف الداعية له، فهذا هو الفرق عند العلماء، فلا عجب حينئذ من صنيعهم".[807]

ولمن وجد لنفسه العذر في الرواية بغير سماع أو إجازة، عاب عليه اللغويون، فقد انتقد أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري "ت370هـ" معاصره أحمد بن محمد البشتي، "ت348هـ"،[808] وكلاهما لغويان، لأنه استشهد بالمصادر دون سماع، قال البشتي :"استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب... ثم قال: ولعل بعض الناس يبتغي العنت بتهجينه والقدح فيه، لأني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع". ثم برر ذلك بأنه نقل من كتبهم وأشار إليها ولا يقدح ذلك من وجهة نظره، قال: "وإنما إخباري عنهم إخبار من صحفهم، ولا يزري ذلك على من عرف الغث من السمين، وميز بين الصحيح والسقيم"، ثم التمس لنفسه عذرا آخر؛ إذ إنه لم يأت ببدع من اللغويين، فقد سلك هذا المسلك مؤلفون قبله قال: "وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب: **الاعتقاب**، فإنه روى عن الخليل بن أحمد، وأبي عمرو بن العلاء، والكسائي، وبينه وبين هؤلاء فترة، قال: وكذلك القتيبي، روى عن سيبويه، والأصمعي، وأبي عمرو؛ وهو لم ير منهم أحدا".

إن الراويين اللذين استشهد بهما البشتي، وقال إنهما لم يسمعا، واستشهدا بكلام من سبقهم هما: أبو تراب الشعراني اللغوي محمد بن الفرج بن الوليد الشعراني،[809] "كان حيا سنة 231هـ"،[810] أثنت عليه المصادر، ومنهم الأزهري في **التهذيب** الذي يدافع عنه، ويذكر العلماء الذين أخذ عنهم،

---

[806] الرازي. **المحصول**. ج1، ص 212، السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج1، 92.

[807] القرافي. **نفائس الأصول**. ج2، 530.

[808] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 461.

[809] الصفدي. **الوافي بالوفيات**.ج4، ص 226.

[810] عبدالرزاق الصاعدي. **أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب**. ص ص 1 – 19.

وأما الآخر فهو القتيبي، إنه يقصد به عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري "ت267هـ"، قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا، وكان رأسا في اللغة والعربية والأخبار،[811] ثم يزكيه الأزهري أيضا، ويذكر سنده وعلماءه الذي أخذ عنهم علمه.

على الرغم من تبريره لما استشهد، به فقد فنَّد الأزهري ما ذهب إليه "قلت: قد اعترف البشتي بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الغث من السمين. وليس كما قال؛ لأنه اعترف بأنه صحفي والصحفي إذا كان رأس ماله صحفا قرأها فإنه يصحف فيكثر، وذلك أنه يخبر عن كتب لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحيح ما كتب فيها أم لا، وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمة لا يعتمدها إلا جاهل"[812].

ثم يصف البشتي مزكيا نفسه بأنه يستطيع أن يميز بين الصواب والخطأ، ويفرق بين هذا وذاك، بقوله من يستطيع أن يميز بين الغث والسمين، يرد عليه الأزهري أيضا في حديث طويل، ويسرد له أخطاء في اللغة، ويقول بالفعل ما استطاع أن يميز بين الغث والسمين، واستشهد بأخطاء ذكرها في كتاب العين وغيره.[813]

وعلى هذا نرى أن اللغة العربية شهدت نشاطا علميا ملحوظا في التأليف فترة الدراسة، وأن هذا التأليف كان له معايير وضوابط، فلا يقبل من مؤلف أو راو سواء كان في مجال الحديث أو غيره كتابا أو رواية دون أن تمر بأي نوع من أنواع الاستشهاد المرجعي، التي تتفاوت فيما بينها بين القوة والضعف وصحة الأخذ من عدمه، إلا أن الإجماع على أن السماع هو أقوى مراتب التحمل.

4 اختصار الأسانيد:

تأتي المرحلة الثانية من مراحل الإسناد عند علماء النحو والعربية، والتي تسمى مرحلة اختصار الأسانيد، فإذا كان السماع هو أعلى درجات الرواية، فإن الرواية أيضا تتفاوت حسب القرب والبعد من زمن الشيخ أو العالم الذي ينقل عنه العلم، فمن معايير ذلك: الزمن، فكلما قرب الزمن قلَّ عدد الرواة، ومنها: المكان، أي مكان المصدر، لذلك كانت الرحلة في طلب الحديث، يسافر العالم البلاد البعيدة ليسمع الصحابي الذي سمع الحديث من الرسول ﷺ مباشرة، حتى يقلل عدد الرواة وحتى يكون سنده قويا، وقد وصف علماء الحديث هذا النوع من السند بالسند العالي، أي ما قرب من النبي ﷺ وبالمقابل يسمى السند البعيد بالنازل، "فالإسناد العالي هو الذي يقل عدد

---

[811] الصفدي. مصدر سابق. ج17، ص326.

[812] الأزهري. تهذيب اللغة. ج1. 29.

[813] الأزهري. المصدر السابق. ج1، ص30.

الرجال فيه، أي القرب من النبي ﷺ، وأيضا عرفه بعضهم بقلة الوسائط وقدم سماع الراوي"،[814] أما اختصار الأسانيد عن طريق حذف راو من الرواة في سلسلة الإسناد، فهو غير محمود عند علماء الحديث، وكذلك عند علماء التفسير.

هذه كانت خطورة اختصار الأسانيد في العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والسيرة والتاريخ، أما علوم العربية فقد مر بها ما نال هذه العلوم، فقد علمنا أن علماء العربية قد نهجوا نهج المحدِّثين، وساروا على منوال الأصوليين، فقد نقل لنا ابن خير الإشبيلي الحافظ اللغوي، "ت575هـ"، في فهرسته الذي جمع فيه سلاسل الإسناد للعلوم التي تلقاها عن مشايخه وأساتذته، يقول في كتاب **شرح الفصيح** لابن درستويه "ت347هـ":[815]حدثني به أبو محمد بن عتاب عن أبي عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقسي عن أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن إسحاق الحافظ الأصبهاني عن أبي محمد عبدالله ابن جعفر بن درستويه مؤلفه،[816] فمن الملاحظ أن ابن خير الإشبيلي أخذ كتاب **شرح الفصيح** لمؤلفه، وبينهما حوالي قرن ونصف من الزمان، ووصلت سلسلة الإسناد إلى ثلاثة من العلماء فيما بينهما، فلنا أن نتخيل إذا طالت المدة، إذا يكثر العدد.

ونرى أن صاحب **تهذيب اللغة** قد أورد في مقدمة كتابه ما يفيد أنه اعتمد على علماء ذكرهم مصدرا بهم هذا الكتاب، ويفرد لهم بابا كاملا يسميه: "باب ذكر الأئمة الذين اعتمادي عليهم فيما جمعت في هذا الكتاب، وقسمهم إلى طبقات ثلاث ذكر أولهم أبا عمرو بن العلاء "ت154هـ"،[817] مختصرا أسانيده على طريقته .

وإن عمد بعض المؤلفين إلى ذكر الأسانيد في مقدمة المؤلفات، دون ذكر تفاصيل تلك الأسانيد في كل مرة خشية الإطالة والتكرار، فإن منهم من اتجه إلى اختصار الأسانيد، واعتمدوا فقط الكتب التي وثقوا في صحة النقل عنها بوصفها صحيحة، فعندما تناول الزبيدي "ت389هـ"، الحديث عن أبي علي القالي "ت356هـ"، وكتابه البارع في اللغة، ذكر ما أقدم عليه القالي بشأن الأسانيد فقال: "وألف كتاب **البارع في اللغة**، فبناه على حروف المعجم، وجمع فيه كتب اللغة، وعزا كل كلمة إلى ناقلها من العلماء، واختصر الإسناد عنهم".[818] فعندما يقول أبو علي القالي قال الخليل ... وقال ابن الأعرابي ... فهو لم يسمع الخليل، ولم يلتق ابن الأعرابي، فإن القالي توفي

---

[814] حافظ الحكمي. **المسلك الواضح المأمون**. ص 245.

[815] ويعد ابن درستويه من علماء اللغة كما جاء في الأعلام وغيره، وله مؤلفات في اللغة منها شرح الفصيح لثعلب الذي نعرض له هنا. الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص 76.

[816] ابن خير الأشبيلي. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**. ص 305.

[817] الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج1، 9.

[818] الزبيدي. **طبقات النحويين واللغويين**. ص 186.

في منتصف القرن الرابع الهجري، وعاش الخليل في القرن الثاني، "ت170هـ"، وكذلك ابن الأعرابي الذي توفي في منتصف القرن الثالث الهجري "ت231هـ"، فعندما يقول قال الخليل فقد اختصر كل الأسانيد التي بين المؤلف والمصدر، وهي ما يقارب القرنين من الزمان وبالتحديد (180) عاما.

وممن اختصر الأسانيد من الأدباء واللغويين ياقوت الحموي "ت626هـ": صاحب **معجم الأدباء** قال: "وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله، وقرب مناله، مع الاستطاعة لإثباتها سماعا وإجازة، إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والمرجوع في صحة النقل إليهم".[819] وكلمة حذفت هنا عند ياقوت بمعنى اختصرت، فإن ياقوت عندما أسند اختصر، فلم يذكر إلا من أخذ من المصدر الذي يريد الترجمة له.

5 إهمال الأسانيد:

تبدو أهمية الأسانيد من طبيعة العلم الذي فيه الإسناد، فمثلا علما الحديث والأصول لا يقبل فيهما للأسانيد اختصارا ولا إهمالا، و"إن هذا المنهج الدقيق له حلقات متصلة من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع الهجري، وبدخول القرن الخامس الهجري بدأ تدريجيا إهمال الأسانيد بحذفها أو باختصارها "[820]

وأحرى أن يصيب العلوم الأخرى ما أصاب كتب المغازي والسير وكتب النحو واللغة والأدب والتاريخ ، أما موضوعنا في اللغة العربية، فمما سبق تبين أن علماء النحو وأئمة اللغة كانوا حريصين على الأسانيد، وعلى رد كل قول لصاحبه، وكان من البيّن أيضا حرص العلماء على توقيع قواعد الجرح والتعديل على رجال النحو واللغة كما يرونها في كتب الحديث والأصول، وممن رأى هذا الرأي ابن الأنباري "ت577هـ"، والرازي اللغوي "ت606هـ، والسيوطي "ت901هـ"، وكلهم من أئمة اللغة، إلا أننا نرى منهم من يُتَّهم بالتساهل في الإسناد، كما ورد عن البشتي "ت348هـ"، في النقل عن أئمة اللغة دون سماع، وعندما نعرض لما في المصادر من شأنه، نرى أن المصادر قد أخذت غالبيتها عن الأزهري "ت370هـ"، في تهذيب اللغة الذي تحامل على البشتي أشد التحامل واتهمه بالتصحيف والتغيير ومخالفة قواعد النقل، أما عن البشتي، فقد ذكره القفطي "ت646هـ"، بأنه من أئمة الأدب ناقلا عن حاكم نيسابور قوله فيه: قال أحمد الخارزنجى البشتى ذكره الحافظ أبو عبدالله بن البيع "ت405هـ"، في تاريخ نيسابور، فقال: إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة، وشهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العراق بالتقدمة. وكتابه المعروف بـ

---

[819] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 7.

[820] حكمت ياسين. **الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**. ج1، 27.

(التكملة) البرهان في تقدمه وفضله".[821] والحافظ أبو عبدالله الذي نقل عنه القفطي تعج المصادر بفضله وأمانته ودينه، فإنه لا يتهم في النقل عن البشتي ونعته بإمامة الأدب والتقدم في العلم.

أما الأزهري فيتهمه بالتصحيف، وتغيير اللغة، يقول: "وممن ألف وجمع من الخراسانيين في عصرنا هذا فصحف وغير وأزال العربية عن وجوهها؛ أحمد بن محمد البشتي، ويعرف بالخارزنجي. فإنه ألف كتابا سماه **التكملة**، أوماً إلى أنه كمل بكتابه كتاب **العين**، المنسوب إلى الخليل بن أحمد، ونظرت في أول كتاب البشتي، فرأيته أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها فعددها وقال: منها للأصمعي: كتاب **الأجناس**، وكتاب **النوادر**، وكتاب **الصفات**، وكتاب في **اشتقاق الأسماء**"،[822] ثم ذكر كتبا كثيرة اعتمد عليها البشتي كلها كتب لأئمة اللغة ولكبار علماء النحو.

ويرى ناصر عبدالرحمن أن إهمال الأسانيد كانت طبيعة المرحلة، فقد كان المؤلف في المرحلة الأولى يذكر الأسانيد كاملة لقربها من المصدر، فلما طالت الفترة تعددت الأسانيد، فاختصر بعضهم وأهمل آخرون، مع التنويه لأمرين عدم تحديد تلك المراحل بفترات زمنية، وكذلك لم يختصر كل المؤلفين أسانيدهم أو يهملوا، بل كانت السمة الغالبة الاختصار والإهمال مكتفين بذكر عناوين الكتب أو المصادر كمرحلة جديدة من مراحل الإسناد[823]

وكان من دواعي حذف الأسانيد التسهيل على القراء، وترغيبهم في اقتناء كتبهم مختصرة الأسانيد، بعد أن أجهدت الأسانيد قراء الكتب، فكان من صاحب كتاب **جمل الغرائب** أنه حذف الأسانيد وقلل الشواهد، وأوجز التفسير، "فانتشر كتابه بهذا التسهيل والتيسير في البلاد والأمصار وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار[824]"

ومن أئمة اللغة الذين ذكرتهم المصادر بأنهم لم يسندوا في استشهاداتهم: أبو منصور الثعالبي "ت429هـ"، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، من أئمة اللغة والأدب. من أهل نيسابور، نبغ، وصنف الكتب الكثيرة الممتعة.[825] و"ممن أثنى على علم الثعالبي ابن بسام، إذ قال في حقه: إن له باعًا في العلم والأدب، وله دراية بأهل اللغة ورجالها،[826]

---

821 القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1، ص 142.

822 الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج1، ص 27، 28.

823 ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 216.

824 محمد أجمل أيوب. **كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**. ص 13.

825 الزركلي. **الأعلام**. ج4، 163.

826 ابن بسام. **الذخيرة**، ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، 178.

أما من اتهمه بعدم الدقة في النقلفهو بروكلمان في كتابه: **تاريخ الأدب العربي، إذ** يقول: "نشاط الثعالبي عبارة عن مجرد جمع ليس فيه إلا الشكل السهل الطريف، ثم يقول: وهكذا لا يخجل الثعالبي أن ينقل مواضع كاملة من كتب أسلافه بلا إشارة إليهم".[827]

وباستقراء ما أورده الثعالبي في مقدمة كتابه: **فقه اللغة**، بين طريقته في الأخذ من أسلافه وأشار إليهم في مقدمة كتابه، كما أشار إليها علماء اللغة ممن ذكروا أسانيدهم في مقدمة كتبهم أمثال: أبي علي القالي وغيره فقد قال: "وتركت والأدب والكتب أنتقي منها وأنتخب وأفصل وأبوب وأقسم وأرتب وأنتجع من الأئمة مثل الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني والكسائي، والفراء وأبي زيد وأبي عبيدة، وأبي عبيد وابن الأعرابي والنضر بن شميل، وأبوي العباس وابن دريد ونفطوية، وابن خالويه والخارزنجي والأزهري، ومن سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة البلغاء، إلى إتقان العلماء ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة".[828] ونقله عن كتاب **الغريب المصنف** لا يعني أنه نقل منه بلا إسناد، فقد أشار إليه وتحرى الدقة في النقل بأنه لم يجد أصح ولا أصلح من هذا الكتاب، قال: "وجدته ملحقا بحاشية الورقة من باب الرمال في كتاب **الغريب المصنف**، ولم أر نسخة أصلح منها ولا أصح".[829]

وجاء عن الأصفهاني أبي الفرج علي بن الحسين "ت356هـ"،[830] أنه كان يتساهل في الرواية، بل اتهم بالكذب، قال عنه الخطيب البغدادي، "ت463هـ": كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين، وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئا كثيرا من الصحف، ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلها منها،[831] في **الفهرست** قال عنه النديم: "وله رواية يسيرة وأكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط أو غيرها من الأصول الجياد".[832]

هذا ولم تخل المصادر أيضا عن القول بصدقه وسلامة روايته، فقد ورد عن الخطيب البغدادي أيضا فيما رواه عن العلوي قال: "كان أبو الحسن البتي "ت405"[833]، يقول: لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني"،[834] وقال الذهبي: "كان أبو الفرج يحفظ من الشعر والأخبار

---

[827] بروكلمان. **تاريخ الأدب العربي**. مج 5، ص 186

[828] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 21.

[829] المصدر السابق. ص 200.

[830] توفي نيف وستين وثلاثمائة هـ، النديم. **الفهرست**. ص 144.

[831] الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج13، 337.

[832] النديم. **الفهرست**. ص: 144.

[833] الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج5، 523.

[834] المصدر السابق. ج13، 337.

والأغاني والمسندات والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله، ويحفظ اللغة والنحو والمغازي"،[835] وكتب صاحب الدليل المغني ناقلا عن الذهبي: "فكتب ما لا يوصف كثرة، حتى لقد اتهم، والظاهر أنه صدوق، وتصانيفه كثيرة سائرة"،[836] ولقد وقفت على ما قال الذهبي نحو ما جاء في المصدر إلا إنني لم أجد عبارة (أنه صدوق) في كتبه: تاريخ الإسلام أو **سير أعلام النبلاء**، وفي مصادر الشعر الجاهلي، "وذلك أن أبا الفرج الأصفهاني يروي عن شيوخه في إسناد طويل قوله....."،[837]وعلى كل في المصادر ما يصف الأصفهاني بأنه لم يكن موثوق الرواية، متهما، يتساهل فيها، وينقل من الكتب من غير رواية ولا إسناد، وأنصفه آخرون ووصفوه بما هو خير.

قال أبو علي الجياني: "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها من الأمم: الإسناد والأنساب والإعراب" أبو علي الحسين بن محمد، كان من جهابذة الحفاظ البصراء، بصيرا بالعربية واللغة والشعر، صنف في ذلك كله."[838]

6 الخلاصة:

في فترة من فترات الدولة الإسلامية الزاخرة بعلمائها ومؤلفيها وقف العلماء من المرويات موقفا جادًا، وذلك بوضع قواعد الإسناد في علم الحديث، وما دفعهم إلى ذلك لما رأوا الكذب في النقل عن الرسول ﷺ، واختلطت الروايات في الأحاديث، فوضعوا قواعد صارمة يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، هذه القواعد وضعت لعلم الحديث خاصة والرواية عامة، وبالبحث تبين أن علماء اللغة وأئمتهم ساروا على هذا النهج، وأثنوا على من أسند، وقبلوا روايته، وعندما طالت الفترة بين المؤلفين ومصادرهم، كان من بعضهم من اختصر الأسانيد أو أهمل واكتفى بذكر الكتب بوصفها مصادر بديلة للأسانيد. وفي الفصل التالي نتناول نوعًا مميزا من أنواع الإسناد في اللغة العربية، وهو السماع المتمثل في كتب الأمالي، وهو أقوى أنواع الإسناد.

---

[835] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج16، ص 202.

[836] أبو الطيب المنصوري. **الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني**. ص 287.

[837] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 559.

[838] الذهبي. **تذكرة الحفاظ**. ج 4، ص 22.

الفصل السابع

الأمالي ودورها في النشاط العلمي

الفصل السابع

الأمالي ودورها في النشاط العلمي

1 تمهيد: تعريف الأمالي: لغة، اصطلاحا

2 أهمية الأمالي، وعلاقتها بعلماء اللغة العربية

3 الأمالي بين مجالس الإملاء ومجالس العلماء

4 كتب الأمالي عند علماء اللغة العربية

1/4 أمالي ابن دريد

2/4 أمالي القالي

3/4 أمالي اليزيدي

4/4 أمالي الزجاجي

5 الخلاصة

1 تمهيد:

مر بنا في مراحل الاستشهاد المرجعي المتعددة أنه لا يصح لمؤلف أن يروي كلاما إلا بإحدى الطرق الثمانية المسموح بها، ومر بنا أيضا ما أخذه المؤلفون المراقبون على المتساهلين في الرواية والاستشهاد، فكانت الطرق هذه بمنزلة المتفق عليها، ولا يحق للمؤلف أو الرواي أن يحيد عنها.

وإن خُصَّ الأخذ والاستشهاد في علوم الحديث والأصول فإن علماء اللغة نهجوا نهجهم وسلكوا مسلكهم، حتى إن السيوطي آخى بين علمي الحديث واللغة، وجعل لعالم اللغة مرتبة كعالم الحديث، وحافظ اللغة كحافظ الحديث، واستدل بقول أحد علماء اللغة: "فإذا بلغ الرتبة المطلوبة – يقصد عالم اللغة – صار يدعى الحافظ، كما إن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ، وعلم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد، قال ثعلب في أماليه: قال لي سلمة: أصحابك ليس يحفظون قلت: بلى، فلان حافظ وفلان حافظ".[839] وليس هناك خلاف على أخذ علماء اللغة مأخذ علماء الأصول، وإنما سلك هؤلاء طريق الأمالي التي هي كانت مجالس المحدِّثين.

تعريف الأمالي: لغة، واصطلاحا:

ويمكن تعريف الأمالي لغة: من أملى لـ يملي، أمل، إملاء، فهو ممل، والمفعول مملى، والإملاء: من مَلأ الْإِنَاء مَاء وَيُقَال أمليت الْكتاب وأمللته إِذا أَلقيته على الْكَاتِب ليكتب،[840] ومن حيث الاصطلاح، الإملاء عند أصحاب الحديث أن يلقي المحدث حديثا على أصحابه فيتكلم فيه مبلغ علمه من الغريب والفقه وما يتعلق بِالإسناد وما يعلمه من النوادر والنكت، والإملاء أعم من أن يكون من حفظ أو كتاب ولهذا يقيد ويقال إملاء من كتابه.[841]

وفي تعريف الأمالي قال حاجي خليفة: "الأمالي هو جمع الإملاء، وهو: أن يقعد عالم، وحوله تلامذته بالمحابر، والقراطيس، فيتكلم العالم بما علم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابا، ويسمونه: الإملاء، والأمالي".[842] فقد تميزت مجالس الأمالي بالسماع، الذي هو أقوى مراتب الإسناد وأعلاها.

2 أهمية الأمالي وعلاقتها بعلماء اللغة العربية:

مر بنا أن أنواع الأسانيد تتفاوت فيما بينها ما بين القوة والضعف، وأجمعت المصادر على أن أقواها هي درجة السماع، قال الخطيب "ت463هـ"، إذ يعدد طرق الرواية الثمانية: "أرفعهما سمعت

---

[839] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج 2، ص 268.

[840] أحمد مختار عمر. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج 3، ص 2125.

[841] نكري. **دستور العلماء**. ج 1، ص 119.

[842] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج1، ص 160.

ثم حدثنا وحدثني ثم أخبرنا".[843] وينصح الحافظ السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة، "ت576هـ"، نفسه بالمواظبة على كتب الأمالي ومجالسها؛ لأنها أجل مراتب السماع، قال لنفسه بالإسكَندرية:

واظب على كتب الأمالي جاهدا من ألسن الحفاظ والفضلاء
فأجل أنواع السماع بأسرها ما يكتب الإنسان في الإملاء"[844]

ويذهب السيوطي قريبا من هذا المذهب؛ إذ يرى أن الإملاء أعلى مراتب اللغة، ويصنف وظائف الحافظ في اللغة أربعة: أولاهن وهي العليا: الإملاء "[845] و"يدلل على ما قدم بأمالي أئمة اللغة، ثم يسرد طرائق تدوين الأمالي التي صارت بعد ذلك كتبا، ويمضي في أدلته بأنه "قد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير، فأملى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة وقال: رأيت منها مجلدا، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنباري وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو علي القالي خمسة مجلدات، وغيرهم، وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدِّثين سواء، يكتب المستملي أول القائمة: "مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا" ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بإسناده كلاما عن العرب والفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره".[846]

إن العلماء من النحويين واللغويين أكثر ما يؤخذ عنهم من مصنفاتهم إملاء، منهم" أبو الحسن علي بن عيسى الرماني "ت384هـ"[847] النحوي، من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين، مفنن في علوم كثيرة منها الفقه والقرآن والنحو والكلام، كثير التصرف والتأليف، وأكثر ما يصنفه يؤخذ عنه إملاء".[848] ثم يسرد له سجلا حافلا بالنشاط العلمي في مجالي النحو واللغة، ما بين سماع ومناظرة وكتب تدل على نبوغه في العلم ومكانته.

ومن اللغويين الذين أملوا، ولهم كتاب في الأمالي،[849] "أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم النحوي، "ت328هـ"، وكان يكتب عنه وأبوه حي، القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أبو

---

[843] ابن كثير. **الباعث الحثيث**. ص 241.

[844] السمعاني. **أدب الإملاء والاستملاء**. ص 11.

[845] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج 2، ص 268.

[846] المصدر السابق. ج2، ص 269.

[847] ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج3، ص 299، أو "ت382"، وأكثر المصادر 384.

[848] النديم. **الفهرست**. ص 88.

[849] وله (الأمالي) قال الزركلي: "اطلعت على قطعة منها كتبت في المدرسة النظامية، وعليها خط الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر، سنة 609 هـ" الزركلي. **الأعلام**. ج6، ص334، وعند الأنباري أبو البركات في **نزهة الألباء**. ص 101.

محمد،[850] وكان يملي في ناحية المسجد، وأبوه في ناحية أخرى، وله كتاب **المشكل**، أملاه وبلغ فيه إلى "طه" وما أتمه، وقد أملاه سنين كثيرة وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب"،[851] ومما رواه الفاضل أبو بكر ما سمعه من أمالي أبي العباس ثعلب يقول صاحب الفهرست: "ولأبي العباس مجالسات أملاها على أصحابه في مجالسه تحتوي على قطعة من النحو واللغة والأخبار معاني القرآن والشعر مما سمع وتكلم عليه، روى ذلك عنه جماعة منهم أبو بكر بن الأنباري"،[852] فمن الواضح أن لعلماء النحو واللغة حظا وافرا في الأمالي، سواء كانوا مملين يلقنون أو سامعين يكتبون، إما من كتبهم التي بين أيديهم أو من حفظهم.

ولم تكن مجالس العلماء آنذاك تسير حسب الأهواء، إنما كان العلماء يحددون يوما يعلمه طلابهم يأتون فيه، "فعقد الزجاج مجلسه يوم الجمعة، وأبو بكر الأنباري كان يعقد مجلسين الأول في بغداد يوم الجمعة، الثاني في سامراء يوم الثلاثاء من كل أسبوع وهكذا فعل بقية العلماء"،[853] وقد كان تحديد اليوم ليعلم طلاب العلم موعدهم فلا يتخلفون عنه، وكذلك يلزم للعالم أن يحضر مجلس طلابه الذين يحضرون فيه، فلا يغيب عن ذلك أحد منهم؛ لذلك نرى من آداب مجالس الإملاء أنه "ينبغي للمملي أن يعين لأصحابه يوم المجلس لئلا ينقطعوا عن أشغالهم وليستعدوا لإتيانه ويعد بعضهم بعضا"،[854]

وكل حديثنا فيما يأتي من نقاط حول الأمالي لعلماء العربية ، سواء كان مجلسا، أو كتبا، أو مآثر لأصحاب الأمالي.

---

[850] الزركلي. **الأعلام**. ج5، ص 181.

[851] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 197، 198، النديم. **الفهرست**. ص 101.

[852] النديم. مصدر سابق. ص 101.

[853] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري**. ص 32.

[854] السمعاني. **أدب الإملاء والاستملاء**. ص38.

3 الأمالي بين مجالس الإملاء ومجالس العلماء:

من ثمار النشاط العلمي في العصر الإسلامي ظهور المجالس العلمية أو مجالس الإملاء، أو مجالس الرواية[855]، ومن الممكن وصف هذه المجالس مع اختلاف المسميات بأنها منتسبة للعلم.

والأمالي في التراث الإسلامي بصفة عامة، واللغوي بصفة خاصة، نالت حظا من الاهتمام، فقد أنشأت حركة علمية واضحة الجوانب، فنتج عنها مجالس الإملاء، التي أثمرت الكتب المعروفة في المكتبة العربية بالأمالي، وتخرَّج في تلك المجالس العلماء الذين كتبوا ونشروا علمهم وأجازوا.

أما عن كتب الأمالي فكثيرة، وخصص لها حاجي خليفة في كشفه بابا،[856] أما أمالي النحويين واللغويين الذين جادت بهم المصادر منهم: "أبو موسى الحامض "ت305هـ"،[857] والزجاج "ت310هـ"،[858] وأبو عبدالله اليزيدي "ت310هـ"،[859] الأخفش الصغير "ت315هـ"،[860] وابن دريد "ت321هـ"،[861] وسبق الحديث عن أبي بكر الأنباري "ت 328 هـ"، والزجاجي "ت 337 هـ"،[862] وأبي عمر الزاهد "ت345هـ"،[863] وأبي علي القالي "ت 356 هـ"،[864] وابن خالويه "ت370هـ"،[865] وأبي علي الحاتمي "ت388هـ"،[866] وابن فارس "ت393هـ"[867]، والمرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن "ت 321 هـ"،[868]والشريف المرتضى "ت 436 هـ"،[869] وهبة الله الشجري "ت542هـ"،[870]وابن بري "ت582هـ"[871]وابن الحاجب "ت646هـ".[872]

---

[855] مصطلح جاء في علم الحديث، ذكره كثير من مصنفي كتب الحديث منهم. ابن الأثير الجزري. **جامع الأصول**. ج1 ص 71.

[856] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج1، ص 160، 166.

[857] ابن الجوزي. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. ج14، ص 104.

[858] الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج 1، ص 24.

[859] الزركلي. **الأعلام**. ج 6، ص 182.

[860] بروكلمان. **تاريخ الأدب العربي**. ج2 ص 239.

[861] ابن دريد. **تعليق من أمالي بن دريد**. تحقيق السيد مصطفي السنوسي.

862 الزجاجي. **الأمالي**. تحقيق عبدالسلام هارون.

863 السيوطي. **بغية الوعاة**.ج1 ص 164.

[864] أبو علي القالي. **الأمالي أو شذور الأمالي أو النوادر**. تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي.

[865] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص 530.

[866] بروكلمان. مصدر سابق. ج2، ص250.

[867] ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. ج1، ص 105.

[868] المرزوقي. **أمالي المرزوقي**. تحقيق يحي وهيب الجبوري.

[869] الشريف المرتضى. **أمالي المرتضى**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

[870] ابن الشجري. **أمالي بن الشجري**. تحقيق محمود محمد الطناحي.

وهناك مَنْ يميز مجالس العلماء عن مجالس الإملاء، من حيث التناول، "فذكروا أن مجالس العلماء فيها الشيخ والطلاب، والشيخ يسأل طلابه وهم يجيبونه، وكذلك الطلاب يسألون أستاذهم أو شيخهم فيجيبهم، إما من كتاب أو من حفظه، وعندما يسأل أحد من الطلاب مسألة لا يعرفها الشيخ لا يتحرج الشيخ من ذلك، بل يعد السائل أن يجيبه في الغد، كما حدث في مجلس علي بن عيسى الرماني "ت384هـ"،عندما سأله علي بن عبدالله الناشئ "ت366هـ"، في مسألة انقطع الرماني، فقال أعاود النظر، وربما كان في أصحابي من هو أعلم مني بهذه المسألة، فإن ثبت الحق معك وافقتك عليه".[873] فلا يرى في مجالس الإملاء مثل هذه المناقشات.

وعلى جانب آخر فإن العلماء في المجالس العلمية يتناولون كتبا كانت مصنفة من قبل، فالأصمعي - "ت261هـ" وهو أحد أئمة اللغة - قد وجد أمامه ديوان امرئ القيس تراثا يتناقل ويروى ويتدارس، فكان لا بد له - في مجالس علمه - من أن يقرأه جميعه، ويُقرئه تلامذته"،[874] أما الأمالي فلم تكن من كتب سبق تأليفها، ولا يكون المملي قد أعد لها من قبل، إنما يتكلم الشيخ أو المؤلف بما فتح الله عليه، ويكتب الطلاب فتصير كتبا سميت بالأمالي، بدليل ما ذكره النديم عن ثعلب في مجلسه: "ولأبي العباس مجالسات أملاها على أصحابه في مجالسه تحتوي على قطعة من النحو واللغة والأخبار ومعاني القرآن والشعر".[875]

وهناك من الكتب التي سميت بمجالس العلماء، أو مجالس (ويذكر العالم) مثل مجالس العلماء للزجاجي وهو: "أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي "ت340هـ" الذي ألف كتابه **مجالس العلماء**،[876] وضم مائة وستة وخمسين مجلسا، وفي أحد المجالس يذكر الزجاجي من يملي ومن يكتب، وهذا دليل على أن مجالس العلماء لم تخل من الإملاء، ففي "مجلس سيبويه مع حماد بن سلمة – مع ذكر سلسلة الإسناد– جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث، فكان فيما

---

[871] ابن بري. **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح**. ص 16، وسماه ابن منظور بالأمالي في صدر كتابه لسان العرب الذي هو أيضا جمعه وترتيبه على صحاح الجوهري، قال: "فأتيح له الشيخ أبو محمد بن بري فتتبع ما فيه، وأملى عليه أماليه"، **لسان العرب**. ج1، ص 7.

[872] ابن الحاجب. **أمالي بن الحاجب**. تحقيق فخر صالح سليمان قداره.

[873] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 31. عزا حمودي هذه الأخبار إلى **معجم الأدباء**. ج14، ص 48، إلا أنني رجعت إلى المصدر فوجدته يسرده في موقف المناظرة في ترجمة علي بن عبدالله الناشيء وذكر له من الأخبار ما لم تحمد سيرته وخاصة في الحديث مع العلماء وفي المناظرات، **معجم الأدباء**. ج4، ص 1786، ووجدت نحو ذلك في الوافي بالوفيات.ج21، ص 134.

[874] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 538.

[875] النديم. **الفهرست**. ص 101.

[876] الزجاجي. **مجالس العلماء**. تحقيق عبدالسلام هارون.

أمليت...، كان سيبويه مستمليا لحماد بن سلمة، وكان حماد فصيحا، فاستملاه يوما..."[877] ومن الكتب التي صنفت في المجالس من مؤلفي العربية أيضا المجالس لأبي العباس ثعلب، أو **مجالس ثعلب**، وسميت أيضا بـ**(مجالسات ثعلب)**[878] وتسمى كذلك **أمالي ثعلب** كما ذكر البغدادي في **الخزانة**[879] والسيوطي في **المزهر**[880]: وهو أحمد بن يحيى، المعروف: بثعلب النحوي،"ت291هـ"[881]

وعن الفرق بين المصطلحين– مجالس العلماء ومجالس الإملاء– يرى الباحث أن المجلسين واحد، وقريب من هذا الرأي محقق كتاب **تعليق من أمالي ابن دريد**، إذ قال: " وكثيرا ما كان يستعاض عن كلمة الأمالي بكلمة مجالس فالتداخل بين هذين المصطلحين شائع"،[882] وأرى أن أصطلحَ عليه باسم المحاضرات العلمية كمسمى.[883] يشمل كل مظاهر النشاط العلمي من مجالس العلماء ومجالس الإملاء ومجالس الرواية، ويشمل كل أشكال التناول كالحوار بين معلم وطلابه، سواء كان المعلم يملي من كتاب أو من حفظه، أو كان قد أعد له من قبل أو لم يعد.

وما اصطلح عليه بعض المصنفين "أن الرواية تقوم على دعامتين: الأولى: الكتاب: يقرأه أحد الحاضرين في مجلس العلم، والآخرون يستمعون إليه أو يتابعون ما يقرأ في نسخ بين أيديهم من الكتاب نفسه، والثاني: السماع: وذلك حينما يتحدث الشيخ نفسه يصحح خطأ، أو يشرح غامضا، أو يذكر ما حول النص من حوادث تاريخية" وأن لفظ "حدثنا" أو "أخبرنا" لفظ عام، قد يدل على الرواية بدعامتيها: القراءة والسماع، وقد يدل على السماع وحده"،[884] وما الدعامتان إلا كما جاء في معنى مجالس العلم والرواية ومجالس الإملاء، دليل على وحدة الفائدة وإن اختلفت المسميات.

وكذلك لا مانع من أن يعرض المؤلف في مجالس الإملاء من كتاب، فلم ير الباحث أحدا من أصحاب المصنفات التي تناولت أدب الكاتب والسامع وبها تفاصيل عن آداب طرق تحصيل

---

[877] الزجاجي. **مجالس العلماء**. تحقيق عبدالسلام هارون. ص 118.

[878] النديم. **الفهرست**. ص 52، ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1747

[879] عبدالقادر البغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. ج1، ص 23.

[880] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج1، ص 104.

[881] ثعلب. **مجالس ثعلب**. تحقيق عبدالسلام هارون.

[882] بن دريد. **تعليق من أمالي بن دريد**. تحقيق السيد مصطفى السنوسي. ص 44.

[883] جاء مصطلح المحاضرات كثيرا في كتب التراث منها قول الأصفهاني (خير الفقه ما حاضرت به) في كتابه المسمى محاضرات الأدباء. الأصفهاني. **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**. وكتاب **أحاسن المحاسن، في المحاضرات**. للإمام: عبدالملك الثعالبي. "ت430هـ" حاجي خليفة. في **كشف الظنون**. ج1، ص1، 258.

[884] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 184.

العلم عاب على أحد العلماء الذين تصدروا للإملاء أنه كان يقرأ من كتاب معه، إنما كانوا يذكرون من يقومون بالإملاء من حفظهم على سبيل الفخر والإعجاب، كما لا تخلو المصادر من أخبار عن احتمال استعمال الكتب في مجالس الإملاء.

والراجح أن تتعد الموضوعات في مجالس العلماء، فمن المعتاد أن يتحدث المؤلف في تفسير القرآن، ويستدل بالشعر الذي يعضد المعنى، ويتناول المعاني اللغوية والنحو والأخبار وكل ما يساعده في التفسير، فليس من العجب أن يملي المؤلف من كتاب في مجالس الإملاء، وليس من الغريب أن يتحدث المؤلف من حفظه في مجالس الرواية أو المجالس العلمية.

4 نماذج من كتب الأمالي

قدمت لأهمية كتب الأمالي عند الحديث عن الفرق بين مجالس العلماء ومجالس الإملاء، وأعرض بعض كتب الأمالي التي تحت أيدينا من الكتب المطبوعة أو ورد ذكرها في المصادر ولم تتوفر مخطوطة أو مطبوعة.

1/4 أمالي ابن دريد.

الأمالي لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد "ت321هـ"، والكتاب يسمى **تعليق من أمالي بن دريد**، برواية أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي،[885] ومما أملى كتاب **الجمهرة** يقول في مقدمته البليغة: "فارتجلت الكتاب المنسوب إلى **جمهرة اللغة**... وأملينا هذا الكتاب"،[886] وعلى ما أخبرت به المصادر أنه أملاه في أكثر من مجلس، فقد أملاه في فارس، ثم أملاه بالبصرة وببغداد من حفظه، فلذلك تختلف النسخ، والنسخة المعول عليها هي الأخيرة، وآخر ما صح نسخة عبيد الله بن أحمد "ت358هـ"، فهي حجة، لأنه كتبها من عدة نسخ، وقرأها عليه".[887]

و**أمالي ابن دريد** كانت من الكتب المفقودة، إلا أن محقق الكتاب يذكر أنه عثر على مخطوطة بهذا العنوان تعليق من أمالي ابن دريد، وهي التي قام بتحقيقها.[888]

وكتاب التعليق الذي هو بمنزلة **كتاب الأمالي لابن دريد** يعتمد على الإسناد في الرواية، فالراوي الأول الذي سمع من ابن دريد مباشرة هو أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب "ت399هـ"،

---

[885] والكتاب مطبوع بتحقيق السيد مصطفي السنوسي، بالكويت، نشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: قسم التراث العربي، عام 1984م

[886] ابن دريد. **جمهرة اللغة**. ج1، ص 40.

[887] انظر السيوطي. **بغية الوعاة** ج1، ص 77.

[888] ابن دريد. **تعليق من أمالي بن دريد**. تحقيق السيد مصطفي السنوسي. ص 34.

وهو أحد تلاميذ ابن دريد، ثم رواه عنه أبو عبدالله القضاعي "ت454هـ"،[889] وهكذا إلى أن تصل إلى أبي الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي "ت550هـ".[890]

ولأهمية أمالي ابن دريد اللغوية والأدبية يكشف محقق الكتاب عن كنوزه بقوله: "والتعليق يزيد على أربعين ومئتي خبر، وأكثر من سبعين ومئة مقطوعة من الشعر، كلها ترجع إلى ما قبل القرن الرابع الهجري، وكلها مسندة إلى رواة عظام أمثال الأصمعي وأبي عبيدة والتوزي وأبي عثمان الأشناندانى وغيرهم"[891] وكلهم أعلام في النحو واللغة والأدب.

وتبين من تحقيق الكتاب أن لابن دريد كتاب يسمى **الأمالي**، والكتاب يقع في سبعة أجزاء أو أكثر، مستدلا بما نقل أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب تلميذ ابن دريد، ومستأنسا بعبارته "هذا آخر الجزء السابع من أمالي بن دريد"، إذ يؤكد أن أمالي ابن دريد قد جمعت في كتاب يقع في عدة أجزاء، وأن أبا مسلم نقل عن هذا الكتاب هذا التعليق الذي نحن بصدد الحديث عنه.[892]

وعندما نستعرض الكتاب المحقق، نرى أن الكتاب بلا مقدمة، وينقسم إلى سبعة أجزاء ليست متساوية، يبدأ بجزء: (1) ويعنون له بـ (رب أعن) بعد بسم الله الرحمن الرحيم،[893] (2) ومن الجزء الخامس،[894] (3) ومن الثاني،[895](4) ومن الجزء الثالث[896]، (5) ومن الجزء السادس،[897] 6 – ومن الجزء السابع[898] ثم قسم بعنوان ملحق بأمالي ابن دريد في أمالي القالي ومزهر السيوطي.[899]

فمن الواضح أن الأجزاء غير مرتبة وغير مكتملة، فالجزء الرابع غير موجود مع اعتبار ما عنون له بالبسلمة بـ (رب أعن) هو الجزء الأول، ويبدأ من الجزء الخامس ثم الثاني والثالث ثم السادس والسابع، ثم يليه ملحق من الأمالي التي كتبها تلميذه علي القالي سماعا منه، أما السيوطي فليس من عصره، وإنما أخذ الأمالي عن طريق الرواية والإسناد.

---

[889] الزركلي. **الأعلام للزركلي**. ج6، ص 146.

[890] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج3، ص 222.

[891] ابن دريد. **تعليق من أمالي بن دريد**. ص 52.

[892] ابن دريد. **تعليق من أمالي بن دريد**. ص 53.

[893] ص 71 – 98.

[894] ص 99 – 110.

[895] ص 111 – 118.

[896] ص 119 – 154.

[897] ص 155 – 182.

[898] ص 183 – 213.

[899] ص 213 – 231.

كما نلاحظ أن الكتاب مجموعة الأخبار جاءت متفرقة ليس بينها رابط، فيبدأ الكتاب بقصة حدثت يوم الجمل، ويسرد القصة، ثم أبيات من الشعر، ثم قصة العجوز الأعرابية التي تبين كرم طلحة الطليحات[900] وهكذا في كل الكتاب

وقال مستقرئ آخر لما جاء في **تعليق أمالي ابن دريد:** "إن الكتاب مجموعة من الأخبار اللغوية والأدبية والتاريخية المتفرقة، والظاهر أن ابن دريد كان يملي على طلابه دون أن يسمع لشرح من أحد – هذا استقراء القارئ الذي أعرض لرأيه – بل كان يقوم بمهمة المعلم، فيملي وطلابه يكتبون عنه، فنلاحظه في إيراده الأخبار، يفيض مرة ويوجز مرة، والأخبار غير مترابطة، فيورد خبرا عن المهلب بن أبي صفرة، ثم أقوال الخلفاء الراشدين، وبعدها أبيات شعرية لأرطأة المري، وهكذا في بقية الكتاب".[901]

أهمية الكتاب: هذا ما جادت به المصادر بشأن أمالي بن دريد، التي عدها المصنفون مفقودة إلى أن تصدى بعض تلاميذه لعلمه ونقلوه عنه، كما سبق من رواية السلامي في التعليق، وما سيرد في أمالي أبي علي القالي والتي ترد في حينها، وعليه فقد ترك ابن دريد إرثا ضخما، وعلما غزيرا، الأمالي وغيرها والتي شهدت به ترجمته في المصادر، وحسبه ما قيل في علمه يوم موته: "اليوم مات علم اللغة، وقيل: كان رأس أهل هذا العلم، وحسبه أيضا أن من تلاميذه أبا سعيد السيرافي، وأبا عبيد الله المرزباني، وأبا الفرج علي بن الحسين الأصبهاني".[902]

2/4 أمالي القالي.

إن من تلاميذ ابن دريد أبا علي القالي "ت356هـ"، و**أمالي** أبي علي القالي،[903] هي أشهر الأمالي في التراث العربي، قال عنه محمد بن حزم و"**كتاب النوادر**– وهو المشهور بـ **(كتاب الأمالي – لأبي علي إسماعيل بن القاسم)** وهو مبارٍ لكتاب **الكامل** لأبي العباس المبرد، وإن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا، فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرا".[904]

والكتاب به مقدمة يبدأها المؤلف بحمد الله، ثم الصلاة على نبيه ﷺ، ثم يعرج إلى فضل طلب العلم "لما رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة؛ فاغتربت للرواية، ولزمت العلماء للدراية. ثم أعلمت نفسي في جمعه، وشغلت ذهني بحفظه".[905]وقال: "فأمليت هذا الكتاب

---

[900] ابن دريد. **تعليق من أمالي ابن دريد**. ص71.

[901] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 37.

[902] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص 2490.

[903] أبو علي القالي. **الأمالي أو شذور الأمالي أو النوادر**. تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي.

[904] ابن حزم. **رسائل ابن حزم الأندلسي**. تحقيق إحسان عباس. ج2، ص 182.

[905] القالي. **أمالي القالي**. ج1، ص 1.

من حفظي ..."،[906] ثم يختتم مقدمته بالدعاء ، ثم يبدأ الأمالي بعد المقدمة بالحديث حول آيات من القرآن وتفسيرها، ثم يتناول الكتاب موضوعات مختلفة حول التفسير وغريب القرآن والحديث والأخبار والأشعار واللغة، ولم أجد أبلغ من وصفه حين أراد أن يفصل منهجه في الكتاب حين قال: "وأودعته فنون من الأخبار، وضروبا من الأشعار وأنواع من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه بابا في اللغة إلا أشبعته، ولا ضربا من الشعر إلا اخترته....".[907]

أما طريقته في عرض المعلومات فكان يورد الخبر ثم يذكر سند الرواية، ويبدأ بشرح الخبر بما فيه من كلمات غريبة، معتمدا على كلام اللغويين والنحويين والشعراء،[908] وعلى طريقة كتب الأمالي يأتي الكتاب بموضوعات متفرقة ليس بينها رابط، فالكتاب نتاج عملية الإملاء التي تمت في مجالس العالم مع طلابه، ثم تنتهي الجلسة، ثم يأتي في اللقاء التالي فيذكر أشياء أخرى وموضوعات جديدة، إلا أنها لم تخرج مما ذكر.

وما قيل عن الكتاب يدل على مكانته العلمية بين الكتب، وتفرده بين الأمالي، ودوره في النشاط العلمي في عصر الإسلام، إذ قال عنه القفطي: "وهذا الكتاب غاية في معناه، لأن فيه الخبر الحسن، والمثل المتصرف، وفيه أبواب من اللغة مستقصاة، وليست توجد في شيء من كتب اللغة مستقصاة،[909] مثل ما هي في هذا الكتاب".[910] وعده ابن خلدون أحد أربعة الكتب التي هي من أركان الأدب، وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين، وهي: **أدب الكاتب** لابن قتيبة، وكتاب **الكامل** للمبرد، وكتاب **البيان والتبيين** للجاحظ، وكتاب **النوادر** لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها".[911]

ومما تفرد به كتاب الأمالي على غيره أن القالي وفد إلى الغرب في سنة ثلاثين وثلاثمائة، ونقل إليهم آداب المشارقة، وانقطع هناك بقية عمره، وهناك أملى كتبه أكثرها عن ظهر قلب: منها كتاب الأمالي، قال عنه ياقوت: "معروف بيد الناس كثير الفوائد غاية في معناه".[912]

---

[906] القالي. **أمالي القالي**. ج1، ص 3.

[907] القالي. نفس المصدر السابق. ج1، ص 3.

[908] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 43.

[909] اسْتِقْصاءً، فهو مُسْتَقْصٍ، والمفعول مُسْتَقْصًى، استقصى في المسألة: بَلَغَ الغاية في البَحْث عَنْها واستكشفها. أحمد مختار عمر. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج3، ص 1826.

[910] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1، ص 241.

[911] ابن خلدون. **تاريخ ابن خلدون**. ج1، ص 763، 764.

[912] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج2، ص 730، حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 44.

والإسناد في رواية القالي سمة تميز بها، فسار على نهج المحدثين وعلماء اللغة الموثقين لروايتهم، ويرى بعض الباحثين "أن من شيم القالي الوفاء لشيوخه فهو يسند إليهم روايتهم، وقلما تمر بنا فقرة إلا وفيها حدثنا ... أو أخبرنا ....أو أنشدنا....."،[913] فكان يحفظ لابن دريد مكانته ويجله، "حتى بلغت الأخبار التي رواها عنه أكثر من سبعمائة خبر، وهذه الكمية من الأخبار تساوي ثلث كتاب الأمالي، إضافة إلى روايته عن اللغويين أمثال الأصمعي، والرياشي، والأخفش، وثعلب، وابن الأعرابي، والمبرد، وأبو زيد، وأبو عبيدة، والفراء، والزجاج، ونفطويه، وابن درستويه، وغيرهم".[914]

أهمية الكتاب: أثرى كتاب **الأمالي** النشاط العلمي، وشهدت المكتبة العربية مصنفات تدور في فلكه، منها: كتاب **الآلي في شرح أمالي القالي** لأبي عبيد البكري، "ت486هـ"،[915] والكتاب يشرح مؤلفه منهجه والغرض من تأليفه في مقدمته يقول: "هذا كتاب شرحت فيه من النوادر التي أملها أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ما أغفل، وبينت من معاني منظومها ومنثورها ما أشكل، ووصلت من شواهدها وسائر أشعارها ما قطع، ونسبت من ذلك إلى قائليه ما أهمل".[916]

ويتعرض أبو عبيد لأستاذه بالنقد وهو يعلم مكانته بين العلماء، ويدرك مكانة كتابه بين الكتب، إلا أن المصادر تضع مكانة البكري في منزلة تؤهله لأن يتصدى لنقد شيخه، وتصحيح ما غفل عنه، قال السيوطي: كان إماما لغويا أخباريا، متفننا،[917] وعند ابن بسام "صاحب المؤلفات اللغوية البارعة".[918] وقال ياقوت "وكان ملوك الأندلس تتهادى مصنفاته تهادي المقل للكرى، والآذان للقرى"،[919]".

وليس الأمر بغريب على من حوت خزائنه كثيرا من خطوط العلماء، ونوادر المؤلفات، وقد اشتهر بعدة مصنفات وتعاليق على أئمة اللغة وفرسانها"،[920]وللبكري مصنف آخر في الرد على القالي يسمى **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**،[921] والكتاب من المصنفات التي حظيت

---

[913] أماني أحمد عثمان. **أبو علي القالي وكتابه الأمالي**. ص 43.

[914] حمودي زين الدين. مصدر سابق. ص 45.

[915] البكري. **الآلي في شرح أمالي القالي**. شرحه وحققه عبدالعزيز الميمني وعنون له بـ **(سمط الآلي)**.

[916] البكري. المصدر السابق. ج1، ص 3.

[917] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج2، ص49.

[918] الشنتريني. **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. ج3، ص 523.

[919] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1535.

[920] أماني أحمد عثمان. **أبو علي القالي وكتابه الأمالي**. ص 55.

[921] الزركلي. **الأعلام**. ج8، ص 297، البكري. **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**. تعليق أنطون صالحاني. عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1921.

باهتمام المصنفين والنقاد لأهميته اللغوية والعلمية، وقدم له مؤلفه مبينا سبب تأليف الكتاب، ويبرر فيه الأسباب التي دعته لأن ينقد شيخه وأستاذه فقال: "هذا كتاب نبهت فيه، على أوهام أبي علي – رحمه الله – في أماليه، تنبيه المنصف لا المتعسف، وأبو علي – رحمه الله – من الحفظ وسعة العلم والنبل، ومن الثقة في الضبط والنقل، بالمحل الذي لا يجهل، وبحيث يقصر عنه من الثناء الأحفل، ولكن البشر غير معصومين من الزلل...)،[922] وعند النظر لهذين الكتابين نرى أنهما من عالم جليل يقدر ما كان عليه شيخه من حفظ وعلم، ولا يعصمه ذلك من الخطأ أو من الوقوع في السهو أو النسيان، وهي في الحقيقة إضافة للنشاط العلمي في العصر الإسلامي مصحوبة بنهضة أخلاقية راقية من أستاذ يجل علمه ويقرب طلابه ويثني عليهم ويغدق من أمواله عليهم، ومن طلاب علم تربوا على نبل الأخلاق، وتوقير العلماء، واحترام مكانتهم.

3/4 أمالي اليزيدي:

واليزيدي، هو محمد بن العباس، أبو عبدالله "ت310هـ" أديب، نحوي، من آثاره: **الأمالي، ومختصر في النحو**،[923] أما عن الأمالي فتوصف بأنها من أحسن التصانيف في بابها، وأنفس الضنائن المختفية برهة من الزمان عن أربابها.[924]

منهجه: الكتاب ليس به مقدمة، وشأنه شأن كثير من الأمالي عبارة عن موضوعات متفرقة ليس بينها رابط، إلا إنه كثير الإسناد يكثر قوله حدثني، أنشدني، أخبرني،، وكثيرا ما يروي عن عمه الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي "ت278هـ"،[925] وأبي جعفر، محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي "ت245هـ" صاحب كتاب المحبر.[926]

ضم الكتاب "مائة وثلاثة وعشرين خبرا، أخبارا مختلفة، وغير مرتبة، ولكنها مجموعة ثرية من الأخبار والقصص والحكايات والأمثال والحوادث التاريخية وهي تصور المجتمع العربي ببداوته وحضره بالإضافة إلى إيراده للنادر والغريب،"[927] وتبدو ثقافة اليزيدي واضحة في جمعه هذا الكم من الأخبار والنوادر وغيرها التي تميز أماليه كما تميزت الأمالي الأخرى.

وكذلك يغلب على الكتاب عنصر الشعر، "فإن عددا متتاليا من صفحاته يبدو بين الحين والحين مشحونا بعدد من القصائد، أو مجموعات من المقطوعات، والشعر الذي يضمه الكتاب

---

[922] البكري. **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**. ص 15.

[923] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج10، ص 121.

[924] اليزيدي. **كتاب الأمالي**. ص (ب) من مقدمة التعليق.

[925] اليزيدي. **المصدر السابق**. ص (ط) المقدمة.

[926] أبو جعفر البغدادي. **المحبر**. تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، عن دائرة المعارف العثمانية، 1942.

[927] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 39.

لشعراء من مختلف العصور من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، وأمويين وعباسيين، ومنهم شعراء معروفون مشهورون مثل المهلهل والشماخ والخنساء، ومالك بن الريب وجرير والفرزدق وإسحاق الموصلي، ومنهم شعراء مغمورون".[928]

ولبراعته في اللغة وغريبها "أملى اليزيدي كثيرا من كلام الأعراب ومتشابهه، وغريبه، وحواشيه، وأخبارهم، ونوادرهم في الجاهلية والإسلام، كما أنه يأتي بشواهد شعرية ويشرح غريبها".[929]

أهمية الكتاب: من العرض السابق نرى أننا بصدد تناول كتاب من كتب الأمالي كان له صداه في الوسط العلمي، "وتتجلى أهمية الكتاب في كونه يضم مادة غزيرة، فتناول من كلام العرب ومتشابهه وغريبه ما قد لا نراه في المصادر الأخرى، بالإضافة إلى ذكره لشعراء مغمورين لم تذع أسماؤهم ولا نجدهم في الكتب الأخرى التي اهتمت بذلك، بالإضافة إلى كون الأخبار التي أوردها كلها مسندة إلى الرواة، فنادرا ما نلاحظ خبرا من غير راو".[930] وعلى هذا فإن أمالي اليزيدي – شأنها ككل الأمالي التي بين أيدينا– إضافة للنشاط العلمي إسهاما بينا، وهي إضافة للمكتبة العربية، غير أنني لم أجد شرحا لأمالي اليزيدي، ولا تذييلا ولا تعليقا ولا تعقيبا في عصور فترة الدراسة، وفيما بين أيدينا من مصادر.

4/4 أمالي الزجاجي:

والزجاجي من أعلام اللغة في القرن الرابع الهجري، وهو عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره، "ت337هـ"،[931] وكتاب **الأمالي** من الكتب التي أثرت المكتبة العربية فقد صدر في طبعتين.[932]

منهجه: من الكتب التي لها مكانة بين كتب الأمالي، إذ إنها "أمشاج من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي ومختار كلام العرب وحكمائهم وشعرائهم وخطبائهم، مقرونة بآثار من فنون النقد والموازنة، وأطراف من غريب اللغة ونادرها، وطوائف من قصص العرب والعجم، وكلام الأعراب في باديتهم، إلى بعض مسائل العربية والتاريخ"،[933]" أما طريقته في عرض المادة هي أن

---

[928] مصطفي الشكعة. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. ص 291.

[929] مصطفي الشكعة. المصدر السابق. ص 292.

[930] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 40.

[931] الزركلي. **الأعلام**. ج3، ص 299، ووفاته أيضا 347 في وفيات الأعيان ج3، ص136.

[932] الزجاجي. **الأمالي**. تحقيق عبدالسلام هارون. بشرح أحمد أمين الشنقيطي.

[933] الزجاجي. **الأمالي**. ص 16. وفات الزجاجي عند هارون 340 هـ، **مجالس العلماء**. ص 6.

يأتي الخبر بادئا بتسلسل سند الخبر، ثم يذكره عن الرواة، وبعد ذلك يبدأ بشرح الألفاظ الغريبة، والاستعمالات النادرة".[934]

ويأتي العلماء النحويون واللغويون متصدرين الرواة في سلسلة أخبار الزجاجي، "أمثال الأصمعي والمبرد وأبي حاتم السجستاني وابن دريد والزجاج وابن شقير وأبي الحسن الأخفش والكسائي والفراء وثعلب ونفطويه، وغيرهم من علماء النحو واللغة فجاءت أخباره كلها مسندة، إما يذكر أحد من هؤلاء، أو يذكر اثنين مثل قوله حدثنا أبو إسحاق الزجاج قال حدثنا المبرد ...".[935]

إلا أن أمالي الزجاجي جاءت غير مرتبة العناصر شأن كتب الأمالي التي بين أيدينا، ولا يقلل ذلك من شأنها، وتم تجاوز العشوائية المعلوماتية بجهود المحققين لهذه الكتب بعمل الفهارس والكشافات، والعناية بهذا الأمر للتسهيل على القارئ، وإتاحة المادة للباحث، بل إن عدم الترتيب وتنوع الموضوعات بلا رابط يراهما أحد الباحثين سمة مميزة، وهبة لا يقدر عليها كثير من المؤلفين المحدثين، ومتعة للقارئ لا يراها في المؤلفات الأخرى غير الأمالي، يقول هارون: "لعل هذا السر في عدم إملالها وإضجارها، وكأنما وهب الله هؤلاء القدماء هذه القدرة النفسية الموهوبة، التي يجعلون بها العلم خفيفا محمله، لا يعبأ به معاينه ومزاوله، بل ينتقل بين فنونه في شوق ولهفة لا تجدها حين تزاول تصانيفنا الحديثة".[936]هذه الميزة التي ضمنها هارون إضافة جديدة لقيمة الأمالي.

أما عن تناول المادة اللغوية في أماليه فهي مادته وتخصصه، فكثيرا ما يوصف باللغوي وشيخ العربية، وتلميذ أئمة اللغة، ومصنفاته اللغوية خير شاهد على ذلك، وينقل لنا أحد الباحثين مشهدا مصورا من مجالس الخليفة المهدي، "ت169هـ"،[937] وحوار لغوي دار بين علمين من أعلام النحو واللغة يقول صاحب الدراسات اللغوية "فقد تكلم الزجاجي عن مسائل نحوية ولغوية، فذكر المناقشات التي جرت بين العلماء في مجالس الخلفاء، كما في المناقشة التي جرت بين الكسائي، "ت189هـ"،[938] واليزيدي "ت202هـ"،[939] في حضرة المهدي، وقد ذكر الزجاجي آرائهم ثم ناقشها، ويخطأ الكسائي واليزيدي، ثم يأتي برواية مستشهدا بكلام سيبويه يبين فيه وجه الخطأ، ثم يذكر مجلسا آخر وما دار فيه من نقاش، وبعدها يعطي فيها رأيه.[940]

---

[934] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 40.

[935] الزجاجي. **الأمالي**. تحقيق عبدالسلام هارون. ص 197، حمودي زين الدين. مصدر سابق. ص 42.

[936] الزجاجي. **الأمالي**. تحقيق هارون. ص 16.

[937] الزركلي. **الأعلام**. ج1، ص 43، السيوطي. **تاريخ الخلفاء**. ص 203.

[938] الفيروزآبادي. **البلغة**. ص 10.

[939] هو يحي بن المبارك أبو محمد اليزيدي عالم بالعربية والأدب وهو جد أبي عبدالله بن محمد اليزيدي. **صاحب الأمالي**. الزركلي. **الأعلام**. ج8، ص 163.

[940] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 41.

أهمية الكتاب: يأتي **كتاب الأمالي** للزجاجي بوصفه أحد المصادر العلمية في مجال الأخبار والنحو واللغة، وقد حوى مجموعة من أخبار بعض الشعراء، ولولا كتاب الأمالي ما كنا لنعرف عنهم شيئا، فزخر كتاب الأمالي بمجموعة منهم مع ذكر أشعارهم.[941] ولما كان الزجاجي لغويا بارعا ونحويا متقنا، جاء كتابه غنيا بالقضايا النحوية والمعارك اللغوية التي أثرت النشاط العلمي، ولم يكن نقده لعلماء النحو وأئمة اللغة من فراغ إنما كان راسخ العلم، لدرجة أنه خطَّأ الكسائي واليزيدي وهما من أئمة النحو واللغة والقراءات، ومن جهابذة القرن الثاني الهجري، وفي حضرة الخليفة العالم والمحب للعلماء ومجالسهم، لذا جاء كتاب الأمالي للزجاجي على قدر كبير من النضج والإتقان، أثرى ساحة النشاط العلمي، وزخرت به المكتبة العربية.

تلك كانت نماذج كتب الأمالي التي اخترتها لأدلل بها على دور مجالس الإملاء في ساحة النشاط العلمي من ناحية الكتب، وتبين للباحث أن عددا كبيرا من كتب الأمالي أنتجته قرائح علماء العرب في العصر الإسلامي، وتميزت كتب الأمالي عن غيرها من الكتب بأنها مجموعة من الأخبار والموضوعات المتعددة والمتنوعة التي ليس بينها رابط، وعدَّ بعض الباحثين هذا اللون من الكتب نوعا جديدا ممتعا بعيدا عن السائد من رتابة الكتب التقليدية، يكسر حاجز الملل، ويتخطى حدود الجمود.

وظاهرة حفظ علماء الأمالي من علماء العربية جديرة بالدراسة والبحث، فقد روت عنهم المصادر أنهم كانوا يحفظون العلم كما يحفظون القرآن، ويسندون روايتهم كما يسندون الحديث، يقول ثعلب "ت291هـ": "شاهدت ابن الأعرابي "ت231هـ"، كان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه, ويجيب من غير كتاب، قال: "ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط، وما أشك في أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال"،[942] وما كان المحدث أقل من أستاذه المحدث عنه، فكان ثعلب إمام النحو واللغة في الكوفة، كما كان أستاذه من أئمة اللغة، و"كان ثعلب لا يرى بيده كتاب، ويتكل على حفظه بينما كان معاصره أبو سعيد السكري كثير الكتب جدا، وكتب بخطه ما لم يكتبه أحد، وكان إذا لقي الرجال لا يفارقه كتاب"،[943] وثمة إمام آخر هو الفراء "ت207هـ" العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد،[944] وتذكر المصادر أيضا أنه "من المتواتر في ترجمته أنه أملى كتبه كلها حفظا".[945]

---

[941] حمودي زين الدين. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. ص 42.

[942] ناصر الدين الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**. ص 193.

[943] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج.1، 183.

[944] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج8، ص 291.

[945] الذهبي. المصدر السابق. ج8، ص 292، عبدالسلام هارون. **تحقيق النصوص ونشرها**. ص 32.

ومن حفاظ اللغة والمشهود لهم بالنبوغ في حفظ اللغة أبو عمر الزاهد هو محمد بن عبدالواحد "ت345هـ"، يسمى بغلام ثعلب أو صاحب ثعلب، ذكر أنه "ابتدأ بإملاء كتاب الياقوت في اللغة ارتجالا من غير كتاب ولا دستور، فمضى في الإملاء مجلسا مجلسا إلى أن انتهى إلى آخره وكتبت ما أملاه مجلسا مجلسا".[946]وكان من أولئك العلماء الذين يقال إنهم كانت لهم حافظة عجيبة. وجاء في خبر – يراه البعض أنه مبالغ فيه – إنه أملي من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة،[947]ويصفه التنوخي بأنه من الرواة الذين لم ير أحفظ منهم، أملى من حفظه فيما بلغني وجميع كتبه التي في أيدي الناس، إنما أملاها بغير تصنيف.[948]

وذكر النديم عالم اللغة ابن دريد "ت321هـ" على أن "له من الكتب كتاب الجمهرة في علم اللغة، أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه".[949]

وكما بينت من قبل فإن المحدث إذا بلغ درجة معينة في علم الحديث يسمى حافظا، وهي رتبة عالية عند المحدثين، وساوى السيوطي بين حافظ الحديث وحافظ اللغة، فالجموع الحافظة من العلماء، الحافظون للقرآن الكريم، وعلم الحديث والأصول وعلم اللغة جديرون بالذكر والإشادة.

والعصر الإسلامي يفخر بالعلماء الحافظين النوابغ من أهل الحديث والأصول واللغة، أمثال أبي الفضل عباس بن الفرج الرياشي "ت257هـ" الذي قال عنه الأنباري: "كان يحفظ كتب الأصمعي وكتب أبي زيد كلها؛ وقرأ على أبي عثمان المازني **كتاب سيبويه**، فكان المازني يقول: قرأ علي الرياشي الكتاب وهو أعلم به مني"،[950] ويورد الذهبي في سيره آية في الحفظ قال: "وابن الوزان أبو القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني، "ت346هـ" كان يحفظ كتاب **العين**، و**المصنف** لأبي عبيد، و**إصلاح المنطق**، **وكتاب سيبويه**، وأشياء, وبعضهم يفضله على ثعلب والمبرد".[951]

ومن أئمة اللغة المشهورين بالحفظ ابن دريد"قال أحمد بن يوسف الأزرق: ما رأيت أحفظ من ابن دريد، ولا رأيته قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته، يحفظ ذلك، قلت: كان آية من الآيات في قوة الحفظ،[952]هو الذي انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم

---

946 النديم. **الفهرست**. ص 102.

947 فؤاد سزكين. **تاريخ التراث العربي**. ج1، ص 276، 277، 354.

948 التنوخي. **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**. ج4، ص 226.

949 النديم. **الفهرست**. ص 86.

950 الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 152، ص 153.

951 الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج12، ص 105.

952 الذهبي. المصدر السابق. ج15، ص 97.

علما،[953] تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها، فيسابق إلى إتمامها ويحفظها، وكان واسع الحفظ جدا.[954]

وفي قصة ترويها المصادر عن حفظ ابن دريد يحكيها عن نفسه قال ابن دريد: "كان أبو عثمان الأشناندانى معلمي، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي، ، فدخل عمى يوما– وأبو عثمان المعلم يروى قصيدة الحارث بن حلزة التي أولها، آذنتنا ببينها أسماء فقال عمى: إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا، ثم دعا بالمعلم يأكل معه، فدخل إليه، فأكلا وتحدثا بعد الأكل ساعة. قال: فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره، فخرج المعلم، فعرفته بذلك فاستعظمه، وأخذ يعتبره علي، فوجدني قد حفظته، فدخل إلى عمي فأخبره، فأعطاني ما كان وعدني به".[955]

5 الخلاصة:

الأمالي نشاط علمي أنتج نوعا جديدا مميزا من الكتب جدير بالاهتمام والدراسة، وعلماؤها على درجة من التميز والمكانة استحقوا بها الإشادة بإنتاجهم الفكري، وهذا النوع من الكتب ملأ أسماع العالم المعني بالظواهر العلمية المنتجة للعلم. وتبين من سياق المصادر أن هذه الكتب لم تخرج للعالم وليدة اللحظة، وإنما كان لها إعداد مسبق، وتخطيط محكم. ونعرض في الفصل التالي أهمية المصادر ومواقعها في الكتاب، وحدودها، وكيفية تعامل المؤلفين في مجال العربية مع تلك النصوص التي اقتبسوها من هذه المصادر التي اطلعوا عليها.

---

[953] السيوطي. **بغية الوعاة**. ج1، ص76، عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج9، ص 189.

[954] السيوطي. المصدر السابق. ج1، ص 77، النديم. **الفهرست**. ص 86، الزركلي. **الأعلام**. ج6، ص 80.

[955] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج3، ص 94.

الفصل الثامن

مواقع وطرق ذكر المصادر والاستشهادات

الفصل الثامن

مواقع وطرق ذكر المصادر والاستشهادات

1 تمهيد

2 أهمية ذكر المصادر

3 مواقع ذكر المصادر

1/3 الهوامش

2/3 قائمة المصادر

3/3 المتن

4 تفاصيل الفقرات والتوريق

5 نصوص الاستشهاد

1/5 بداية الاستشهاد ونهايته

2/5 حجم الاستشهاد

3/5 التصرف في نص الاستشهاد

6 الخلاصة

1 تمهيد:

عرضنا في الفصل السابق وما قبله الإسناد ودللنا على أهميته، وخلصنا إلى أن الإسناد مر بمراحل ثلاثة هي مرحلة الإسناد الكامل بأن يذكر المؤلف كل المصادر التي اعتمد عليها عن طريق سلسلة أسانيده، ثم تلتها مرحلة اختصار الأسانيد لما كثرت الأسانيد وطالت الفترة بين المؤلف والمصدر، ثم تلتها مرحلة الإهمال الكامل للأسانيد مع الاكتفاء بذكر الكتب التي بها ذكرت هذه المصادر[956]، وفي هذا الفصل نعرض للمصادر، وأماكن وتفاصيل ونصوص الاستشهاد وغير ذلك مما يتعلق بتلك المصادر.

2 أهمية ذكر المصادر

عرف المؤلفون السابقون من النحويين واللغويين كيفية رد الفضل لأهله، وإسناد القول لصاحبه، حتى لا يكون هناك مجال للتشكيك في المصدر، فيثني صاحب **لسان العرب** على الأزهري وابن سيده لإثبات المصادر في كتبيهما، يقول: "فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا، ولم يخليا فيه لأحد مجالا، فإنهما عيَّنا في كتابيهما[957] عمن رويا، ولقد جمعا فأوعيا، وأتيا بالمقاصد ووفيا"[958]، و"قال العباس بن بكار "ت222هـ" للضبي[959]: "ت198هـ": "ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبدالله "ت145هـ"، استتر عندي، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثني، ثم عرض لي خروج إلى ضيعتي أياما فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلى النظر فيها، فتركت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته فقال للناس: اختيار المفضل"[960] كان من الممكن للمفضل أن يسكت ولم يتهمه أحد، ولكنه آثر أن يرجع الفضل لإبراهيم، وهذا من باب رد الفضل لصاحبه.

---

[956] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص185.

[957] يقصد **تهذيب اللغة** لأبي منصور الأزهري "ت 370هـ" وكتاب **المحكم والمحيط الأعظم** لأبي الحسن بن سيده "ت 458هـ".
الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص246، ج5، ص 311.

[958] ابن منظور. **لسان العرب**. ج1 ص 8.

[959] إمام في اللغة والنحو. الفيروزآبادى. **البلغة**. ص 296.

[960] جلال الدين السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج2، ص 273.

وقد رأوا أنه مِن شكر العلم عزوه إلى صاحبه، فقد قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام "ت223هـ"[961]: من شكر العلم أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك قلت: خفي عليَّ كذا وكذا، ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا فهذا شكر العلم.[962]

ومن واقع تصحيح المصادر وانتقاد أعمال الأولين ما أخذه سيبويه على شيوخه من تصحيح أخطائهم، وهم أعلام النحو وأئمته، ومصادر اللغة ومنابعها، فيكثر من قوله: (زعم الخليل...)، و(أن يونس وعيسى جميعا زعما...)، و(زعم أبو الخطاب)[963] يقصد الأخفش الأكبر،[964] فمن ثمرات ذكر المصادر كشف الأخطاء والعثرات، كما تناولها سيبويه لأساتذته ومشايخه، وصوبها لهم، وكذلك استدراك ابن منظور اللغوي "ت711هـ" على ابن الأثير الجزري "ت606هـ" يقول "فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية[965]، وجاوز في الجودة حد الغاية، غير أنه لم يضع الكلمات في محلها، ولا راعى زائد حروفها من أصلها، فوضعت كلا منها في مكانه، وأظهرته مع برهانه[966].

وكما انتقد ابن منظور ابن الجزري في نهايته وجه سهام النقد أيضا للأزهري وابن سيده في كتابيهما التهذيب والمحكم، على الرغم من عدِّهما أجل المصادر التي عول عليها في تأليف كتابه، وأنهما من أمّهات كتب اللُّغَة، إلا أنه رأى أن الناس أهملوا أمرهما لسوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتبويب[967].

وكان المؤلف منهم إذا شك في أمر المصدر، أو ارتاب فيما ينقل، يرجع القول إليه كما فعل الثعالبي، الذي يرجع العهدة لصاحب المصدر عندما يرتاب في الخبر، كما قال فيما نقله عن حمزة

---

[961] وقيل في وفاته سنة 232، 234، عالم في القراءات واللغة وله كتاب المقصور والممدود والمذكر والمؤنث، ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج4، ص 62.

[962] السيوطي. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ج2 ، ص 273.

[963] سيبويه. **الكتاب**. ج1، ص 72، 324، 364.

[964] والأئمة الذين تناولهم سيبويه بالنقد هم: الخليل بن أحمد "ت 170"منشئ علم العروض، إمام أهل البصرة في العربية. الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج7 ص 97، والأخفش الكبير، شيخ العربية، أبو الخطاب البصري، اسمه عبدالحميد بن عبدالمجيد، "ت177هـ"، تخرج به سيبويه، وحمل عنه النحو، المصدر السابق ج7 ص 25، أما عيسى بن عمر"ت149" فكان من قرّاء البصرة ونحاتها، وكان عالما، فى طبقة أبى عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد. القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج2 ص 375، ويونس بن حبيب "ت182هـ" أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة. إمام في النحو واللغة، وروى عنه سيبويه فأكثر، السيوطي. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. ص 324، عمر رضا كحالة. ج13، ص 347.

[965] يقصد **النهاية في غريب الحديث**. عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج8، ص 174.

[966] ابن منظور. **لسان العرب**. ج1 ص 8.

[967] ابن منظور. المصدر السابق. ج1 ص 7.

بن الحسن الأصبهاني "ت360هـ": "عن حمزة بن الحسن وعليه عهدتها" ويذكر في بعض المواضع قوله "زعم حمزة ..."، على الرغم من أنه ممن أثنى عليهم في مقدمة كتابه، وذكره فيمن أخذ عنهم ووصفهم بـ "الذين جمعوا فصاحة البلغاء إلى إتقان العلماء ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة كالصاحب أبي القاسم وحمزة بن الحسن الأصبهاني.[968]"وهكذا فعل ابن منظور في مقدمة **لسان العرب** رد الأمور كلها للمصادر سواء كانت حسنة أو غير ذلك، فقال: "وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم. فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول. لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئا.[969]

ويبرئ ياقوت نفسه من ذكر أشياء غريبة على النفوس وتأباها العقول، ثم يبرر العلة التي من أجلها نقل ما أنكرته نفسه، وذلك حرصا على إحراز الفوائد، وطلبًا لتحصيل القلائد منها والفرائد، فإن كانت حقًّا فقد أخذ منها بنصيب المصيب، وإن كانت باطلًا فالعهدة على صاحبها، لأنه نقلها كما وجدها.[970]

وعند الحديث عن الاستشهاد ورد أكثر من شاهد على ذم من لا يوثق كلامه بذكر مصادره، ويسند كل قول لصاحبه، وما يتعلق بذلك وهو أشد جرما من يدعي لنفسه فصلا ليس له، أو يأخذ كتابا وينسبه لنفسه، وهي قضية معروفة، يعاني منها الوسط العلمي ممن تنتفي عنهم أمانة النقل؛ فيسرقون كتبا أو رسائل جامعية كاملة، وقد عاين الباحث مثل هذه السرقات،[971] وقضية السرقات العلمية تشغل الوسط العلمي من حين لآخر.

وقد جاء في مقدمة المحاسن والأضداد عن الجاحظ "ت255هـ": "إن بعض الكتاب في عصره كانوا يغيرون على كتبه ويسرقون بعض فصولها ومعانيها ويؤلفون منها كتبا ينسبونها لأنفسهم. ثم يعلن نسبة الكتاب إليه"،[972] فالسرقة من كتب الجاحظ لم تكن فقرة لم يسندها الناقل

---

[968] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 21، 170، 215، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 223.

[969] ابن منظور. **لسان العرب**. ج1 ص 8.

[970] ياقوت الحموي. **معجم البلدان**. ج1، ص 12، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص224

[971] محمد عبدالرحمن الحاج محمود أبو لبدة. **صقلية الإسلامية وحضارتها الزاهرة 827-1091**. إشراف يوسف علي يوسف. رسالة ماجستير، هذه الرسالة التي لم يلتزم صاحبها بالأمانة العلمية في النقل، أما الرسالة الأصلية فإنها باسم تقي الدين عارف الدوري. **علاقات صقلية بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي.212 . 484هـ/ 827 . 1091م**. إشراف حسن أحمد محمود.

[972] الجاحظ. **المحاسن والأضداد**. ص 6، عبدالقادر تواتي. **ملامح البحث العلمي المنهجي**. ص 129، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص225.

إليه أو صفحة أو صفحات، وإنما كانت فصولا ينقلها الناقلون سرقة واختلاسا من كتب الجاحظ وهو حي بين أظهر الناس وهو الذي عاين الأمر بنفسه.

3 مواقع ذكر المصادر:

توجد عدة مواضع لتسجيل المصادر وردت في كتب مناهج البحث، وتعارف عليها الباحثون؛ لتوثيق معلوماتهم، والمصادر التي رجعوا إليها من المؤلفين والباحثين المحدثين، منها كتابة المصادر وتسجيلها في متن الكتاب أو البحث، أو إدراجها في الهامش أو في نهاية الفصل في قائمة بثبت المصادر التي تم الاستشهاد بها في نفس الفصل، ومنهم من يؤخر ذكر المصادر إلى نهاية الكتاب، ويورد ثبتا بها مرتبة ترتيبا معينا يرتبه المصنف، وبين هذه الطرق في تسجيل البيانات مقارنات ومفاضلات تبينها كتب مناهج البحث.[973]

1/3 الهوامش

تكاد تجمع الآراء على أهمية تسجيل الاستشهادات في الهوامش، لما لها من فوائد كثيرة يفندها الباحثون ومؤلفو كتب مناهج البحث، فعلى الرغم من أهمية الهوامش العلمية لم تخبرنا أي من كتب المصادر أو المخطوطات باستشهاد واحد في الهوامش، وإنما يؤكد أحد الباحثين[974] أن هذا الاستشهاد لم يكن إلا في عصر ما بعد الطباعة، ولم يكن أيضا بعهد قريب من ظهور عصر الطباعة، بل كان بعد ذلك بقرنين من الزمان، أو بين ذلك. هذا ولم يعقب الباحثون على ما توصل إليه الباحث، ولم يأت أحد بدليل يخالف ما جاء به، وإنما تأكد عدم وجود هذا النوع من الهوامش في أسفل الصفحة، إنما ورد في المصادر أن المخطوطات كانت تشمل نوعا آخر من الهوامش على جوانب المخطوط، ولم تكن الهوامش هذه بغرض التعريف بالمصادر، وإنما كانت لغرض آخر وهو التنبيه على أخطاء وقعت سهوًا من المؤلف، فيكون تصحيحها في تلك الهوامش، أو التعقيب أو للتعليق من المؤلف أو من جاء بعد من الشارحين أو المعقبين أو المعلقين.

ويرى روزنتال أن هناك فرقا كبيرا بين الهوامش والحواشي، منها أن الهوامش تكون في أسفل الصفحة، وهذا كما قدمت لم يكن موجودًا في عصر المخطوط – الذي يعنينا – والهوامش على جوانبها أو بين السطور، وكذلك الهوامش تكون من إنتاج المؤلف نفسه، أما الحواشي فهي لمن

---

[973] حشمت قاسم. **المكتبة والبحث**. ص 246، أحمد شلبي. **كيف تكتب بحثا أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه**. رجاء دويدري. **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**. عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان. **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 227.

[974] روزنتال، فرانتز. **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**. ص 109.

يأتي من بعده وأراد أن يعقب أو يعلق أو يكتب فيها لأي غرض، لذلك كان النساخ لا يلتفتون إلى كلام خارج المتن، ويعدونه كلاما خارج النص، وليس من كلام المؤلف[975]

وكتب النحو والعربية بها كثير من الحواشي والتعليقات والنكات على هوامشها وبين سطورها، كما هو موضح بالشكل، فنجد كثيرا من الحواشي على هذه الكتب ومنها: الحواشي على كتاب **الصحاح** لإسماعيل بن حماد الجوهري "ت393هـ" ومن الحواشي ما كان له أثر في بعض المؤلفات، يقول ياقوت في ترجمة علي بن جعفر بن علي السعدي "ت514هـ": "وله حواش على كتاب **الصحاح** نفيسة، وعليها اعتمد أبو محمد ابن بريّ النحوي المصري "ت582هـ"، [976] فيما تكلم عليه من حواشي **الصحاح**".[977] ومن الكتب التي كثرت عليها الحواشي والتعليقات لأهميتها أيضا كتاب **الإيضاح** لأبي علي الفارسي "ت377هـ"، وكتاب **درة الغواص** للحريري.

وإن كانت الهوامش في كتب التراث غير هوامش كتبنا فإنها كانت تتعلق بالكتب أيضا تعليقا أو توضيحا أو شرحا أو تعقيبا أو نقدا، فقد ذكرتها فقط لأفرق بينها وبين الهوامش، وخلاصة القول أن الهوامش لم تكن موجودة في كتب المخطوط لإثبات المصادر، إنما لغير ذلك، ولم تكن من صنع المؤلف[978].

2/3 قائمة المصادر:

حرص علماء الإسلام الأوائل على تسجيل المصادر التي اعتمدوا عليها بطريقتين: الأولى قائمة تتصدر الكتاب المؤلَّف يكتبها المصنف، ذاكرا ثبتا بهذه المصادر التي استقى منها مادته، والأخرى ذكر هذه المصادر في متن الكتاب[979].

أما الطريقة الأولى التي عمد إليها المصنفون في مجالي النحو والعربية، فهي أن يعمد المؤلف إلى ذكر ما اعتمد عليه من المصادر في صدر كتابه ذكرا مطولا للسند، إلى أن يصل إلى مؤلف الكتاب، ثم يذكر بعد ذلك السند مختصرا، وكانوا يختارون هذه الطريقة خشية التطويل ومخافة الملل، وقد وضَّحْت هذه النقطة في موضوع اختصار الأسانيد، وبينت من أقدم على ذلك من علماء اللغة العربية، منهم "ابن فارس "ت395هـ"، في مقدمة كتابه **مقاييس اللغة**، متناولا

---

[975] روزنتال، فرانتز. المصدر سابق. بتصرف، 109، 110، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 229.

[976] الزركلي. **الأعلام**. ج4، ص 73.

[977] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1669.

[978] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 229.

[979] ناصر عبدالرحمن. المصدر السابق. نفس الصفحة.

عناوين الكتب ومؤلفيها ومكانتها، فبدأها بالثناء على مصادره التي اعتمد عليها، وخص بالذكر كتاب العين للخليل"،[980] ثم يذكر سلسلة السند التي أوصلته للخليل، وهكذا في سائر المصادر.

ومن هؤلاء من أفرد بابا كاملا لهذا الغرض كالأزهري "ت370هـ"، في كتابه **تهذيب اللغة**، فقد ذكر كتبا تصدى مؤلفوها لتحصيل لغات العرب فيها، مثل كتاب "**العين**" المنسوب إلى الخليل[981]، ويذكر كتب أبي زيد الأنصاري "ت 225هـ" بقوله: "ولأبي زيد من الكتب المؤلفة كتاب كذا... وكتاب كذا... [982]

ومنهم من يرى في **التهذيب** و**الأفعال** بغيته، فيُصدِّر قائمة مصادره بهما فيقول: "وليعلم الناظر في هذا الكتاب أن أكثر اعتمادي فيما أودعته على كتاب **التهذيب** لأبي منصور الأزهري (رحمه الله) ، وكتاب **الأفعال** لابن القطاع، وربما نقلت من غيرهما **ك(ديوان الأدب)**، و **الجمهرة** ، و **الصحاح** و..."[983]

أما طريقة ترتيب المصادر في المقدمة، فقد اختلفت من مؤلف لغيره حسب طريقته في عرض المصادر، وحسب المادة أيضا[984]، فقد رتب ابن فارس في كتابه: **مقاييس اللغة**، مصادره على أساس مكانة العلماء الذين أخذ منهم، وأهمية كتبهم في مجال اللغة فقال: و"بناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية، تحوي أكثر اللغة، فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد، المسمى كتاب **العين**، ...".[985] ثم يذكر ما يليه في المكانة والشرف، بقوله: ومنها... ويعدد مصادره.

وفي الغالب جاء ترتيب المصادر ترتيبا زمنيا، فقد رتبها الأزهري في كتابه **تهذيب اللغة**، على أساس طبقات اللغويين ومكانتهم أيضا، فذكر الطبقة الأولى، ثم الطبقة الثانية، وهكذا، ومنهم من ذكر من المصادر على سبيل النقد كابن جني "ت392هـ"، في كتابه: **الخصائص** قال: "فأما كتاب أصول أبي بكر، فلم يلمم فيه بما نحن عليه، إلا حرفًا أو حرفين، وأن أبا الحسن قد كان صنف في شيء من **المقاييس** كتيبا، إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنا نبنا عنه فيه".[986]

ومنهم من وصفهم على سبيل المدح والإطراء كابن دريد "ت321هـ"، عند الحديث عن الكتب التي سبقت في المجال فقال: "وقد ألف الخليل بن أحمد الفرهودي، كتاب **العين**، فأتعب من

---

[980] ابن فارس. **مقاييس اللغة**. ج1، ص 3.

[981] الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج1، ص 7.

[982] الأزهري. المصدر السابق. ج1، ص 12.

[983] ابن مالك الطائي. **إكمال الإعلام بتثليث الكلام**. ج1، ص 6.

[984] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 232.

[985] ابن فارس. **مقاييس اللغة**. ج1، ص 3.

[986] ابن جني. **الخصائص**. ج1، ص 2.

تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته"، كما أثنى على خصائص ابن جني بقوله: "وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش، والعجز لهم شامل، إلا خصائص كدراري النجوم في أطراف الأفق[987]

وتختلف طريقة عرض بيانات المصادر، فمنهم من يذكر بيانات المصدر كاملة مثل ياقوت في مقدمة كتابه **معجم الأدباء** يذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب، فقد صرح باسم المؤلف علي بن فضال المجاشعي، وعنوان كتابه **شجرة الذهب في أخبار أهل الأدب**".[988] وفي مصدر آخر يذكر اسم المؤلف أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ثم وصفا لكتابه بأنه حفيل كبير"،[989] ومن المؤلفين من يذكر المصدر دون ذكر المؤلف، فقد أغفل أبو بكر بن دريد "ت321هـ" ذكر ابن جني وصرح بكتابه **الخصائص**، ووصفه بدراري النجوم في أطراف الأفق"،[990] ومنهم من يشير إلي الكتب فقط ويذكر المؤلفين دون الكتب كما فعل الصقلي حيث قال: "فعولت في ذلك على ما ذكرته العلماء في كتبها، وفرقته في تواليفها، وسطرته في مصنفاتها، كـ..."[991] ويذكر العلماء أصحاب الكتب.

3/3 المتن:

من الطرق التي يسلكها المؤلفون حديثا في تسجيل المصادر ذكرها بالإشارة إليها في الهوامش ومعظم المؤلفين على هذا المنوال يسيرون، وبعضهم يذكر بيانات المصدر في المتن نفسه، بأن يذكر بيانات الكتاب كاسم المؤلف، وعنوان الكتاب، والصفحات التي استقى منها ما أخذ، أما عن ذكر المصادر في الهوامش في كتب التراث كما تبين لم توجد فهي طرق غير متبعة آنذاك، أما ذكر المصادر في المتن ذاته فهذا ما يكون موضع البحث في الفقرات الآتية، فقد أثبتت المصادر أن من مؤلفي الكتب كانوا يتبعون مثل هذه الطرق في الإشارة لمصادرهم.

واختلف المؤلفون حينئذ في طريقة تسجيل تلك المصادر في المتن، فمنهم من ذكر اسم المؤلف كاملا دون ذكر الأسانيد، ومنهم من اختصر الاسم ولم يذكر سوى اسم المؤلف فقط دون اسم أبيه، ومنهم من أشار للكتاب دون ذكر المؤلف، أو يذكر الموضوع دون ذكر أي بيانات للكتاب، فقط ينوه بأنه كتاب قديم، أو من بلاد كذا،[992] كما يتبين فيما يأتي.

---

[987] ابن دريد. **جمهرة اللغة**. ج1، ص 40

[988] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 6.

[989] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج4، ص 1669. ويقصد كتاب **المقتبس**، ولم يصلنا إلا في صورة موجزة باسم **نور القبس**، حققه رودلف زلهايم، فيسبادن 1964.

[990] ابن دريد. **جمهرة اللغة**. ج1، ص 40.

[991] ابن القطاع الصقلي. **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**. ص 90.

[992] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 233.

فمن اللغويين الذين ذكروا بيانات المصادر كاملة في متون كتبهم؛ ابن منظور، فقد أشار إلى كتاب **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، وكتاب المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، وبيَّن أنهما من أمهات كتب اللغة.[993] وعلى هذا النسق سار ياقوت، فقد ذكر في متن كتابه **معجم الأدباء** معلنا عن مصادره؛ فأشار إلى أنه نقل من كتاب محمد بن عبدالملك التاريخي في **أخبار النحويين**، وصرح باسم المؤلف، وعنوان الكتاب، كما يفعل المؤلفون المحدثون، فيذكرون ذلك في هامش الكتاب، إلا أن المتن عند ياقوت تحمّل تبعات البيان، فذكره في المتن وليس في الهامش، وفي غير مرة يذكر المؤلف كنية صاحب المصدر ولقبه دون اسمه بالكامل، وذلك لما اشتهر به المؤلف، فقد يعرف الكتاب بكنية صاحبه أو لقبه؛ لأنه أكثر شهرة وأوسع انتشارا، كما نقل ابن جني من كتاب لأبي بكر بن السراج "ت316هـ" قال: "نقلت من خط أبى بكر محمد بن السري"[994] وابن السراج من أئمة النحو، وصاحب المبرد، وانتهى إليه علم اللسان"[995].

وفي بعض المواضع يذكر المؤلف صفة لمصدره دون ذكر أي بيانات أخرى، كما قال أبو الحسين علي بن يوسف القفطي "ت646هـ": قرأت على ظهر كتاب عتيق...[996]، ورأيته في كتاب عتيق[997] وكذلك ابن الشجري[998] وجد بعد انقضاء الأمالى فى كتاب عتيق..."[999]

ومن العوامل التي تؤثر في طبيعة معلومات المصادر التي يسردها المؤلفون في متونهم، ما يجد المؤلف في صدره من صاحب المصدر ما يجعله يجحد حقه أو يقلل من شأنه، كما وصف القفطي "ت646هـ"، ياقوتا في مؤلفاته ونعته بألفاظ يراها الناظرون تقليلا من شأنه، يقول القفطي مستشهدا بمصادر ياقوت: "ذكر لي ياقوت الرومي الناسخ – أخبرني ياقوت واسمه ياقوت الرومي مولى عسكر الحموي– ذكر لي ياقوت الحموي مولى عسكر الحموي التاجر– وقال لي ياقوت مولى عسكر الحموي".[1000] والقفطي كان وزيرا للملك العزيز عام "633هـ"،[1001] فقد كان يرى في نفسه استعلاء على ياقوت؛ إذ لا يراه غير الناسخ المولى، فنعته بهذه النعوت، بينما نجد ابن العديم

---

[993] ابن منظور. **لسان العرب**. ج1، ص7.

[994] ابن جني. **سر صناعة الإعراب** ج2، ص 12.

[995] الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. ج11، ص 296.

[996] الذهبي. **تاريخ الإسلام**. ج9 ص 722.

[997] أبو حيان التوحيدي. **البصائر والذخائر**. ج4 ص 229.

[998] هبة الله بن الشجري "542هـ" أديب، نحوي، صرفي998. عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج13 ص 141.

[999] ابن الشجري. **أمالي ابن الشجري**. ص 77، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 236.

[1000] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج7، ص 2903.

[1001] الزركلي. **الأعلام**. ج5، 33.

"ت660هـ".[1002] يقول: «وذكر صاحبنا ياقوت ... ونقلت من خط صديقنا ... وقرأت بخط صديقنا الفاضل»، في الوقت نفسه يذكر ياقوت القفطي بالوزير والصاحب الأكرم في مؤلفاته يقول وحدثني الصاحب الوزير الأكرم،[1003] وابن العديم كان أديبا شاعرا عالما مؤرخا فقيها، وممن وصفهم ياقوت من أهل الشرف والسيادة في حلب ووصف أهله بأنهم: "يتوارثون الفضل كابرا عن كابر وتاليا عن غابر".[1004]ولم يمنعه ذلك من أن يصف ياقوتا وصفا لا يليق بمكانته.

ومن طرق ذكر المصادر عند علماء النحو واللغة أن يذكر المؤلف الاسم الأول أحيانا، كما اختصر ذلك الثعالبي في كتابه **فقه اللغة** عندما استشهد بأحد المصادر قال:"قال حمزة"، كما يأتي بلقبه أحيانا بقوله: "كَما زعم حمزة الأصبهاني..."[1005] وفي بعض المواضع يأتي باسمه كاملا فيقول: "وذكر حمزة بن علي الأصبهاني...".[1006]

كما نرى أن ياقوت الحموي عندما يستشهد بأحد مصادره، يقول: "وذكر أبو إسحاق الحصري في كتاب **زهر الآداب**"، وقال: "لم أجد له ذكرا إلا في كتاب أبي بكر الزبيدي، فإنه ذكره في نحاة مصر"، وكذلك عندما صرح بأنه أخذ عن الخطيب البغدادي قال: "نقلت من كتاب أبي بكر الخطيب قال:..".[1007] وخشية أن يختلط الأمر على القارئ يأتي المؤلف ببيان اسم المصدر كما أورده ابن سلام في أمثاله فذكر أبا عبيد ثم قال: وهو سالم بن دارة من بني عبدالله بن غطفان.[1008] وكذلك تتنوع أساليب المؤلفين في عرض مصادرهم.

ومن الواضح أن المؤلفين الذين ذكروا اسما واحدا لأصحاب مصادرهم كانوا قد ضمنوا الأسماء كاملة في صدر كتبهم، ولم يكرروا الأسماء كاملة، أو لشهرة أصحابها في زمانهم كالخليل والزبيدي والمبرد والأصمعي، فهم أعلام يكفي ذكر ألقابهم[1009].

ومن المؤلفين من ذكر كنية صاحب المصدر مع الإشارة لكتابه دون التصريح بعنوان الكتاب، فقد ذكر الحسن صاحب التعليقة عن أحد مصادره "حكى أبو عمر في كتابه عن بعض العلماء..."[1010] وأبو عمر المشار إليه هو عيسى بن عمر الثقفي "ت149هـ" إمام اللغة. وهو شيخ

[1002] عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج7، 275.

[1003] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج5، ص 2032.

[1004] ياقوت الحموي. المصدر سابق. ج5، ص 2069.

[1005] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 123، 170.

[1006] الثعالبي. المصدر السابق ص 123، 199، ناصر **عبدالرحمن**. **الاتصال العلمي**. ص 236.

[1007] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 41، 199، 237.

[1008] القاسم بن سلام. **الأمثال**. ص322.

[1009] ناصر عبدالرحمن. المصدر السابق. 237

[1010] أبو علي الفارسي. **التعليقة على كتاب سيبويه**. ج2 ص 209.

الخليل وسيبويه وابن العلاء،[1011] أما كتابه فقد يكون الإكمال أو الإجماع، وهما الكتابان اللذان تذكرهما المصادر له.[1012] والكتابان من الكتب المفقودة التي لم تصل إلى علماء النحو قال السيرافي: "وهذان الكتابان ما وقعا إلينا ولا رأيت أحدا يذكر أنه رآهما"[1013]، وكذلك ورد ذكر كنية أبي زيد وكتابه مبهمين، فأبوزيد هو سعيد بن أوس الأنصارى عالم النحو واللغة، **وصاحب النوادر في اللغة** "ت215هـ"[1014].

ومن ذلك ما أورده القفطي بشأن كتاب **العين** الذي استوفي ابن درستويه الكلام فيه في كتاب له مفرد لهذا النوع،[1015] ذكر المؤلف هنا مصدرا مبهما لابن درستويه، وقد يذكر المؤلف المصدر بهذه الطريقة لشهرة المؤلف أو الكتاب كما تقدم، أو يقدم ذكرهما في صدر الكتاب كما فعل السيرافي في **أخبار النحويين البصريين**.

وكلمة في كتاب له لم تكن فقط لكتاب غير معلوم لدى المؤلف، أو لم يرد ذكره لأي سبب، إنما كان منهم من يذكرها مع عنوان الكتاب مثل ما جاء عن الحافظ أبي الخطّاب بن دِحْيَةَ فِي كتاب له سماه **المطرب في أشعار أهل المغرب**[1016]، وما جاء في **أبجد العلوم** يؤكد المعنى إذ ورد: "وكذلك اختص بالتأليف في هذا المنحى الثعالبي، وأفرده في كتاب له سماه **فقه اللغة**".1017

وكان بعض المؤلفين يذكرون موضوع الكتاب بدلا من العنوان، فيذكر الأنباري في كتابه **نزهة الألباء** عن أحد المؤلفين قال: "وذكر حنبل بن إسحاق في كتابه عن الإمام أحمد بن حنبل أن ...".[1018] فالموضوع هنا عن الإمام أحمد ولم يسم له عنوانا، وممن ذكر موضع كتاب للجوهري في النحو وهو يذكر مصادر معلوماته، السيوطي إذ قال: "زعم الجوهري صاحب **الصحاح** في كتاب له في النحو أَن...."،[1019]وأشار في هذا السياق صاحب **تهذيب اللغة** إلى أن أبا بكر الأنباري ذكر في كتاب له ألفه في اتباع ما في المصحف الإمام،[1020] أي في موضوع كذا، فالمؤلف هنا ذكر موضوع الكتاب دون العنوان.

[1011] الزركلي. **الأعلام** ج5 ص 106.

[1012] حاجي خليفة. **كشف الظنون**. ج1 ص 81.

[1013] السيرافي. **أخبار النحويين البصريين**. ص 26.

[1014] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج2 ص 30.

[1015] القفطي. المصدر السابق. ج1، 378.

[1016] الزبيدي. **مصدر سابق**. ج9، 418.

[1017] القنوجي. **أبجد العلوم**. ص 499.

[1018] ابن الأنباري. **نزهة الألباء**. ص 80، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 238

[1019] السيوطي. **همع الهوامع**. ج1، ص 138.

[1020] الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج5، ص 11، 12.

وفي بعض الأحيان يذكر المؤلف مصدر المصدر الذي نقل عنه ثم يذكر لصاحب المصدر مؤلفات أخرى، كما جاء عن ياقوت قوله: "وقرأت في فوائد نقلت عن أبي القاسم المغربي الوزير أن ... وله من التصانيف **كتاب شرح الإيضاح، وكتاب شرح الجرمي**".[1021]

ومن هنا يتبين لنا أن المؤلفين في صدر الإسلام أولوا لذكر مصادرهم عناية من يحرص على الأمانة العلمية، عن طريق ذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف، أو ذكر العنوان دون اسم المؤلف والاكتفاء بلقبه أو كنيته، أو اسم المؤلف دون عنوان الكتاب ويكتفي بالإشارة للموضوع.

والإحالة وردت في طريقة عرض المؤلفين في مجالي النحو واللغة لمصادرهم، فقد أحال العكبري "ت616هـ" إلى كتاب آخر من مؤلفاته عنوانه؛ **إعراب القرآن**[1022]، وكذلك أحالنا أبو حيان الأندلسي "ت 745هـ" إلى كتابه **البحر المحيط**[1023]، أما ابن جني "ت392هـ" فكانت له إحالة من نوع آخر حين قال: ذكرناها في غير هذا الكتاب[1024].

وقد ذكر أبو البركات الأنباري "ت577هـ"، نوعًا من الإحالة في كتابه **نزهة الألباء**، فقد حى قصة اغتيال المتنبي وابنه وغلامه، ولما رأى أن سرد القصة لا يتناسب مع ما يعرض من أخبار أحال القارئ إلى كتاب بعنوان مغاني المعاني.[1025]

4 تفاصيل الفقرات:

عند الحديث عن الموضع الذي يستقي منه المؤلف، وذلك بتحديد المجلد أو الجزء والصفحة، يبدو أن المخطوطات لم يكن بها ترقيم للصفحات، كما في المؤلفات في الوقت المعاصر[1026].

إلا أننا رغم صعوبة الوصول للاستشهاد في المخطوطات للأسباب التي سبق ذكر بعضها، نجد محاولات من المؤلفين لإرشاد القراء لمكان النص بطرق مختلفة، منها: لجزء من أجزاء الكتاب، كمقدمة الكتاب، أو في باب كذا وكذا، مثل ما ذكر المبرد "ت 285هـ" في مسألة لم يرد أن يكررها فقال: وذكرناها فى باب التصغير[1027] أو كما بين المؤلف: ذُكرت في باب الشرط[1028]، أو ذكرناها في باب النداء،[1029] أو أن يرشدنا إلى الباب المتقدم في النفي[1030] أو يشير إلى الباب

[1021] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج1، ص 205.

[1022] العكبري. **اللباب في علل البناء والإعراب**. ج2، ص 124.

[1023] أبو حيان الأندلسي. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**. ج4 ص 350.

[1024] ابن جني. **سر صناعة الإعراب**. ج2 ص 185.

[1025] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 223.

[1026] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 239.

[1027] المبرد، **المقتضب** ج3 ص 233.

[1028] ابن بابشاذ. **شرح المقدمة المحسبة**. ج1، ص 257.

[1029] ابن السراج. **الأصول في النحو**. ج2، ص 212.

الأول[1031] أو إلى صدر الكتاب[1032] وقد أشار القفطي إلى مقدمة كتاب الأزهري **تهذيب اللغة** بوصفها مصدرًا من مصادره.[1033] وكلها طرق تقرب القارئ من مكان الاستشهاد.

وكان عدم ترقيم صفحات المخطوط، واختلاف النسخ، من أهم العوائق التي تمنع المؤلف من أن يشير لمصادره بدقة، فيذكر رقم الصفحة أو الجزء الذي استقى منه، على الرغم من ذلك نرى أن المؤلف قد يشير إلى النسخ الذي أخذ منها، فقد نوه صاحب **تهذيب اللغة** بنسخة خصها دون النسخ والتي قرأها بخط أبي الهيثم...[1034] وأبو الهيثم الرازي "ت226هـ؛ من علماء العربية،"[1035] وأشار ابن سيده "ت458هـ" إلى نسخة أبي بكر مَبْرَمان "ت345هـ" الذي وجد فيها ما أراد. وهكذا كان علماء العربية والنحو حريصين على تحديد مكان مصادرهم، فخصوا نسخا بعينها كما فعل أيضا صاحب **الأصول في النحو**، الذي أثبت في متنه كتابا لأبي العباس محمد بن يزيد، بخطه عن المازني،[1036].

5 نصوص الاستشهاد:

1/5 بداية الاستشهاد ونهايته:

عند الحديث عن نص الاستشهاد وجب أن نتناول كيفية معرفة بدايته ونهايته، فأنت تعرف أن الكتب المعاصرة يتعين فيها على المؤلف أن يضع ما اقتبس من نصوص بين قوسين كبيرين هكذا (...) أو بين علامتي تنصيص هكذا "..."، فقد ذُكِر في بعض المصادر المعنية في مناهج البحث: "أما المصنفون اليوم فإنهم يبدءون الاقتباس وينهونه بعلامات التنصيص: "..." ".[1037] أما ما كان في الكتب القديمة في فترة البحث فلم تستخدم علامات التنصيص ولا الأقواس إشارة لبداية الاقتباس ونهايته، رغم ذلك كان المؤلفون حريصين على تحديد بداية الاستشهاد ونهايته، وإذا أخذنا الأمر بشيء من التفصيل علمت بداية الاقتباس بالبداهة بذكر المؤلف قال فلان ... أو سمعت فلانًا...، أما نهاية الاقتباس، – فهي بحاجة لتدقيق – فقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة عن الكتب القديمة في استشهادها أنهم: "كانوا يبدءون الاقتباس بمثل: "قال ونحوها"، وينهونه بمثل:

1030 الزجاجي. **اللامات**. ص 108.

1031 الزجاجي. المصدر السابق. ص 109.

[1032] ابن الوراق. **علل النحو**. ص 301.

[1033] القفطي. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1، 260.

[1034] الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج2، ص 133.

[1035] الأنباري. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ص 118.

[1036] ابن السراج. **الأصول في النحو**. ج2، ص 321.

[1037] رجاء دويدري. **البحث العلمي**. ص 382، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 240.

"انتهى" أو "الحمد لله" أو "والله أعلم". وقد يرمزون إليها بحرفين "أ. هـ."".[1038] وبالبحث في المصادر لم أجد الرموز التي تنتهي بـ "أ. هـ."، تعبيرا على الانتهاء، إنما توافرت صيغ الاقتباس بـ انتهى، وانتهى كلام فلان، وانتهى كلامه، وغيرها.

فعندما نقل أبو حيان الأندلسي[1039] عن أبي الحسين بن الربيع[1040] قال: انتهى ما نقلناه من كلام أبي الحسين[1041]، وقال في بداية استشهاده من الخليل: وهذا قول الخليل ولما انتهى قال: انتهى ما نقلناه من كتاب[1042] ، واستشهد ابن جني من الكتاب وفي نهاية الاستشهاد قال: إلى هنا انتهى كلامه[1043]، أي انتهى كلام سيبويه، واستخدم الجاحظ في غير موضع صيغ مشابهة كقوله بعد الاستشهاد: "انتهى".[1044] وذكرها ياقوت في غير موضع بصيغ مختلفة منها كما سلف بعد ذكر الاستشهاد: "انتهى".[1045]

ومنهم من ينهي استشهاده بعبارات مثل: والله الموفق، كما جاء في **سر صناعة الإعراب**[1046]، والله الموفق للصواب أوردها صاحب **فقه اللغة** في أكثر من موضع[1047]، أو والله الموفق إلى خير قيل[1048]، وعندما يريد المؤلف أن يرجح رأيه على الشاهد يقول: هذا حسن من جهة اللفظ، والذي قدمناه أقوى في المعنى، وأنفى للشك وأجلى للعمى، ثم ينهي كلامه في هذا الأمر فيقول: والله الموفق لسبيل الهدى، والمشكور على ما هب من نعمى[1049]، وغير ذلك من الأدعية مثل: والله المستعان، والله الموفق ومنه يستمد العون، والله الموفق والهادي إلى سبيل الخيرات، وغير ذلك من العبارات التي ارتضاها علماء اللغة للتنويه إلى نهاية استشهاداتهم.

[1038] رجاء دويدري. **البحث العلمي**. ص 381، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 241.

[1039] محمد بن يوسف بن علي "654 – 745هـ" نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه. الأعلام للزركلي ج7 ص 152، **بغية الوعاة**. ج1، ص 280.

[1040] إمام أهل النحو فِي زمانه؛ وصنف: **شرح الإيضاح، الملخص، القوانين**، في النحو. **شرح سيبويه، شرح الجمل**. السيوطي. بغية الوعاة ج2 ص 125.

[1041] أبو حيان الأندلسي. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**. ج11 ص 300.

[1042] أبو حيان الأندلسي. المصدر السابق. ج2 ص 198.

[1043] ابن جني. **الخصائص**. ج2 ص 110.

[1044] الجاحظ. **الحيوان**. ج4، ص 277.

[1045] ياقوت الحموي. **معجم الأدباء**. ج6، ص 2585، 2586.

[1046] ابن جني. **سر صناعة الإعراب**. ج1، 231.

[1047] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 24.

[1048] السهيلي. **نتائج الفكر في النحو**. ص 41.

[1049] السهيلي. المصدر السابق. ص 142.

2/5 حجم الاستشهاد:

إن مناهج البحث الحديثة ترى أن الاقتباس يكون في فقرات، والفقرة تكون في سطور قليلة رآها بعضهم ألا تزيد عن ثلاثة أسطر، حتى لا تؤثر في شخصية الباحث".[1050] وإن كان الاقتباس ضروريا وخاصة عندما يريد الباحث أن يسوق الأدلة على حقيقة يتعين تأكيدها ، يكون الاقتباس قصيرا، وكما ساقه المصدر في حدود سطور قليلة.

أما ما كان من شأن الاقتباس قديما في زمن المخطوط، فكان هناك تفاوت بين المؤلفين، فمنهم من اختصر الاستشهاد، لدرجة أنه لم يذكر غير سنة الميلاد أو الوفاة أو اسم من يريد ذكره، ومنهم من أسهب في الاقتباس فجعله فقرات طويلة بل وصفحات عدة[1051]، فنرى الجوهري "ت393هـ" ينقل من كتاب **الاعتقاب** مختصرا استشهاده بعبارات موجزة، أو كلمات معدودات[1052] واختصر صاحب **اللباب** أيضا في نقله عن الأخفش في كلمات قلائل[1053] ومنهم من ينقل مبحثا ويسميه فصلا وهو لا يتعدى الأربعة أسطر، فالفصل العاشر عند الثعالبي "ت392هـ" نقله من كتاب الموازنة لحمزة[1054] وهو منقول عن ثعلب عن ابن الأعرابي،[1055] ونقل الأستراباذي من العباب[1056] نقلا مطولا، مبتدئًا استشهاده بقوله: وفي العباب ...، ثم ينهي استشهاده بقوله: انتهى كلام العباب[1057]، وفي استشهاد لابن جني يطول عنه يبدأه قال ابن جني ويختتمه بقوله: انتهى.[1058]

3/5 التصرف في الاستشهاد:

عندما يريد المؤلف في العصر الحديث أن يدخل بعض التعديلات على نص نقله من مصدره، فإنه يشير إلى المصدر، معلنا أنه تصرف في التعديل على النص بالحذف أو التقديم أو التأخير أو توضيح المعنى، أو غير ذلك بما لا يغير المعنى المراد به في المصدر، فيكتب المؤلف "بتصرف"[1059] أو أي عبارة تدل على هذا المعنى.

[1050] ناهد حمدي. **مناهج البحث في علوم المكتبات**. ص 94.

[1051] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 242، 243.

[1052] الجوهري. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. ج2 ص 854، ج4 ص1343.

[1053] العكبري. **اللباب في علل البناء والإعراب**. ج1، 81.

[1054] حمزة الأصفهاني "ت360" الزركلي. **الأعلام**. ج2، ص 277.

[1055] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 199.

[1056] **العباب الزاخر في اللغة**. حسن بن محمد الصغاني "ت650هـ". **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. ج2 ص 1122.

[1057] الأستراباذي. **شرح شافية ابن الحاجب**. ج4 ص6.

[1058] الأستراباذي. المصدر السابق. ج4 ص101.

[1059] ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص 243.

أما ما كان من شأن علمائنا الأوائل، فكانوا حريصين على بيان ما ينقلون منه، والنص الذي ينقلون، فإذا أراد أن يتصرف في النص نوه إلى ذلك، فعندما أراد الأستراباذي أن يختصر الاستشهاد الذي نقله عن ابن جني قال: "انتهى كلام ابن جني باختصار"،[1060] وتصرف كراع النمل في الإبدال فاختصره في المنتخب فقال: "والإبدال كثير في الكلام اختصرت هذا منه"[1061].

ويعرض أبو هلال نصه بتصرف بعد أن بدأ استشهاده بقوله: قال شيخنا الطبرسي في المجمع في تفسير الفاتحة: فتصرف في النص مختصرا إياه ونوه على ذلك بقوله: انتهى ملخصا[1062].

ويمتدح ابن جني التصرف بالاختصار وعدم التكرار في كتابه **سر صناعة الإعراب** بقوله: "فإذا كان الغرض فيها إنما هو الاختصار والاستغناء بالقليل عن الكثير؛ فلا وجه للجمع بين حرفين لمعنى واحد، إذ في الواحد كفاية في الآخر وغناء عنه، ولو جمع معه لانتقض الغرض بتكريره والإكثار بإعادته"[1063]

ويبدو أن التلخيص لم يكن بالأمر السهل على كل المؤلفين، لذلك قال روزنتال: "وكانوا يعتبرون فن تلخيص كتاب أو رسالة من مميزات العالم الحق".[1064] وفي ذلك السياق يطلعنا ابن الأثير على طريقته في تأليف كتابه **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، بأنه اطلع على الكتب المتقدمة عنه في هذا المجال وأخذ منها وقد تصرف فيما نقل إما بالحذف أو الإضافة، وذلك عن طريق الاجتهاد والابتداع.[1065] وكل هؤلاء الذين قاموا بالتصرف فيما نقلوه من الكتب المتقدمة تصرفوا، فيما لا يخل بالمعنى المقصود في المصدر، وفيما يوافق الموضوع الذي يعالجه الكتاب.

أما الثعالبي عند تأليفه لكتاب **فقه اللغة** فقد نقل ما يناسب موضوع كتابه من المصادر، وحذف ما رآه غير مناسب عندما كتب عن **الدواهي** قال: "جمع حمزة[1066] من أسمائها ما يزيد على أربعمائة وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من إحدى الدواهي، وليست سياقتها كلها من شروط هذا الكتاب وقد رتبت منها ما انتهت إليه معرفتي"،[1067] فقد نقل منها ما كان على شرطه ويناسب موضوع كتابه، وعندما أراد أن يكتب عن أسماء الحجارة نقل عن الأئمة" "كما سماهم" حمزة

[1060] الأستراباذي. **شرح شافية ابن الحاجب**. ج4 ص 221.

[1061] كراع النمل. **المنتخب من كلام العرب**. ص 661.

[1062] أبو هلال العسكري. **معجم الفروق اللغوية**. ص 473.

1063 ابن جني. **سر صناعة الإعراب**. ج2، ص 51.

[1064] روزنتال، فرانتز. **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**. ص 124.

[1065] ابن الأثير. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. ج1، 34، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص244.

[1066] حمزة الأصفهاني "ت360" الزركلي. **الأعلام**. ج2، ص 277.

[1067] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 211.

الأصبهاني أيضا والصاحب بن عباد.[1068] وقد جمع أسماءها الأصبهاني في كتاب الموازنة وكسر الصاحب على تأليفها دفيترا، وجعل أوائل الكلمات على توالي حروف الهجاء، إلا ما لم يوجد منها في أوائل الأسماء، وقد أخرجت منها ومن غيرها ما استصلحته للكتاب ووفيت التفصيل حقه بإذن الله عز اسمه"،[1069] فقد تصرف في منقوله من الصاحب كما تصرف فيما نقل أيضا عن حمزة الأصفهاني.

6 الخلاصة:

لأهمية المصادر حرص علماء النحو والعربية على إثباتها في مؤلفاتهم ترسيخا لمبادئ البحث العلمي وتحقيق الأمانة العلمية، واتخذوا في ذلك طرقا متعددة، سواء في صدر المؤلف أو في متن الكتاب. وجاءت المصادر عندهم بأشكال متعددة، تدل في مجملها على طبيعة النشاط العلمي عند علماء اللغة العربية فترة الدراسة.

[1068] الصاحب إسماعيل بن عباد "ت385هـ". عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**. ج2، 274.

[1069] الثعالبي. **فقه اللغة وسر العربية**. ص 202، ناصر عبدالرحمن. **الاتصال العلمي**. ص244.

الخاتمة

الخاتمة

أولا: النتائج:

أعلام النحو واللغة:

1 – رصدت الدراسة نشاطا علميا واسعا في مجال اللغة العربية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، إذ بلغ عدد المؤلفين 1348 مؤلفا، وهي الأعداد المستخرجة من كتاب معجم المؤلفين العرب فقط، أي ما توصل إليه صاحب المعجم، وهناك من مؤلفي اللغة العربية من عثر عليهم الباحث في مراجع أخرى من كتب الطبقات وغيرها، إلا أن الباحث قد التزم بحصر فقط ما جاء في كتاب معجم المؤلفين العرب.

2 – بررت الدراسة زيادة أعداد المؤلفين والكتب فترة الدراسة في مجال اللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم، الذي هو الكتاب المنزل من السماء على رسول الإسلام ﷺ لهداية البشرية.

3 – أظهرت الدراسة دور المؤدبين من اللغويين والنحويين في ظهور جيل من الخلفاء والأمراء على درجة عالية من الوعي العلمي والثقافي والذوق الأدبي، فأجلُّوا العلم والعلماء وقربوهم وأكرموهم وأغدقوا عليهم الأموال ورفعوا مكانتهم فنشأت الأجيال متطلعة لمكانة العلماء.

4 – كان للدولة الأموية دور كبير في تأسيس النشاط العلمي الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية بوضع لبنات المؤسسات العلمية: كمكاتب تحفيظ القرآن، والمدارس، والمكتبات، وتشجيع حركة الترجمة.

5 – ظهر من خلال الدراسة مجموعة من علماء النحو واللغة الذين أثروا النشاط العلمي في فترة الدراسة، فكان لهم أثر بالغ في الإنتاج الفكري العربي في هذا المجال من مؤلفات وتلاميذ وشهرة واسعة النطاق، حتى كان لبعضهم أثر في تنشئة الفكر الذي قامت عليه الأمم، وذلك لأنهم كانوا مؤدبين للخلفاء وأبنائهم.

6 – تبين من خلال الدراسة أن لعالم النحو عمرو بن عثمان بن قنبر والملقب بسيبويه "ت180هـ" أثر كبير في النشاط العلمي في القرن الثاني الهجري وحتى يومنا هذا، فهو إمام النحو، وتلميذ الخليل بن أحمد "ت170هـ" وتفوق عليه، وأول من بسط النحو، وقيل في كتابه **الكتاب** لم يصنع قبله ولا بعده مثله، وقد بسطت في الرسالة عن شروح الكتاب ما فيه الكفاية، وإنما أردت أن أوجز هنا بعض ما توصلت إليه الرسالة عن بعض مآثر هذا العالم.

7 – أوضحت الدراسة أن الإنتاج الفكري في مجال النحو العربية تميز بمجموعة من العلماء الذين كان لهم دور بارز في إثراء المكتبة العربية، منهم: أبو الأسود الدؤلي "ت69هـ" الذي ينسب إليه أنه أول من وضع قواعد علم النحو، والخليل بن أحمد الفراهيدي "ت170هـ" صاحب **كتاب العين** وأستاذ سيبويه، ثم سيبويه الذي قدمت الحديث عنه لمكانته في علم النحو وأثره على المكتبة

العربية، وأبو حمزة الكسائي "ت189هـ" هو سابع القراء وإمام النحو ومؤسس مدرسة الكوفة، وله كتاب **مختصر في النحو**، وكتاب **النوادر**، والفراء "ت207هـ" صاحب كتاب **المقصور والممدود**، و**المعاني**، و**معاني القرآن**، والمبرد "ت286هـ" صاحب **الكامل**، وابن السراج "ت316هـ" وله كتب كثيرة منها **الأصول في النحو**، وابن دريد "ت321هـ" صاحب **الجمهرة** في اللغة، والأزهري "ت370هـ" صاحب **تهذيب اللغة**، وابن جني الموصلي اللغوي "ت392هـ" وله كتاب **الخصائص في اللغة**، والجوهري إسماعيل بن حماد "ت393هـ" صاحب كتاب **تاج اللغة وصحاح العربية**، وابن فارس الرازي "ت395هـ" وله كتاب **مقاييس اللغة**، و**اختلاف النحويين**، و**تمام فصيح الكلام**، و**صحاح العربية**، و**الصاحبي**، والزمخشري "ت538هـ"، وله **الكشاف** في تفسير القرآن الكريم مشهور به، وكتاب **أساس البلاغة**، و**المفصل**، وابن مالك "ت672هـ" صاحب **الألفية** الشهيرة، وغيرهم كثير.

المؤلفات في النحو والعربية:

8 – من النشاط العلمي الذي أكدته بيانات الدراسة وإحصائياتها زيادة في أعداد المؤلفات في اللغة العربية؛ إذ بلغت (1062) مؤلفا رصدهم النديم في **الفهرست** من بداية التأليف إلى عام 370هـ، ذلك العام الذي حدده لنهاية الإضافة في الفهرست، وقد تزيد الأعداد إذ تتبع الباحث كتبا في المجال جمعها من المصادر الأخرى غير ابن النديم، إلا أنه تم الحصر من **الفهرست** فقط كما بينت معطيات الدراسة.

9 – برهنت الدراسة على أن الإنتاج الفكري العربي الإسلامي في القرون السبعة الأولى في مجال اللغة العربية جدير بأن تطبق عليه نظريات الاتصال العلمي ومفاهيمه.

10 – بيَّنتْ الدراسة أهمية قوة الدولة، والمكانة الاقتصادية، ودورها في مستوى النشاط العلمي، وكان ذلك واضحا في الدولة العباسية التي ساعد استقرارها وهيمنتها على إتاحة الفرصة للعلماء في إثراء الحركة العلمية بالمؤلفات والنتاج الفكري.

11 – كان من كتب النحو والعربية ما كان له حضور واضح عند تناول عناصر الاتصال العلمي، ومن هذه الكتب كتب الأمالي، ومن أشهرها **أمالي أبي علي القالي** "ت356هـ"، و**أمالي ابن دريد** "ت321هـ"، و**أمالي ابن الشجري** "ت542هـ"، و**أمالي ثعلب** "ت291هـ"، و**أمالي اليزيدي** "ت202هـ"، و**أمالي الزجاجي** "ت340هـ"، و**أمالي المرزوقي** "ت421هـ"، وكتب **الأضداد** للأصمعي "ت216هـ" والسجستاني "ت250هـ" والسكيت "ت244هـ".

مناهج التأليف:

12 – نهج العلماء العرب في تأليفهم لكتب النحو والعربية منهج المؤلفين المحدثين، فقد كان لهم مراجعة علمية على الإنتاج الفكري السابق لهم، فكان المؤلف إذا شرع في تأليف كتابه عمد إلى كتب من سبقوه فاطلع عليها، رغبة منه في كتابة شيء لم يسبق له، وحتى لا يكرر جهود من سبق، وأيضا يتفادى الوقوع في خطأ من أخطأ منهم.

13 – من الأدوات التي رصدتها المصادر للمراجعة العلمية التي كان يجريها المؤلفون في العصر الإسلامي الببليوجرافيات، وكان من أشهرها فهرست ابن النديم، والذي جمع عددا كبيرا من الكتب، والذي لم يسبق لمثله، ومنها فهارس المكتبات، والتي أثبتت الدراسة أن لها دورا كبيرا في عملية التأليف، ومنها كتب التراجم والطبقات التي بدأ التأليف فيها مبكرا في العصر الإسلامي.

14 – تميز الإنتاج الفكري في مجالي النحو والعربية باتصال السند، فقد نهج علماء العربية نهج علماء الحديث بإثبات اتصال السند، فأسندوا رواياتهم وأثبتوا ذلك في كتبهم بطرق مختلفة، وكذلك حرصوا على إثبات المصادر التي أخذوا منها، إما في قائمة في صدر الكتاب أو في متن الكتاب.

15 – تميزت الأمة العربية الإسلامية بالسند والرواية وتوثيق الأخذ من العلماء، ولا يوجد ذلك في سلف الأمم السابقة، وهو ما يؤكد حرص الأوائل على نقل الصحيح كما وصل إليهم.

16 – كان للمؤلفات التي تحدد العلاقة بين المؤلف والإنتاج الفكري دور في ضبط المنشور في الأوساط العلمية، فهي بمنزلة التقييس والتقعيد لما يجب أن يكون عليه المؤلف عندما يكتب حتى لا يكتب من شاء ما شاء، ومن هذه الكتب **أدب الكاتب لابن قتيبة** "ت276هـ"، **أدب الكاتب** للصولي "ت335هـ"، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** للخطيب البغدادي "ت463هـ"، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أدب الإملاء والاستملاء** للسمعاني "ت562هـ". المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر "ت637هـ"، و**معيد النعم ومبيد النقم** لتاج الدين السبكي "ت771هـ" ، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** لابن جماعة "ت733هـ"، و**المعيد في أدب المفيد والمستفيد** للعلموي "ت981هـ".

النشر والوراقة:

17 – بينت الدراسة دور الوراقة بوصفها مؤسسات نشر في الدولة الإسلامية، وقيامها بمهام دور النشر في العصر الحاضر، وذلك باستلام النسخ من المؤلفين في مسودات كتبها المؤلفون في جذاذات أو كناشات أو تم كتابتها بالشكل قبل النهائي، فيقوم الوراق بنسخها، ثم يردها للمؤلف، أو يقوم الوراق بنشرها أو تسويقها وبيعها.

18 – كان من هؤلاء الوراقين من هم على درجة من الثقافة والوعي، حتى كان منهم الوراقون المؤلفون، والناشرون، وبائعو الكتب، ووراقو المؤلفين، أي من مؤلفي النحو والعربية من كان لهم وراقون مختصون بكتابة مؤلفاتهم.

المدارس النحوية:

19 – نتاجا للنشاط العلمي في الدولة لإسلامية ظهر التنافس الفكري في مجال النحو؛ فكان اتجاه أهل البصرة يختلف عن اتجاه أهل الكوفة، وظهر في بغداد اتجاه يحاول أن يجمع بين الفكرين، وذلك ما سُمي بالمذاهب أو المدارس النحوية.

20 – أكدت الدراسة دور المدارس الفكرية في النشاط العلمي، فزادت بها المؤلفات وعمرت منها جوانب المكتبات، وذلك بالتنافس العلمي الذي قام بين مدرستي البصرة والكوفة، فمدرسة البصرة قامت على فكر الخليل بن أحمد الفراهيدي "ت170هـ" صاحب كتاب **العين**، الذي رتبه وأتمه الليث بن المظفر،[1070] وأشهر تلاميذ الخليل سيبويه "ت180هـ" الذي تولى رئاسة مدرسة البصرة، ومن كتبه "**الكتاب**" ومن أصحاب هذه المدرسة الأخفش الأوسط "ت215هـ" وهو تلميذ سيبويه، ومن كتبه "**المسائل الكبير**"، ومنهم أيضا المبرد "ت286هـ"، والزجاج "ت311هـ"، والسيرافي "ت386هـ"، وغيرهم. وفي الكوفة نشأت مدرسة نحوية لها طابع مستقل عن البصريين وكان على رأس هذه المدرسة الكسائي "ت189هـ" الذي له شهرة واسعة، ومن كتبه: "**مختصر النحو، الحدود في النحو**" وغيرها، ومن أصحاب هذه المدرسة أيضا الفراء "ت207هـ" وهو تلميذ الكسائي، ومن كتبه: "**الكتاب الكبير، لغات القرآن**"، وأيضا منهم ثعلب "ت291هـ" ومن كتبه "**المجالس**" وغيرهم، وقد ألفت كثير من المؤلفات على كتب هؤلاء في المختصرات والشروح والردود؛ توضيحا لمذهبهم أو ردا على خصومهم، مما أثرى المكتبة العربية في مجالي النحو واللغة، وكتب هؤلاء العلماء ما زالت هي المعين الذي يستقي منه العلماء.

21 – على غرار مدارس البصرة والكوفة وبغداد ظهرت مدارس أخرى، وأصبح لها رؤساء يدافعون عنها، وكتب تشهد بعلمهم ودراسات على هذه الكتب، منها المدرسة الأندلسية، ومن علمائها ابن مضاء "ت595هـ"، ومن كتبه **المشرق في النحو** و**الرد على النحاة**، وابن عصفور "ت669هـ"، ومن كتبه **المقرب** و**الممتع**، وابن مالك "ت672هـ"، ومن كتبه **الألفية** المشهورة. وظهرت أيضا المدرسة المصرية ومن أشهر علمائها ابن الحاجب "ت646هـ"، ومن أشهر كتبه **الكافية** و**الشافية**، وعلى هذه الكتب ظهرت الشروح والتعقيبات والردود التي أثرت النشاط العلمي في مجال علوم العربية.

[1070] لم أعثر له على تاريخ وفاته. إلا إنه كان معاصرا للخليل ومات الخليل في حياته، ترجمته عند ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ج5 ص 2253، أبو الطيب اللغوي. مراتب النحويين ص31، السيوطي. بغية الوعاة. ج2 ص 270.

22 – كان من ثمرات الخلاف بين المدارس النحوية ظهور المصنفات حول هذه المدارس وخلافاتها مثل: "**المهذب**"، لأبي علي أحمد بن جعفر الدينوري "ت289هـ"، **اختلاف النحاة** لثعلب "ت291هـ"، **المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون** لابن كيسان "ت320هـ" ورد فيه على ثعلب، و**المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين** لأبي جعفر النحاس "ت338هـ" **الرد على ثعلب في اختلاف النحويين**، لابن درستويه "ت347هـ"،[1071] وهذا مؤشر على وجود نوع جديد من المصنفات لم يكن موجودا من قبل.

المؤسسات العلمية في الدولة الإسلامية:

23 – أوضحت الدراسة دور المؤسسات العلمية فترة الدراسة، فقد تبين أن النشاط العلمي وزيادة عدد المؤلفين والكتب لم يكن عشوائيا، وإنما كانت هناك مؤسسات وراء هذا العطاء، منها المدارس العلمية التي بدأت بالمساجد ومكاتب التحفيظ، ثم مدارس لتعليم القرآن ومبادئ القراءة والحساب، وقد بدأت في الدولة الأموية واتسعت في عصر الدول العباسية.

24 – كان للمكتبات دور كبير في الاتصال العلمي، فلم تقتصر على كونها مكانا للكتب فحسب، وإنما كانت موئلا للعلماء، ومقرًّا للمؤلفين، ومرجعا لأصحاب الرأي والفكر، ومرصدا للمحاورات والمناظرات ومجالس العلماء، وكان منها المكتبات العامة والخاصة.

25 – من أسباب وفرة المكتبات في العصر الإسلامي – في فترة الدراسة – كثرة الكتب، فكانت نتاجا طبيعيا لاحتواء الأعداد المتزايدة من هذه الكتب، والقيام على ترتيبها وتنظيمها وعمل الفهارس الأزمة لها، وكان لتشجيع الخلفاء والأمراء لحركة التدوين والتأليف والترجمة دور كبير في زيادة عدد المكتبات وجودة الخدمات فيها وتعددها.

[1071] عبدرب النبي محمد جعفر، **اختلاف النحاة: ثماره وآثاره في الدرس النحوي**. 2010

ثانيا: التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

- **المناهج الدراسية:**

1 – ضرورة التوسع في تدريس مقرروات خاصة بالاتصال العلمي في الحضارة الإسلامية والتعريف بدور العلماء والمفكرين المسلمين، صناع الحضارة ونشر العلم، ليتبين مدى العزيمة والإصرار والكفاح المتواصل في طلب العلم حتى أضاءوا صفحات التاريخ الذي يشهد لهم بالتقدم والرقي.

2 – تسليط الضوء على الأساليب المنهجية المختلفة التي يمكن اتباعها في دراسة الاتصال العلمي.

- **الدراسات الأكاديمية**:

3 – ضرورة البحث الأكاديمي في الاتصال العلمي، ولا سيما في الإطار التنظيري وذلك في مراحله الثلاث: مرحلة قبل الطباعة، ومرحلة الطباعة، ومرحلة ما بعد الطباعة.

4 – إعداد دراسات مشابهة في التخصصات العلمية الأخرى غير اللغة العربية التي هي محل الدراسة، للوقوف على حقيقة كم الإنتاج الفكري ودوره في العملية الثقافية والعلمية، فقد كشفت الدراسة عن كم هائل من المؤلفات، مما يعد دليلا على الوجود الفعلي للعلم والعلماء في العصر الإسلامي في فترة الدراسة.

5 – التوسع في دراسة سير بعض العلماء؛ إذ لم يحظ بذلك كثير من علماء العربية أمثال: الفراء، والسيرافي، والكسائي، والجوهري، وابن جني، وابن دريد، وابن فارس، والزمخشري، والمبرد، وغيرهم كثير من العلماء المغمورين الذين أثروا النشاط العلمي وعمروا المكتبات بمؤلفاتهم القيمة، وكذلك تعميق الدراسات على علماء العربية المشهورين، وإلقاء مزيد من الضوء حولهم أمثال: أبي الأسود الدؤلي، والخليل بن أحمد، وسيبويه.

6 – إعداد تحقيق ونشر ونقد حول الاتصال العلمي للكتب مثل ما قام به شعبان خليفة ووليد العوزة في دراستهما على كتاب الفهرست بعنوان **آفاق الاتصال ورسالته كما صورها الفهرست**، وتراثنا العربي مليء بالنماذج من الكتب التي تستحق الدراسة والتدقيق[1072].

[1072] شعبان خلفية، ووليد محمد العوزة. **آفاق الاتصال ورسالته كما صورها الفهرست، في كتاب الفهرست لا بن النديم**. ج1، ص ص 74 – 78.

- **اللغة العربية:**

1 – ضرورة الاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة بلغت مؤلفاتها ما يعادل أو يقل قليلا عن مؤلفات العلوم الإسلامية كعلوم القرآن، والفقه وغيره، والاهتمام يبدأ من المدارس والجامعات والحديث بها بصفة رسمية في المحافل المحلية والدولية.

2 – ضرورة دراسة الأسباب التي أدت إلى تراجع اللغة العربية بوصفها لغة للعلم في الجامعات والمدارس العربية بعد أن كانت اللغة العربية تدرس في جامعات إيطاليا بوصفها لغة للعلم حتى منتصف القرن التاسع عشر.

3– استخدام اللغة العربية أداة للاتصال العلمي أي في تبادل المعلومات بين العلماء في المجالات العربية، وتعريب اللغات الأجنبية، واستخدام المعرب، ولا يتبادل العلماء وطلاب العلم بمصلحات غير عربية لها البديل الأمثل في اللغة العربية.

- **الناشرون:**

4 – ضرورة دعم الناشرين لحركة التأليف التي تسلط الضوء على الاتصال العلمي في التراث العربي الإسلامي.

5 – ضرورة دعم الناشرين لتحقيق المخطوطات التي تتصل بالحضارة العربية الإسلامية وكتب التراث عامة واللغة العربية خاصة، لمما لمسه الباحث من أهمية كبرى للكتب المحققة، وكذلك أوصي بالاهتمام بالمحققين، وأن توليهم الدول والأوساط العلمية رعاية خاصة.

6 – ضرورة دعم الناشرين لمجال أدب الأطفال، وأن تكتب الحضارة العربية الإسلامية في صيغة مبسطة للناشئة، تعرفهم بالعلماء والكتب والمؤسسات العلمية في التراث الإسلامي وحلقات الاتصال العلمي.

7 – من الضرورة بمكان دعم الناشرين للدراسات التي تتعلق بالكتب التي قامت بدور التقييس والتقعيد للعلاقة بين المؤلف والإنتاج الفكري مثل: **تقييد العلم، الجامع لأخلاق الراوي** للخطيب البغدادي، و**أدب الكاتب** لابن قتيبة، و**كتاب المعيد في أدب المفيد والمستفيد** للعلموي.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

1) القرآن الكريم.
2) إبراهيم الإبياري. **تأريخ القرآن**. بيروت، دار الكتاب اللبناني. 1991.
3) إبراهيم السامرائي. **مع المعرّي اللُّغَويّ**. ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984.
4) إبراهيم علي العوضي. **دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية**. عَمَّان، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1997.
5) ابن أبي الحديد، أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله (ت656هـ). **شرح نهج البلاغة**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. بغداد، دار الكتاب العربي، 2007.
6) ابن الأبار، محمد بن عبدالله البلنسي (ت658هـ). **الحلة السيراء**. ط2. تحقيق حسين مؤنس. القاهرة، دار المعارف، 1985.
7) ـــــــــــ. **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبدالسلام الهراس. لبنان، دار الفكر للطباعة. 1995.
8) ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري (ت606هـ). **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط. دمشق، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، 1996.
9) ـــــــــــ. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.
10) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت630هـ). **الكامل في التاريخ**. تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
11) ـــــــــــ. **اللباب في تهذيب الأنساب**. بيروت، دار صادر، 2000.
12) ابن بابشاذ. طاهر بن أحمد "ت469هـ". **شرح المقدمة المحسبة**. تحقيق خالد عبدالكريم. ط1. الكويت، المطبعة العصرية، 1977.
13) ابن بري، أبو محمد عبدالله المصري (ت582هـ). **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح**. تحقيق مصطفى حجازي، علي النجدي ناصف. ط1. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
14) ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد الغرناطي (ت741هـ). **تقريب الوصول إلى علم الأصول**. تحقيق محمد علي فركوس. ط1. الجزائر، دار الثراث، 1990.
15) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت597هـ). **بستان الواعظين ورياض السامعين**. تدقيق وفهرسة أيمن البحيري. ط2، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 2000.
16) ـــــــــــ. **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**. تحقيق طارق فتحي السيد. بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت،
17) ـــــــــــ. **زاد المسير في علم التفسير**. تحقيق عبدالرزاق المهدي. ط.1. بيروت، دار الكتاب العربي، 2001.
18) ـــــــــــ. **صيد الخاطر**. تحقيق حسن المساحي سويدان، ط1، دمشق، دار القلم، 2004.
19) ـــــــــــ. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.

20) ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي "ت392هـ". **سر صناعة الإعراب**. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 2000 .

21) ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر. **أمالي ابن الحاجب**. تحقيق فخر قدارة. بيروت، دار الجيل، 1989.

22) ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ البستي(ت354هـ). **مشاهير علماء الأمصار**. تحقيق مجدي بن منصور السيد الشوري. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1991.

23) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، على محمد معوض، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1995.

24) ابن حمدون، محمد بن الحسن البغدادي (ت: 562هـ). **التذكرة الحمدونية**. ط1. بيروت. دار صادر، 1996.

25) ابن الدبيثي، محمد بن سعيد بن يحي ابن الدبيثي (ت637هـ). **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي**. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.

26) ابن السَّاعي، علي بن أنجب (ت674هـ). **الدر الثمين في أسماء المصنفين**. تحقيق أحمد شوقي، محمد سعيد حنشي. ط1. تونس، دار الغرب الإسلامي، 2009.

27)ابن السراج. أبو بكر محمد بن السري بن سهل. "ت316هـ". **الأصول في النحو**. تحقيق عبدالحسين الفتلي. بيروت. مؤسسة الرسالة، د. ت.

28) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد. **أمالي بن الشجري**. تحقيق محمود محمد الطناحي. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1992.

29) ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن (ت643هـ). **معرفة أنواع علوم الحديث أو مقدمة ابن الصلاح**. تحقيق نور الدين عتر. بيروت، دار الفكر المعاصر، 1986.

30) ابن العربي المالكي، أبو بكر محمد بن عبدالله الإشبيلي (ت546هـ). **عارضة الأحوذي في شرح الترمذي**. بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.

31) ـــــــــــــ. **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**. قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني. قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي. ط1. تونس، دَار الغَرب الإسلامي، 2007.

32) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد (ت1089هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط. ط1، بيروت، دار ابن كثير، 1986.

33) ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد (ت403هـ). **تاريخ العلماء والرواة للعلم**. تحقيق السيد عزت العطار الحسيني. ط2. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988. ونشر الكتاب بعنوان **تاريخ علماء الأندلس**. تحقيق بشار عواد معروف. عن دار الغرب بتونس، 2008.

34) ابن القَطَّاع الصقلي "ت515هـ" **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**. تحقيق ودراسة: أحمد عبدالدايم. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 1999.

35) ابن مالك الطائي. أبو عبدالله محمد بن عبدالله الجياني جمال الدين "ت: 672هـ". **إكمال الأعلام بتثليث الكلام**. تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي. ط1. مكة المكرمة. 1984.

36) ابن المعتز، أبو العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله (ت296ه). **البديع في البديع**. ط1، بيروت، دار الجيل، 1990.

37) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري (ت804هـ). **قواعد ابن الملقن أو الأشباه والنظائر في قواعد الفقه**. تحقيق ودراسة مصطفى محمود الأزهري. ط1، الرياض، دار ابن القيم للنشر، القاهرة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 2010.

38) النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت380هـ) **الفهرست**. تحقيق إبراهيم رمضان. ط2. بيروت، دار المعرفة، 1997.

39) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي(ت542هـ). **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. تحقيق إحسان عباس. تونس، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1981.

40) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت578هـ) **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**. تحقيق السيد عزت العطار الحسيني. ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1955.

41) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الحنفي (ت874هـ) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1963.

42) ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبدالحليم (ت728هـ). **مجموع الفتاوى**. تحقيق عبدالرحمن بن محمد. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995.

43) ـــــــــــ. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**. تحقيق ناصر عبدالكريم العقل. الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 1998.

44) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ). **غاية النهاية في طبقات القراء**. عني بنشره برجستراسر. القاهرة، مكتبة ابن تيمية، 1932.

45) ابن جماعة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشافعي (ت733هـ). **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**. تحقيق محيي الدين رمضان. ط2. دمشق، دار الفكر، 1986.

46) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. (ت392هـ). **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجار. تقديم عبدالحكيم راضي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006. (سلسلة الذخائر؛ 146)

47) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت456هـ)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**. تحقيق إحسان عباس. بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987.

48) ـــــــــــ. **جمهرة أنساب العرب**. تحقيق لجنة من العلماء. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.

49) ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. تحقيق: خليل شحادة. ط2. بيروت. دار الفكر، 1988.

50) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت681هـ). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر، 1978.

51) ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير (ت575هـ). **فهرسة ابن خير الإشبيلي**. تحقيق بشار عواد. ط1. تونس، دار الغرب الإسلامي، 2009.

52) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ). **تعليق من أمالي بن دريد**. تحقيق السيد مصطفى السنوسي. الكويت، نشرة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي، 1984.

53) ابن سلام، أبو عبيد القاسم ابن سلام الهروي (ت244هـ). **الغريب المصنف**. تحقيق رمضان عبدالتواب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1989م.

54) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ). **المحكم والمحيط الأعظم**. ط1. تحقيق عبدالحميد هنداوي. بيروت. دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م

55) ـــــــــــــ. **المخصص**. تحقيق خليل إبراهم جفال. ط1. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996.

56) ابن شاكر، صلاح الدين محمد بن أحمد (ت764هـ). **فوات الوفيات**. تحقيق إحسان عباس. ط1. بيروت، دار صادر، 1974.

57) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ) **بلاغات النساء**. تحقيق أحمد الألفي. القاهرة، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1908.

58) ابن عبدربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت328هـ). **العقد الفريد**. تحقيق عبدالمجيد الترحيني. بيروت، دار الكتب العلمية ، 1983.

59) ابن عذاري، أبو عبدالله محمد بن محمد المراكشي (ت نحو695هـ). **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ط3، بيروت، لبنان دار الثقافة، 1983.

60) ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن. (ت571هـ). **تاريخ دمشق**. تحقيق عمرو بن غرامة العمروي. دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995.

61) ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب (ت542هـ). **فهرس ابن عطية**. تحقيق محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي. بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.

62) ـــــــــــــ. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق عبدالسلام عبدالشافي. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 2001.

63) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. **مقاييس اللغة**. تحقيق عبدالسلام هارون. بيروت، دار الجيل، 1969.

64) ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي (ت799هـ). **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور. ط1. القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، 1972.

65) ابن قدامة المقدسي، نجم الدين أحمد بن عبدالرحمن (ت689ه). **مختصر منهاج القاصدين**. تقديم. محمد أحمد دهمان. دمشق، مكتبة دار البيان، 1978.

66) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي شمس الدين (ت751هـ). **الفوائد**. تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني. ط1. القاهرة، مطبعة السعادة، 1910.

67) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ). **الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث**. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط2. بيروت، دار الكتب العلمية، 1951.

68) ـــــــــــــ. **البداية والنهاية**. تحقيق علي شيري. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988.

69) ـــــــــــــ.. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق سامي بن محمد سلامة. ط2. الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع. 1999.

70) ابن مخلوف. محمد بن محمد (ت1360هـ). **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. تعليق عبدالمجيد خيالي. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003.

71) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ). **لسان العرب**. ط3، بيروت، دار صادر، 1994.

72) ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت213هـ). **سيرة ابن هشام**. تعليق وتخريج الأحاديث عمر عبدالسلام تدمري، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي 1990.

73) ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبدالله بن العباس (ت381هـ). **علل النحو**. تحقيق محمود الدرويش. الرياض، مكتبة الرشد، 1999.

74) ابن واصل الحموي، أبو عبدالله محمَّد بن سالم (ت697هـ). **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**. تحقيق جمال الدين الشيال، حسنين محمد ربيع، سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 1957.

75) أبو الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي (ت351هـ). **مراتب النحويين**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1981.

76) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ). **تعليق من أمالي ابن دريد**. تحقيق السيد مصطفى السنوسي، مدرس اللغة العربية بجامعة الكويت. ط1، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي. 1984.

77) ـــــــــــــ. **جمهرة اللغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت، دار العلم للملايين، 1987.

78) أبو بكر محمود الهوش. **المدخل إلى علم الببليوغرافيا**. القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2001.

79) أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب الهاشمي. **المحبر**. تحقيق إيلزة ليختن شتيتر. حيدر أباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1942.

80) أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الجياني، أثير الدين. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**. تحقيق حسن هنداوي. ط1. دمشق، دار القلم، 1998.

81) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت400ه). **الإمتاع والمؤانسة**. تحقيق هيثم خليفة الطعيمي. ط1. بيروت، المكتبة العنصرية، 2004.

82) ـــــــــــــ. **البصائر والذخائر**. تحقيق وداد القاضي. ط 1. بيروت، دار صادر. 1988.

83) أبو عبيدة بن المثنى. (ت209هـ) **شرح نقائض جرير والفرزدق**. تحقيق محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص. ط2. أبو ظبي، الإمارات، المجمع الثقافي، 1998.

84) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبدالغفار "ت 377هـ". **التعليقة على كتاب سيبويه**. تحقيق عوض ابن حمد القوزي. القاهرة، دار الكتب، 1990.

85) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (ت356هـ). **الأمالي أو شذور الأمالي أو النوادر**. تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي. ط2. القاهرة، دار الكتب المصرية، 1926.

86) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل. "ت نحو 395هـ" **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق بيت الله بيات. ط1. طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1991.

87) ـــــــــــــ. **كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر**. تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1952.

88) أحمد بن فارس، أبو الحسين الرازي (ت395هـ). **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. ط1. بيروت، محمد علي بيضون. 1997.

89) أحمد شلبي. **كيف تكتب بحثا أو رسالة؛ دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه.** ط24، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1968.

90) أحمد عبدالباقي. **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري.** بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية . 1991م

91) أحمد علي جفات. **آليات بناء الأنواع النثرية؛ دراسة في كتب التراجم للصفدي.** بغداد، جامعة القادسية، كلية الآداب، 2017. رسالة ماجستير.

92) أحمد فؤاد باشا. **التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة.** ط1. القاهرة، دار المعارف، 1984.

93) أحمد محمد الشامي، سيد حسب الله. **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات.** الرياض، دار المريخ، 1988.

94) أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت1424هـ). **معجم اللغة العربية المعاصرة.** ط1. القاهرة، عالم الكتب، 2008.

95) أحمد مطلوب. **البلاغة عند السكاكي.** بغداد، مكتبة النهضة، 1964.

96) الإستراباذي. محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين "ت686ه". **شرح شافية ابن الحاجب.** تحقيق محمد نور الحسن. بيروت، دار الكتب العلمية، 1975.

97) إسماعيل البغدادي، ابن محمد أمين الباباني (ت1399هـ). **إيضاح المكنون.** عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين. بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

98) ـــــــــــ. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.** إستانبول، وكالة المعارف الجليلة، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1951.

99) الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ). **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء.** بيروت، دار الأرقم، 1999.

100) الأصفهاني، أبو الفرج (ت356هـ). **الأغاني.** تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر، 2002.

101) أماني أحمد عثمان. **أبو علي القالي وكتابه الأمالي.** إشراف عبدالله رمضان. جامعة الخرطوم، كلية الآداب، 2008. رسالة دكتوراه.

102) إميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل للغويين العرب.** بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م

103) الأنباري، أبو البركات، عبدالرحمن كمال الدين (ت577هـ). **أسرار العربية.** تحقيق محمد بهجة البيطار. دمشق، مطبعة التقى، 1957.

104) ـــــــــــ. **الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو.** تحقيق سعيد الأفغاني. دمشق، دار الفكر، 1971.

105) ـــــــــــ. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء.** تحقيق إبراهيم السامرائي. ط2. الزرقاء، مكتبة المنار، 1985.

106) ـــــــــــ. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين.** ط1. المكتبة العصرية، 2003.

107) الأنصاري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت453هـ). **زهر الآداب وثمر الألباب**. بيروت، دار الجيل، 1929.

108) الباخرزي، أبو الحسن. **دمية القصر وعصرة أهل العصر**. بيروت، دار الجيل، ط1، 1993.

109) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت256هـ). **صحيح البخاري**. دمشق، دار ابن كثير، 2002.

110) البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد. **المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي**. تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. ط1. بيروت، المكتبة العصرية، 2006.

111) بركات محمد مراد. **أبو حيان التوحيدي فلسفته وآثاره واغترابه**. الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995.

112) البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق عبدالرزاق المهدي.

113) ط1. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000.

114) البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ). **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**. تعليق أنطون صالحاني. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1921.

115) ـــــــــــ. **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**. تحقيق عبدالعزيز الميمني. بيروت، دار الكتب العلمية، 1935.

116) البَلَاذُري، أحمد بن يحيى (ت279هـ). **فتوح البلدان**. تحقيق عبدالله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988.

117) تقي الدين عارف الدوري. **علاقات صقلية بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي (212 – 484 هـ/827 . 1091م)**. إشراف حسن أحمد محمود. القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1979. رسالة دكتوراه.

118) التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (ت1041هـ). **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر،1997.

119) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت384هـ) **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**. تحقيق عبود الشالجي. بيروت، دار صادر، 1995.

120) التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد المعري التنوخي (ت442هـ). **أخبار النحويين البصريين تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**. تحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو. ط2. القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1992.

121) التهانوي، محمد بن علي الحنفي (ت بعد 1158هـ). **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. تحقيق علي دحروج. ترجمة عبدالله الخالدي. بيروت، مكتبة لبنان. 1996.

122)الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد (ت429هـ). **فقه اللغة وسر العربية**. تحقيق عبدالرزاق المهدي. ط1.إحياء التراث العربي، 2002.

123) الثعالبي، عبدالملك بن محمد أبو منصور (ت429ه). **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**. تحقيق مفيد محمد قمحية. بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.

124) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت291هـ). **مجالس ثعلب**. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة، دار المعارف، 1948.

125) ـــــــــــــ. **الفصيح**: مما أملاه أبو علي بن أحمد بن محمد المرزوقي (ت421هـ). تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2011.

126) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت255هـ). **البيان والتبيين**. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2002.

127) ـــــــــــــ. **الحيوان**. ط2، بيروت، دار الكتب العلمية،2003.

128) ـــــــــــــ. **المحاسن والأضداد**. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2002.

129) الجمحي، محمد بن سلّام أبو عبدالله (ت232هـ) **طبقات فحول الشعراء**. تحقيق محمود محمد شاكر. جدة، دار المنى، 2001.

130) جمعة سيد يوسف. **سيكولوجية اللغة**. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، 1990، (عالم المعرفة؛ 145).

131) الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن الكوفي (ت331هـ). **الكتاب والوزراء**. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم إبياري، عبدالحفيظ شلبي. ط1. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938.

132) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987.

133) حاتم صالح الضامن. **ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم (ت328هـ): سيرته ومؤلفاته**. دمشق، دار البشاير، 2004.

134) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ). **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**. تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط. تركيا، إستانبول، مكتبة إرسيكا، 2010.

135) ـــــــــــــ. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. بغداد، مكتبة المثنى، 1941.

136) حافظ بن عبدالله بن محمد. **المسلك الواضح المأمون في شرح اللؤلؤ المكنون**. الرياض، دار ابن عفان، 1998.

137) حبيب زيات. **الوراقة والوراقون في الإسلام**. بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1947.

138) حسنة عبدالحكيم الزهار. **اللغة عند الإمام الشافعي ممثلة للغة الأصوليين**. صحيفة دار العلوم، ع 16، 2000، على شبكة الألوكة تاريخ الإضافة 2/4/ 2009 تاريخ الاستشهاد 2020/4/30.

139) حسن إبراهيم حسن. **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. بيروت، دار الجيل، 1996.

140) الحسن العسكري، أبو أحمد بن عبدالله بن سعيد العسكري. **أخبار المصحفين**. تحقيق صبحي البدري السامرائي. ط1. بيروت، عالم الكتب، 1986.

141) حسن علي حسن، عبدالرحمن سالم. **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي؛ العصر العباسي في العراق والمشرق**، أعدها أبو سعيد المصري نقلا عن موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، المكتبة الشاملة، د. ت

142) حسن علي محمد. **نظريات الاتصال المعاصرة: غربية وعربية**. القاهرة، دار البيان، 2003.

143) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد. **الاتصال ونظرياته المعاصرة**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998.

144) حريصة شريم، **الكتابة العربية ونشأتها**، تاريخ الإضافة: 1435/1/27هـ – 2013/12/1م. تاريخ

الاستشهاد1439/11/1هـ – 2018/7/14

145) حشمت قاسم. المكتبة والبحث. القاهرة، مكتبة غريب، 1985.

146) الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبدالله (ت947هـ). **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**. عُني به: بو جمعة مكري، خالد زواري. ط1. جدة، دار المنهاج، 2008.

147) حكمت بن بشير بن ياسين. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**. ط1، المدينة النبوية، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، 1999.

148) حمودي زين الدين المشهداني. **الدراسات اللغوية في القرن الرابع الهجري**. بيروت، دار الكتب العلمية، 2005.

149) الحميدي، أبو عبدالله محمد بن فتوح (ت488هـ) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966.

150) خالد بن حامد الحازمي. **الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية**. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، (مجلة الجامعة الإسلامية) 1424هـ، ع 121، س 35.

151) خضر أحمد عطا الله. **بيت الحكمة في عصر العباسيين**. ط1. القاهرة، دار الفكر العربي، 1989.

152) الخطابي، أبو سليمان حمد بن البستي (ت388هـ). **العزلة**. تحقيق ياسين محمد السواس. دمشق، دار ابن كثير، 1990.

153) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ). **تاريخ بغداد**. تحقيق بشار عواد معروف. ط1. بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002.

154) ـــــــــــ. **تقييد العلم**. تحقيق سعد عبدالغفار علي. تقديم محمد بن عمر بازمول. ط1. القاهرة، دار الاستقامة، 2008.

155) ـــــــــــ. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. تحقيق محمود الطحان. الرياض. مكتبة المعارف، 1983.

156) الخليل بن أحمد، أبو عبدالرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ). كتاب العين. المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. بيروت، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

157)خوليان ريبيرا. **التربية الإسلامية في الأندلس**. ترجمة الطاهر أحمد مكي. القاهرة، دار المعارف، 1994.

158) خيال محمد الجواهري. **من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**. دمشق. منشورات وزارة الثقافة، 1992.

159) خير الدين الزركلي. **الأعلام؛** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط15. بيروت، دار العلم للملايين، 2002.

160) خير الله سعيد. **موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية**. بيروت، الانتشار العربي، 2011.

161) الداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين المالكي (ت 945هـ). **طبقات المفسرين للداوودي**. بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.

162) دلال الفيتوري. **الحياة العلمية في العصر العباسي**. بني غازي، جامعة بني غازي. د. ت.

163) دُوزِي، رينهارت بيتر آن. **تكملة المعاجم العربية**. ترجمة محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط. بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، 2000.

164) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ). **الإمامة والسياسة: المعروف بتاريخ الخلفاء**. تحقيق علي شيري. بيروت، دار الأضواء. 1990.

165) ـــــــــــ. **غريب القرآن**. تحقيق أحمد صقر. القاهرة، دار الكتب العلمية، 1978.

166) الذهبي، شمس رضا الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت748هـ). **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**. تحقيق بشار عوّاد معروف. ط1. بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003.

167) ـــــــــــ. **سير أعلام النبلاء**. تحقيق شعيب الأرناؤوط. ط2. دمشق، مؤسسة الرسالة، 1982.

168) ـــــــــــ. **تذكرة الحفاظ** للذهبي. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.

169) ـــــــــــ. **العبر في خبر من غبر**. تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية، 1985.

170) ـــــــــــ. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. تحقيق بشار عواد معروف وشعيب أرناؤوط. ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988.

171) الرازي، أبو عبدالله زين الدين محمد بن أبي بكر (ت666هـ). **مختار الصحاح**. تحقيق يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت، المكتبة العصرية، 1999.

172) الرازي، أبو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر (ت606هـ). **المحصول**. تحقيق طه العلواني. ط3. بيروت، مؤسسة الرسالة. 1997.

173) الرامهرمزي. أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن (ت360هـ). **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**. تحقيق محمد عجاج الخطيب. ط3. بيروت، دار الفكر، 1984.

174) ربيع محمود عبدالوهاب. **الاتصال العلمي ونظرية الذاكرة المعرفية: دراسة تطبيقية لأنموذج الإنتاج الفكري الصقلي**. إشراف هاني عطية. جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010، رسالة ماجستير.

175) رجاء وحيد دويدري. **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**. ط1. بيروت، دار الفكر المعاصر، 2000.

176) رفعت بن فوزي عبدالمطلب. **توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاتها**. ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي،1981.

177) الزبيدي. أبو بكر محمد بن الحسن. **طبقات النحويين واللغويين**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1، القاهرة، دار المعارف، 1984، (ذخائر العرب؛ 50).

178) الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي (ت337هـ). **الأمالي**. تحقيق عبدالسلام هارون. ط2، بيروت، دار الجيل، 1987.

179) ـــــــــــ. **اللامات**. تحقيق: مازن المبارك الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الثانية، 1405هـ 1985م

180) ـــــــــــ. **مجالس العلماء**. تحقيق عبدالسلام هارون. ط3. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1999.

181) الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله (ت794هـ). **المنثور في القواعد الفقهية**. ط2. وزارة الأوقاف الكويتية، 1985.

182) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله (ت538هـ). **الفائق في غريب الحديث والأثر**. تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، دار المعرفة، د. ت.

183) ـــــــــــ. **قسطاس في علم العروض**. تحقيق فخر الدين قباوة. ط2. بيروت، مكتبة المعارف، 1989.

184) ـــــــــــ. **أساس البلاغة**. تحقيق محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1998،

185) زين الدين محمد المناوي القاهري (ت1031هـ). **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر**. تحقيق المرتضي الزين أحمد. ط1، الرياض مكتبة الرشد. 1999.

186) السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت771هـ). **معيد النعم ومبيد النقم**. ط1. بيروت. 1986.

187) السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان (ت316هـ). **كتاب المصاحف**. تحقيق محب الدين السبحان، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2002.

188) السعدي، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر (ت1889هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ط1. الدمام، دار بن الجوزي، 2001.

189) سعد محمد الهجرسي. **الإطار العام للمكتبات والمعلومات: أو نظرية الذاكرة الخارجية**. القاهرة، مركز الكتاب الجامعي، جامعة القاهرة، 1980.

190) سعيد الأفغاني. **من تاريخ النحو**. بيروت، دار الفكر، 1991.

191) سعيد الديوه جي. **بيت الحكمة**. القاهرة، مؤسسة دار الكتب، 1972.

192) السِّلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني (ت576هـ). **أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي**. تحقيق إحسان عباس. ط1، بيروت، دار الثقافة، 1963.

193) السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد (ت562هـ). **الأنساب**. تحقيق، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي. ط2. حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، 1962.

194) ـــــــــــ. **تفسير القرآن**. تحقيق ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس.ط1. الرياض، دار الوطن، 1997.

195) ـــــــــــ. **أدب الإملاء والاستملاء**. تحقيق ماكس فايسفايلر. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1981.

196) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت626هـ). **مفتاح العلوم**. ضبط وتعليق نعيم زرزور. ط2. بيروت. دار الكتب العلمية، 1987.

197) السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله "ت581هـ" **نتائج الفكر في النَّحو**. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.

198) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ). **الكتاب**. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988.

199) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت368هـ). **أخبار النحويين البصريين**. تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي. القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، 1966.

200) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1965.

201) ـــــــــــ. **تاريخ الخلفاء**. ط2. جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، 2013.

202) ـــــــــــ. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الرياض، دار طيبة، 1991.

203) ـــــــــــ. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق فؤاد علي منصور. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.

204) ـــــــــــ. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.

205) الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت790هـ). **الموافقات**. ط1، تحقيق. أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان. الخبر، دار ابن عفان، 1997.

206) الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ). **الرسالة**. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط1. القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1938.

207) الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ). **كتاب التعريفات**. تحقيق جماعة من العلماء. بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.

208) الشريف المرتضى، علي بن الحسين. **أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1954.

209) شعبان خليفة، وليد محمد العوزة. **الفهرست للنديم؛ دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببلومترية: تحقيق ونشر**. القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1991.

210) شيرين السيد عبده. **الاتصال الوثائقي في الأندلس**. إشراف حمدي عبدالمنعم محمد حسين. الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 2002، رسالة ماجستير.

211) شوقي ضيف. **المدارس النحوية**. ط7، القاهرة، دار المعارف، 1968.

212) الصاحب بن عباد، إسماعيل بن العباس (ت385هـ). **المحيط في اللغة**. تحقيق محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971.

213) الصدفي، أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد. **تاريخ ابن يونس المصري** (ت347هـ). ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 2001.

214) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ). **الوافي بالوفيات**. تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى. بيروت، دار إحياء التراث، 2000.

215) ـــــــــــ. **أعيان العصر وأعوان النصر**. تحقيق علي أبو زيد، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1998.

216) صفي الدين المباركفوري. **الرحيق المحتوم**. بيروت، دار إحياء التراث، 1976,

217) صلاح عباس فقير. **مقدمة في العلاقة بين اللغة والشرع**. http://fiqh.islammessage.com أضيف في 1432/08/16 الموافق 17/07/2011 ، تاريخ الاستشهاد 2018/9/14.

218) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت335هـ). **أدب الكتاب**. تحقيق محمد الأثري. القاهرة، المطبعة السلفية، 1922.

219) الضبي، أحمد بن يحيى (ت599هـ). **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**. القاهرة، دار الكاتب العربي، 1967.

220) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت637هـ). **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة. القاهرة، دار نهضة مصر، 1998 .

221) طاش كبرى زاده. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**. ط1، بيروت. دار الكتب العلمية، 1985.

222) طاهر سليمان حمودة. **جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي**. ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1989.

223) طه جابر علواني. **الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته**. القاهرة، دار السلام، 2010م

224) عادل نويهض. **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**. تقديم: حسن خالد. بيروت. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1988.

225) عبدالجواد خلف محمد. **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**. القاهرة، دار البيان العربي، 2003.

226) عبدرب النبي محمد مصطفى. **اختلاف النحاة ثماره وآثاره في الدرس النحوي**. إشراف علي الريح جلال الدين. جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، 2010، رسالة دكتوراه.

227) عبدالرحمن بن أبي حاتم، **العلل لابن أبي حاتم**. تحقيق. سعد بن عبدالله الحميد، خالد بن عبدالرحمن الجريسي. ط1، الرياض، مطابع الحميضي، 2006.

228) عبدالرحمن بن ماجد آل قراجا. **أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب**. القاهرة، وزارة الثقافة، 2017.

229) عبدالرحمن فراج. **أسس المراجعات العلمية**. ورشـة عمـل مقامة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، 2017.

230) ـــــــــــــ. **الاتصال العلمي في عالم متغير: [مراجعة كتاب]**. لغة العصر. سبتمبر 2019.

231) ـــــــــــــ. **التحكيم العلمي ودوره في نظام الاتصال العلمي** : الدوريات المتخصصة نموذجًا.journal Cybrarians ع18. مارس 2009.

232) ـــــــــــــ. **الدوريات المتخصصة التي صدرت في الوطن العربي في المدة 1865 – 1940: دراسة في نظام الاتصال العلمي**. إشراف حامد الشافعي دياب. القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، 2001، رسالة دكتوراه.

233) عبدالرزاق الصاعدي. **أبو تراب اللغوي وكتابه الاعتقاب**. المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، د. ع، د. س.

234) عبدالرزاق محيي الدين. **أبو حيان التوحيدي؛ سيرته وآثاره**. ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

235) عبدالستار الحلوجي. **المخطوطات والتراث العربي**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية. 2002.

236) عبدالسلام محمد هارون. **تحقيق النصوص ونشرها**.ط2، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1965.

237) ـــــــــــــ. **كناشة النوادر**. ط1. القاهرة، مكتبه الخانجي، 1985.

238) عبدالعزيز سعد آل سعد. **العلوم الحضارية في المشرق الإسلامي؛ إسهامات في الحضارة الْإِسْلَامِيَّة خلال الْقَرْن الرابِع الهجري**، بيروت الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014.

239)عبدالعزيز الميمني. **بحوث وتحقيقات (عبدالعزيز الميمني)**. تحقيق محمد عزيز شمس. تقديم شاكر الفحام. مراجعة محمد اليعلاوي. ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995

240) عبدالعزيز بن عبدالله الهليل. **التصنيف في السنة النبوية وعلومها في القرن الخامس الهجري**. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت.

241) عبدالفتاح إبراهيم عبدرب النبي. **تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1995.

242) عبدالفتاح أبو غدة الحلبي. **قيمة الزمن عند العلماء**. ط 10. حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1989.

243) عبدالغني الدقر. **الإمام النووي: شيخ الإسلام والمسلمين وإمام الفقهاء والمحدثين**. دمشق، دار القلم، 1994.

244)عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. تحقيق عبدالسلام هارون. ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997.

245) عبدالقادر تواتي. **ملامح البحث العلمي المنهجي وخطواته في الدرس اللغوي العربي**. الجزائر، المركز الجامعي بجامعة البويرة، منشورات مخبر الدراسات اللغوية، 2011.

246) عبدالكريم شحادة. **صفحات من تاريخ الطب العربي الإسلامي**. بيروت، أكاديميا، 2005

247) عبدالكريم محمد الأسعد. **الوسيط في تاريخ النحو العربي**. الرياض، دار الشواف، 1992.

248) عبدالله خلف الحمد. **الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الإسلامي**. بغداد، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. ع 28، 31 ديسمبر 2012.

249) عبدالمجيد بركو. **المخطوط العربي في عصر الوراقين**. الشارقة، مجلة الرافد، ع 70 يونيو 2003.

250) عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان. **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**. دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996.

251) عبدالوهاب عبدالسلام طويلة. محمد أمين شاكر حلواني. **عالمية الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك الأمراء**. دمشق، دار القلم. د. ت.

252) العجلي، أحمد بن عبدالله الكوفى (ت261هـ). **تاريخ الثقات**. تحقيق عبدالمعطي قلعجي. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية. 1984.

253) عزيز أحمد القاسمي. **تاريخ صقلية الإسلامية**. ليبيا، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1980.

254) عزيز الخطيب. **الإعجاز البلاغي في القرآن: دراسة تحليلة عند فخر الدين الرازي**. دمشق، دار ة للنشر، 2013

255) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852 هـ). **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**. تحقيق نور الدين عتر. دمشق، مطبعة الصباح، دمشق، 2000.

256) العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين (ت616هـ). **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**. تحقيق عبدالرحمن العثيمين. ط1. بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.

257) ـــــــــــــ. **اللباب في علل البناء والإعراب**. تحقيق عبدالإله النبهان. ط1. دمشق، دار الفكر، 1995.

258) العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبدالله (ت٣٨٢هـ). **أخبار المصحفين**. تحقيق صبحي البدري السامرائي. بيروت، عالم الكتب، 1986.

259) العلموي، عبدالباسط بن موسى (ت981هـ). **العقد التليد في اختصار الدر النضيد: المعيد في أدب المفيد والمستفيد**. ط1. تحقيق مروان العطية. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.

260) علي بن إبراهيم النملة. **الوراقة وأشهر أعلام الوراقين**. الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1991.

261) علي بن حسين علي الأحمدي. **مكاتيب الرسول**. طهران، دار الحديث، 1998.

262) علي دب. **الأديب المفكر أبو حيان التوحيدي**. طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1986.

263) علي محمد التومي الشيباني. **الإمام الرازي ومنهجه النحوي في التفسير الكبير**. جامعة مصراته، كلية الآداب والعلوم، 2000، رسالة ماجستير.

264) عماد الدين، أبو الفدا إسماعيل بن علي (ت732هـ). **الكناش في فني النحو والصرف**. تحقيق رياض بن حسن الخَوَّام. بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2000.

265) عمر رضا كحالة. **معجم المؤلفين**؛ تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت، دار التراث العربي، 1957.

266) ـــــــــــ. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994.

267) عمر فروخ. **تاريخ الأدب العربي**. ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1981

268) العمري، أحمد بن يحيى (ت749هـ). **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. ط1. المجمع الثقافي، أبو ظبي 1423.

269) عون الشريف قاسم. **نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله**. بيروت، دار الجيل، 1991.

270) عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي (ت544هـ). **التَّنْبيهَاتُ المُسْتَنْبَطةُ على الكُتُبِ المُدَوَّنَةِ والمُخْتَلَطَةِ**. تحقيق محمد الوثيق، عبدالنعيم حميتي. ط1، بيروت، دار ابن حزم، 2011.

271) ـــــــــــ. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**. تحقيق ابن تاويت الطنجي، عبدالقادر الصحراوي، محمد بن شريفة ، سعيد أحمد أعراب. المغرب، مطبعة فضالة، 1983.

272) فاطمة عبدالمعبود عبدالقوي. **الوراقة عند المسلمين منذ البداية حتى سقوط بغداد**. إشراف شعبان عبدالعزيز خليفة، حامد معروف الزيات، جامعة بنها، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2017، ماجستير.

273) الفُلَّاني، صالح بن محمد المالكي (ت1218هـ) **قطف الثمر في رفع أسانيد المنصنفات في الفنون والأثر**. تحقيق عامر حسن صبري. ط1، مكة، دار الشروق، 1984.

274) فؤاد سزكين. **تاريخ التراث العربي (علم اللغة)**. ترجمة عرفة مصطفى. مراجعة: مازن عماوي. المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1988.

275) الفيروزآبادى، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ). **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. ط1. دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

276) ـــــــــــ. **القاموس المحيط**. تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

277) فيليب دي طراز. **خزائن الكتب العربية في الخافقين**. بيروت، دار الكتب، منشورات وزارة التربية الوطنية، 1947.

278) الفيومي، أحمد بن محمد المقري. **المصباح المنير**: معجم (عربي – عربي). القاهرة، المكتبة العصرية، 1977.

279) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي "ت 224ه". **الأمثال**. تحقيق عبدالمجيد قطامش. ط1. دمشق. دار المأمون للتراث. 1980.

280) ـــــــــــ. (ت224ه). **الغريب المصنف**. تحقيق رمضان عبدالتواب، محمد مختار العبيدي. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1989.

281) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت684ه). **نفائس الأصول في شرح المحصول**. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض.ط1. القاهرة، مكتبة نزار مصطفى الباز. 1990.

282) القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن محمد (ت923ه). **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**. القاهرة، المكتبة التوفيقية. د. ت.

283) القضاعي، أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن، جمال الدين الكلبي (ت742ه). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. تحقيق بشار عواد معروف. ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1980.

284) القفطي، جمال الدين، أبو الحسن يوسف (ت646ه). **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**. تحقيق إبراهيم شمس الدين. ط1. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005.

285) ـــــــــــ. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت، دار الفكر العربي، 1986.

286) ـــــــــــ. **تأريخ الحكماء. مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء بأخبار الحكماء**. ليبسك، د. ن، 1902.

287) القلقشندي، أحمد بن علي (ت821ه). **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**. بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.

288) القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق البخاري (ت1307ه). **أبجد العلوم**. تحقيق عبدالجبار زكار. دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1978.

289) كراع النمل. علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن. "ت بعد 309ه". المنتخب من غريب كلام العرب.تحقيق محمد بن أحمد العمري. ط1. مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1989.

290) كمال الدين، ابن العديم عمر بن أحمد. بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق سهيل زكار. بيروت، دار الفكر، 1988.

291) كمال محمد عرفات. الاتصال القرائي وعلاقته بالإنتاج الفكري: دراسة على عينة من المؤلفات؛ إشراف عبدالستار الحلوجي، القاهرة: جامعة القاهرة .كلية الآداب . قسم المكتبات والوثائق 1987. رسالة دكتوراه.

292) ـــــــــــ. الذاكرة الخارجية وامتدادها، دراسة في علم المعلومات والاتصال. القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1995.

293) ـــــــــــ. عبقرية التأليف العربي: علاقات النصوص والاتصال العلمي. القاهرة: مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية، 2007.

294) كنار، ماريوس. **بغداد في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي)**. ترجمة أكرم فاضل. بغداد، وزارة الإعلام. د. ت.

295) الكَوْكَبَاني، عبدالقادر بن أحمد (ت1207هـ). **فلك القاموس**. المحقق: إبراهيم السامرائي. ط1، بيروت، دار الجيل. 1994.

296) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبدالله الأندلسي، أبو عبدالله، (ت776هـ). **الإحاطة في أخبار غرناطة**. بيروت. دار الكتب العلمية، ط1، 2004.

297) المبارك بن الشعار، كمال الدين أبو البركات الموصلي (ت654هـ). **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بـ (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)**. تحقيق كامل سلمان الجبوري. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005.

298) المبرد. محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس "ت285هـ". **المقتضب**. تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة. بيروت، عالم الكتب، د. ت.

299) مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

300) محمد أجمل أيوب الإصلاحي. **كتاب جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث**. المدينة المنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. د. ت.

301) محمد أسعد طلس. **التربية والتعليم في الإسلام**. القاهرة، دار هنداوي، 2012.

302) محمد بن طولون الدمشقي. **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين**. مراجعة عبدالقادر الأرناؤوط. تحقيق محمود الأرناؤوط. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1987.

303) محمد حسن جبل. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم؛ مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها**. القاهرة، مكتبة الآداب، 2010.

304) محمد حسين الهده. **حاشية كتاب قرة العين للإمام الجويني** (ت478هـ) شرح محمد الحطاب المالكي. ط3. تونس، المطبعة التونسية، 1931.

305) محمد حسين الهده. **حاشية كتاب الإشارات لأبي الوليد الباجي** (ت474هـ). شرح محمد الحطاب المالكي. ط3. تونس. المطبعة التونسية، 1931.

306) محمد حميد الله. **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، بيروت، دار النفائس، 1987.

307) محمد سالم محيسن (ت1422هـ). **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**.ط1، بيروت: دار الجيل،1992.

308) محمد بن سحنون (ت256هـ). **آداب المعلمين**. تحقيق حسني عبدالوهاب. مراجعة محمد العروسي المطوي، ط2. تونس. دار المنار. 1972.

309) محمد الطنطاوي. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. تحقيق عبدالرحمن بن محمد. القاهرة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، 2005.

310) محمد عبدالغني حسن. **التراجم والسير**. القاهرة، دار المعارف، 1955.

311) محمد عبدالله عنان. **دولة الإسلام في الأندلس**. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997.

312) محمد عجاج الخطيب. **السنة قبل التدوين**. بيروت، دار الفكر، 1980.

313) ـــــــــــ. **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**. بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001.

314) محمد عمر الشاهين. **رسائل الرسول إلى الملوك والأمراء**، آداب الرافدين. ع 54 س، 2009.

315) محمد فتحي عبدالهادي. **دراسات في الضبط الببليوجرافي**. القاهرة، العربي للنشر والتوزيع. 1987.

316) محمد فؤاد عبدالباقي. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، دار الكتب، 1364.

317) محمَّد كُرْد عَلي. **خطط الشام**. ط3. دمشق، مكتبة النوري، 1983.

318) ـــــــــــــ. **أمراء البيان**. ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2012.

319) محمد مجاهد الهلالي. **خزائن الكتب العباسية: دراسة في الموارد والنظم والخدمات**، إشراف عبدالستار عبدالحق الحلوجى، محمد فتحي عبدالهادي. جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق، 1987، رسالة دكتوراه.

320) محمد محفوظ. **تراجم المؤلفين التونسيين**. ط2. دار الغرب الإسلامي. بيروت، 1994.

321) محمد مصطفى الأعظمي. **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**. بيروت، المكتب الإسلامي، 1980.

322) محمد بن مطر الزهراني. **تدوين السنة النبوية؛ نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري**. ط1، الرياض، دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1996.

323) محمد وليد حافظ. **النّحاة العرب وسبلهم في التأليف**. مجلة التراث العربي. دمشق ع(35 ، 36)، س9، (أبريل– يوليو1989).

324) المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد الأنصاري (ت703هـ). **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**. تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف.ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس 2012.

325) مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض، محمّد بن محمّد (ت1205هـ). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. الكويت، وزارة الإرشاد، 1965.

326) المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت348هـ). **نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء**. اختصار يوسف اليغموري. تحقيق رودلف زلهايم. ألمانيا، فيسبادن، فرانتس شتاينر، 1964.

327) المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت421هـ). **أمالي المرزوقي**. تحقيق يحي وهيب الجبوري. بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995م

328) المسعودي، أبو البن الحسين (ت634هـ). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، بيروت، المكتبة العصرية، 2005.

329) مصطفى الشكعة. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2004.

330) المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت380هـ). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ط3. بيروت، دار صادر، القاهرة، مكتبة مدبولي.1991.

331) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845ه)، **المقفى الكبير**. تحقيق محمد اليعلاوي. ط2. بيروت، دار الغرب الإسلامي. 2006.

332) المنذري، أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم (ت656هـ). **التكملة لوفيات النقلة**. ط2. تحقيق. بشار عواد معروف. سوريا، مؤسسة الرسالة، 1981.

333) منصور محمد سرحان. **المكتبات في العصور الإسلامية**. المنامة، مكتبة فخرواي، 1997.

334) مها محمد إبراهيم. **الفهرست للنديم: قراءة نقدية بين طبعاته المتعددة**. مجلة المكتبات والمعلومات. س 26، ع3. يوليو 2006.

335) مؤسسة أعمال الموسوعة. **الموسوعة العربية العالمية**. ط2، الرياض. للنشر والتوزيع. 1999.

336) مؤلف من القرن الثامن الهجري. **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة.** تحقيق بشار عواد معروف، عماد عبدالسلام رؤوف. ط1، بغداد. منشورات رشيد، 1996، المنسوب خطأ لابن الفوطي (ت723هـ)

337) ناصر الدين الأسد. **الشعر الجاهلي: مصادره وقيمتها التاريخية.** إشراف شوقي ضيف. جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1955. رسالة دكتوراه.

338) ـــــــــــــ. **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية.** ط7. بيروت، دار الجيل، 1988.

339) ناصر عبدالرحمن. **الاتصال الوثائقي في التراث الإسلامي منذ عصر صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي.**إشراف حشمت قاسم. القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، 1993، رسالة ماجستير.

340) ـــــــــــــ. **الاتصال العلمي في التراث الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي.** القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 1994.

341) ناهد حمدي أحمدي. **مناهج البحث في علوم المكتبات.** الرياض، دار المريخ، 1979.

342) نايف بن صلاح المنصوري أبو الطيب. **الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني.** تقديم سعد بن عبدالله الحميد، حسن مقبولي الأهدل. ط1. الرياض، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

343) النباهي. أبو البن عبدالله (ت نحو792هـ). **تاريخ قضاة الأندلس.** تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي. بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983.

344) نسيمة نابي. **مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية.** إشراف صالح بالعبد. الجزائر. جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2011، ماجستير.

345) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي (ت338هـ). **شرح أبيات سيبويه.** تحقيق أحمد خطاب. حلب، المكتبة العربية، 1974.

346) نخبة من أساتذة التفسير. **التفسير الميسر.**ط2، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. مزيدة ومنقحة، 2009.

347) نكري، عبدرب النبي بن عبدرب الرسول (ت. ق. 12هـ). **دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون.** ترجمة حسن هاني. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.

348) نور العبد. **رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك الدول المجاورة (النجاشي – هرقل – كسرى).** مجلة جامعة البعث، مج 39 ع 41 س 2017.

349) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ). **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث.** تحقيق محمد عثمان الخشت. ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985.

350) ـــــــــــــ. **تهذيب الأسماء واللغات.**عنيت بنشره وتصحيحه شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

351) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت733هـ). **نهاية الأرب في فنون الأدب.** ط1، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 2002.

352) هانئ محيي الدين عطية. **نظرية الذاكرة المعرفية**. بحث غير منشور. توفي رحمه الله قبل أن ينشر الدراسة لكنه ضمنها في رسالة الباحث. **الاتصال العلمي ونظرية الذاكرة المعرفية**. إشراف هانئ عطية. جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010. رسالة ماجستير.

353) ـــــــــــــ. **نظرية الجين المعرفي أو انتقال المعرفة بالوراثة: مدخل تنظيري للاتصال العلمي في بيئة الويب**. الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. 13، 26، 2006.

الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد النحوي. **إسفار الفصيح**. تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 2000.

354) الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ). **تهذيب اللغة**. تحقيق محمد عوض مرعب. ط1، بيروت، داراحياء التراث العربي. 2001.

355) الواحدي، أبو البن أحمد (ت468هـ). **التفسير البسيط**. تحقيق محمد بن صالح الفوزان. المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2009.

356) وليد بن أحمد الزبيري وآخرون. **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم**. ط1، بريطانيا، مانشستر، مجلة الحكمة، 2003.

357) ياقوت الحموي، أبو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت626هـ). **معجم الأدباء؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. تحقيق إحسان عباس. ط1. بيروت، دار الغرب، 1993.

358) ـــــــــــــ. **معجم البلدان**. بيروت، دار صادر، 1995.

359) اليزيدي، أبو عبدالله محمد بن العباس (ت676هـ). **الأمالي**. تعليق الحبيب عبدالله بن أحمد الحضرمي. ط1. الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة جمعية دائرة المعارف، 1948.

360) يحيى محمود ساعاتي. **الوقف وبنية المكتبة العربية: استيطان للموروث الثقافي**. ط2. الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1996.

361) اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن إسحاق (ت292هـ). **البلدان**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422.

362) اليماني، عبدالباقي بن عبدالمجيد (ت743هـ) **إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين**. تحقيق عبدالمجيد دياب. الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، 1986.

363) يوسف العش. **الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها**. دمشق، المكتبة العربية، 1945.

364) يوسف مرزوق. **مدخل إلى علم الاتصال**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988.

ثانيا: المراجع المعربة:

1. برنال، جيمز ديموند. **رسالة العلم الاجتماعية**. ترجمة إبراهيم حلمي عبدالرحمن. مراجعة محمود علي فضلى. تقديم حشمت قاسم. القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016.
2. بروكلمان، كارل. **تاريخ الأدب العربي**. ترجمة عبدالحليم النجار. ط5. القاهرة، دار المعارف، 1983، ج2، ص 153.
3. جارفي، وليم د. **الاتصال أساس النشاط العلمي**: تيسير سبل تبادل المعلومات بين المكتبيين والباحثين والمهندسين والدارسين، ترجمة حشمت قاسم. بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1983.
4. روزنتال، فرانتز. **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**. ترجمة أنيس فريحة. تقديم وليد عرفات. بيروت، دار الثقافة، 1961.
5. ريبيرا، خوليان. **التربية الإسلامية في الأندلس**. ترجمة الطاهر أحمد مكي. القاهرة، دار المعارف، 1994.
6. سارتون، جورج. **تاريخ العلم والإنسية الجديدة**. ترجمة وتقديم إسماعيل مظهر.القاهرة، دار النهضة العربية، 1961.
7. ليونز، جوناثان. **بيت الحكمة. كيف أسس العرب لحضارة الغرب**. الكويت، مركز البابطين للعلوم والترجمة والنشر، 2007.
8. متز، آدم. **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**. ترجمة عبدالهادي أبو ريدة. بيروت، دار الكتاب العربي، سلسلة منتديات مكتبتنا العربية، د.ت.
9. ميدوز، جاك. **آفاق الاتصال ومنافذه**. ترجمة حشمت قاسم. القاهرة، مكتبة غريب، 1979.

ثالثا: المراجع الأجنبية.

1. McLuhan, M. **Understanding Media: The Extensions of Man**. 1st Ed. McGraw Hill, NY, 1965.
2. Bhaskar Mukherjee. **Scholarly Communication: A journey from Print to Web**. Varanasi Uttar Pradesh, India, 2009.
3. Weekley, Ernest. **An etymological dictionary of modern English**. New York, NY: Dover, 1967.
4. Sidney Passman. **Scientific and technological communication**. Pergamon Press. 1969.
5. Magdi Wahba. **En-Nafees, English Arabic Dictionary Language** .Egyptian International. Publishing co.longman.Leden.2000.
6. Elias A. E. **Modern Dictionary** .Cairo Elias Modern Publishing, 1977.
7. Hasan S..Karami **Al Mougni. Al Akbar .English – Arabic Dic**. Librarie du Liban.2000.
8. Pearson, J., & Nelson, **P. An introduction to human communication: Understanding and sharing. Boston,** MA: McGraw-Hill.

رابعا: مواقع على الشبكة العنكبوتية:

1. http://cp.alukah.net/literature_language/0/4875.
2. https://www.alukah.net/authors/view/home/8511
3. https://tipyan.com
4. https://ar.wikipedia.org/wiki
5. http://fiqh.islammessage.com
6. https://www.dr-mahmoud.com/images/headers/header1.png

Abstract

Given the fact that scientific communication is the development and dissemination of intellectual production, the research study attempted to apply such stages to aspects of scientific activity in the Arabic language as of the prime of Islam until the end of the Abbasid time. The research study identified and brought back to focus all the authors who made scientific contributions into the Arabic language at the time; such authors were included by Omar Reda Kahaleh in his book billed as **DICTIONARY OF AUTHORS**, as well as all the books and publications written in the Arabic language during the period in which the research study was being conducted; they were all collected and classified by Al-Nadim in his book titled AL-FAHREST. Equally important, the research study identified, through inventory data, the weaknesses and strengths of authorship and scientific activity and further examined the associated causes during the period of the research study.

Driven by the significance of publication in scientific communication circles and the well-established belief in the role of the publications produced by authors and the multi-stage authoring process, the research study provided a definition of papermakers and papermaking. It further explained the relationship of papermakers and papermaking to sciences and disciplines of the Arabic language. The Arabic scholars and linguists have frequently made different references to papermakers, including papermaking authors, and papermakers of authors, highlighting the factors that affected the publication process and the increasingly growing books and publications, with much passion to share knowledge, good authorship, the quality of books, and the role authors who provide annotation, commentary and recension. In the same vein, the research study also showed a model of the books on which the explanations were based and drawn, which is Al-Kitāb Sībawayh (Book of Sibawayh). The research study also examined the role of libraries and the relationship of Arabic scholars and linguists with such libraries during the period of the research study.

In the subsequent sections, the research study also discussed the stages of authorship, including the scientific review, highlighting such importance, and citing quintessential examples of Arabic scholars and linguists who made scientific reviews, as well as the methods used by many authors in producing scientific reviews. While meticulously examining the stages of authorship, the research study identified and discussed the methods of collecting scientific materials and resources among Arabic scholars and linguists and the materials on which they made their writings. In a similar vein, the research study highlighted the quotations, citations and references commonly agreed upon and the methods of Arab scholars and linguists in narration and communication and how such Arab scholars and linguists were committed to the methods of referencing in authorship and publication.

The research study presented a definition of AL-AMALI (dictations) and further explained the significance of such dictations. It also discussed the relationship of AL-AMALI (dictations) with grammarians, linguists, syntacticians and language scholars, and set aside a section to examine the scientific activity produced by AL-AMALI (dictations), including the councils; councils of scholars, and dictation councils. The research study further explained in detail AL-AMALI (dictations) made by Ibn Duraid, AL- Al-Qali, and Amali Al-Zajaji as examples and models made by linguists of the Arabic language.

Of god note, the research study identified how to reference quotations and citations from scientific sources, including the books and publications written in and about the Arabic language; it highlighted the importance of such sources and references, and how to include in-text citations whether as footnotes or endnotes. In conclusion, the research study revealed a whole host of findings, supported by a set of recommendations drawn from the research results.

Library and information Science.

Scholarly Communication in the Field of Arabic Language

From the Dawn of Islam until the end of the Abbasid Era

Dissertation submitted for the degree of Doctor of Arts

Prepared by

Rabie Mahmoud Abdel Wahab Mohamed

Directed by

Prof. Dr. Tahani Omar Abdel Aziz
Professor of library and information
Faculty of Arts Ain Shams University

Prof. Dr. Abdel-Rahman Ahmed Farrag
Professor of library and information
Faculty of Arts Beni Suef University

2022